وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحي فارس المدية

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: العلوم الإنسانية

شعبة: التاريخ

العلاقات التجارية بين جمهورية بيزا ودول المغرب الإسلامي

خلال القرن (12-15م /6-9هـ)

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر في التاريخ تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبتين:

ياسمينة دومة

حنان عقابة

إشراف الأستاذ:

د/خلف الله وجدي

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الصفة
أ.د.بوبكر العربي	رئيسا
أ.د.خلف الله وجدي	مشرفا ومقررا
أ.عبد العزيز حاج كولة	مناقشا

السنة الجامعية: 1442-1443هـ/2021-2022م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحي فارس المدية

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: العلوم الإنسانية

شعبة: التاريخ

العلاقات التجارية بين جمهورية بيزا ودول المغرب الإسلامي

خلال القرن (12-15م /6-9هـ)

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر في التاريخ تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبتين:

ياسمينة دومة

حنان عقابة

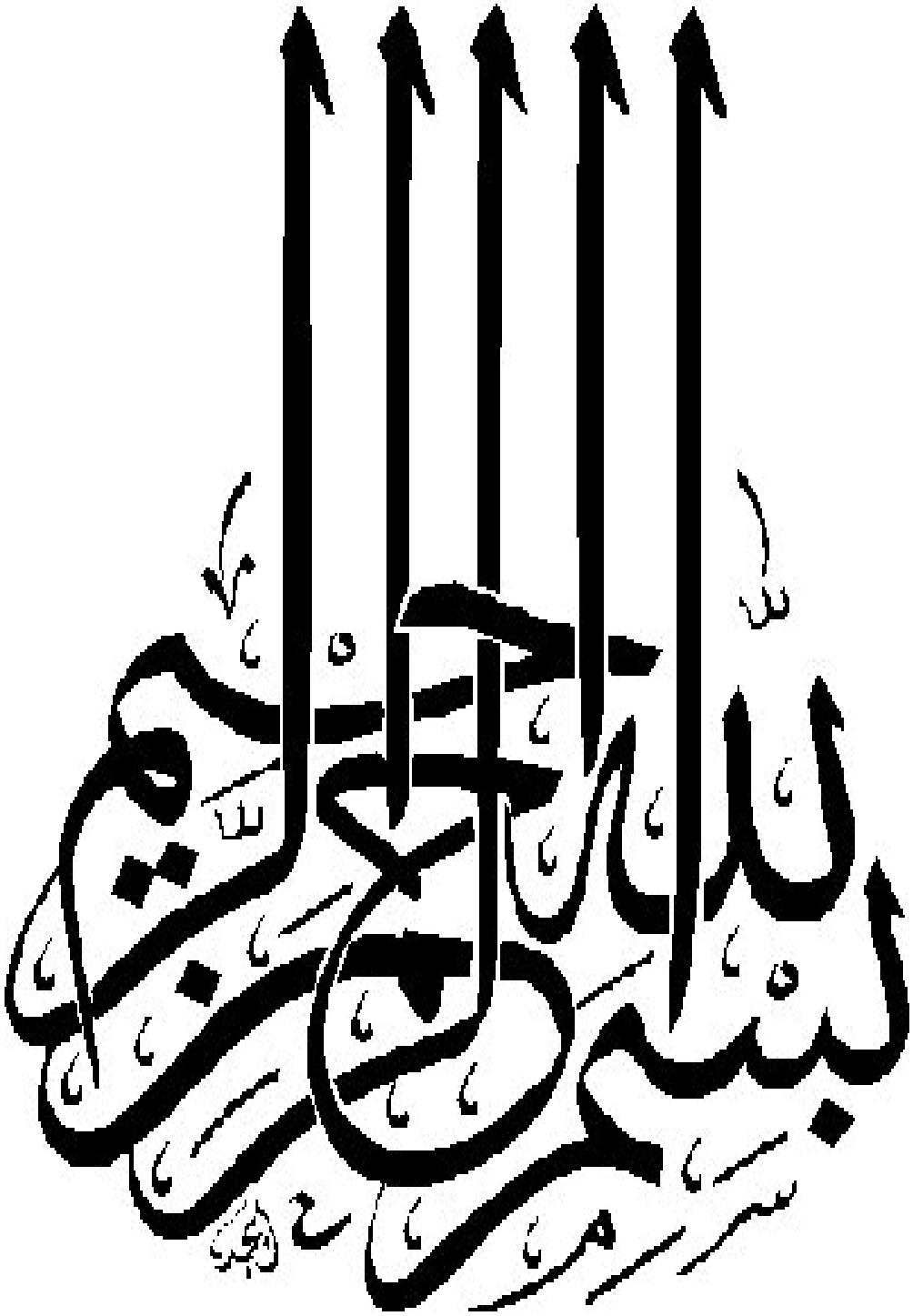
إشراف الأستاذ:

د/خلف الله وجدي

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الصفة
أ.د.بوبكر العربي	رئيسا
أ.د.خلف الله وجدي	مشرفا ومقررا
أ.عبد العزيز حاج كولة	مناقشا

السنة الجامعية: 1442-1443هـ/2021-2022م


بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والعرفان

نشكر المولى سبحانه وتعالى الذي منَّ علينا بنعمة العلم ووفقنا لانجاز هذا العمل المتواضع.

يقتضي العرفان بالجميل أن نتقدم بخالص الشكر وأسمى آيات الامتنان إلى الأستاذ المشرف "خلف الله وجدي" الذي وجهنا بآرائه ونصائحه القيمة ولم يبخل علينا بشيء من علمه فجزاك الله خيرا يا أستاذنا وأدامك ذخرا للعلم.

ويدفعنا الاعتراف بالجميل أيضا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من قدم لنا يد المساعدة ولو بنصيحة وبالأخص الأستاذين الفاضلين "أمحَمد بخيتي" و"حسان بلعيد" والأخت "شهيرة دومة" فجزاكم الله عنا كل خير.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى أعضاء اللجنة المناقشة الذين قبلوا مناقشة هذه المذكرة.

وإلى كل أساتذة قسم العلوم الإنسانية بجامعة الدكتور يحي فارس بالمدية.

الإهداء

أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع:

إلى من كان رفيق دربي وسندي الذي لم يبخل عليا بشيء من أجل تحقيق سعادتي، الذي دفعني نحو طريق النجاح، الذي كان رمز الأبوة والدي أطال الله في عمره.

إلى من أرضعتني الحب والحنان، إلى رمز الحب وبلسم الشفاء، إلى القلب الناصع بالبياض والدتي الحنونة حفظها الله لي.

إلى من كانوا سندا لي وأحببت الحياة بقربهم شقيقاتي حفظهم الله.

إلى روح أخي الغالي عبد القادر.

إلى الأخ سفيان الذي عوضني الله به حفظه الله.

إلى الأستاذ المشرف الذي لم يبخل علي بعلمه الأستاذ وجدي خلف الله.

إلى صديقتي ورفيقة دربي منذ الصغر، التي أتقاسم معها ثمرة هذا العمل حنان حفظها الله وأدام المحبة بيننا.

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل.

ياسمينة

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى:

إلى التي وهبتني فلذة كبدها والحنان، التي صبرت على كل شيء، التي رعتني حق الرعاية، وكانت سندي في الشدائد، وكانت دعواتها لي بالتوفيق تتبعني خطوة بخطوة إلى نبع الحنان أمي جزاها الله عني خير الجزاء في الداريين.

إلى الذي وهبني كل ما يملك حتى أحقق له أماله، إلى من كان يدفعني نحو الأمام لنيل المبتغى، إلى الذي سهر على تعليمي إلى مدرستي الأولى في الحياة أبي الغالي أطال الله في عمره.

إلى جدتي أطال الله في عمرها.

كما أهدي هذا العمل إلى إخوتي وزوجاتهم وأولادهم وأخواتي الذين تقاسموا معي عبء الحياة.

كما أهدي ثمرة جهدي إلى الأستاذ المشرف الذي لم يبخل علي بعلمه الأستاذ خلف الله وجدي.

إلى من رافقتني في انجاز هذا العمل ياسمينة رفيقة دربي وصديقة طفولتي، حفظها الله وأدام المحبة بيننا.

حنان

مقـدمـة

– التعريف بالموضوع وأهميته:

عُرفت الجمهوريات الإيطالية (Italiennes Républiques) في الفترة الوسيطة بقوة أساطيلها وبمنافستها الشديدة لبعضها البعض، وهذا من أجل السيطرة على البحر المتوسط، حيث اهتمت هذه الجمهوريات بالجانب التجاري وأولته عناية كبيرة، ومن بين هذه الجمهوريات نذكر جمهورية بيزا (Pisa) التي ظهرت كجمهورية مستقلة في أواخر القرن الحادي عشر الميلادي، ولعبت دورا كبيرا في المجال التجاري الذي أكسبها أهمية كبيرة في الفترة الممتدة من القرن 12-15م/6-9هـ، حيث أصبح أسطولها البحري من الأساطيل المسيطرة على الحوض الغربي للمتوسط.

وفي الوقت نفسه كانت بلاد المغرب الإسلامي تحت حكم دولة الموحدين، ثم بعد ضعف هذه الأخيرة في القرن السابع هجري/ الثالث عشر الميلادي، انقسمت بلاد المغرب إلى ثلاث دول "الحفصية بالمغرب الأدنى، والزيانية بالمغرب الأوسط، والمرينية بالمغرب الأقصى"، وقد عَرفت الدول سالفة الذكر من النماء والرخاء الاقتصادي ما جعلها محط أنظار جمهورية بيزا التي سعت جاهدة لربط علاقات تجارية معها.

وتكمن أهمية الموضوع في كونه يتيح لنا فرصة التعرف على هذه الجمهورية التي لعبت دورا هاما في العصر الوسيط وفي الحروب الصليبية أيضا، كما يمكننا من معرفة العوامل التي ساعدتها على التوسع في حوض الغربي للمتوسط، وكذلك طبيعة العلاقات التي جمعتها بدول المغرب الإسلامي خلال القرن 12-15م/6-9هـ، خاصة التجارية، كما نتعرف من خلال هذا الموضوع على الأوضاع السياسية والاقتصادية التي كانت تعيشها دول المغرب الإسلامي في تلك الفترة.

– دواعي اختيار الموضوع:

ومن الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع هو الرغبة والميول إلى الدراسات الاقتصادية خاصة التجارية منها، كذلك يشكل هذا الموضوع مجالا واسعا للدراسة والبحث، حيث يعتبر موضوع العلاقات التجارية لجمهورية بيزا من المواضيع الهامة في تاريخ العصر الوسيط عامة، وتاريخ البحر الأبيض المتوسط خاصة.

وأيضا يعتبر من المواضيع التي لم تلقى حقها من الدراسة والبحث إذا ما استثنينا بعض المواضيع العامة التي لم تتطرق إلى هذا العنوان كموضوع مستقل فأردنا أن نسلط الضوء عليه، ونزيل الغموض على جوانب هامة من تاريخ العلاقات التجارية بين الطرفين، خاصة وأن الفترة المدروسة تعتبر من أهم الفترات التي انتعشت وازدهرت فيها التجارة بين مدينة بيزا البحرية ودول المغرب الإسلامي.

– الدراسات السابقة:

ومن بين الدراسات التي عالجت هذا الموضوع نذكر دراسة مروة ريغي التي تحمل عنوان "العلاقات التجارية بين بلاد المغرب والمدن الإيطالية في العهد الموحدي القرن 6-7هـ/12-13م"، وهي مذكرة ماستر تطرقت فيها للعلاقات التجارية بين الدولة الموحدية والمدن الإيطالية.

وأيضا دراسة الهدون حامدي الموسومة بعنوان "العلاقات الحضارية بين المغرب الأوسط والجمهوريات الإيطالية من القرن 6هـ-12م حتى 10هـ-16م"، وهي أطروحة دكتوراه تناولت فيها العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمغرب الأوسط مع الجمهوريات الإيطالية بصفة عامة.

كما لا ننسى دراسة مجدي يسن عبد العال عبد الله سلام والموسومة بعنوان "العلاقات التجارية بين دولة بني مرين والجمهوريات الإيطالية (جنوة-بيزا-البندقية) 656-869هـ/1258-1464م"، وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه تحدث من خلالها عن العلاقات التجارية لدولة بني مرين مع الجمهوريات الإيطالية بصفة عامة والمعاهدات والرسائل التي كانت بين الطرفين.

بالإضافة إلى دراسة لطيفة بشاري تحت عنوان "التجارة الخارجية لتلمسان في عهد الإمارة الزيانية من القرن السابع إلى القرن العاشر الهجريين (13-16م)"، وهي رسالة ماجستير تطرقت للعلاقات الخارجية لتلمسان في العهد الزياني مع البلاد الإسلامية، بلاد السودان، مدن جنوب أوروبا الغربية بما فيها الجمهوريات الإيطالية.

أيضا دراسة إدريس بن مصطفى التي تحمل عنوان "العلاقات السياسية والاقتصادية للمغرب الأوسط مع إيطاليا وشبه الجزيرة الإيبيرية في عهد الدولة الزيانية"، وهي رسالة ماجستير خصص فيها جزء للحديث عن علاقات المغرب الأوسط السياسية والاقتصادية مع ايطاليا.

هذا بالنسبة للدراسات السابقة أما بالنسبة للموضوع الذي درسناه فهو يتحدث عن جمهورية واحدة من الجمهوريات الإيطالية ألا وهي جمهورية بيزا وعلاقاتها التجارية مع دول المغرب الإسلامي من القرن 12-15م/6-9هـ.

– إشكالية الموضوع:

وللبحث في موضوع المذكرة الذي يحمل عنوان "العلاقات التجارية بين جمهورية بيزا ودول المغرب الإسلامي خلال القرن (12-15م/6-9هـ)"، نطرح الإشكالية التالية: ما طبيعة العلاقات التجارية التي ربطت جمهورية بيزا بدول المغرب الإسلامي من القرن 12-15م/6-9هـ؟

ويندرج ضمن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات:

- ما هي ظروف قيام جمهورية بيزا؟
- ما هي العوامل التي ساعدت جمهورية بيزا على التوسع في البحر المتوسط؟
- ما هي العوامل التي ساهمت في بعث العلاقات التجارية بين جمهورية بيزا ودول المغرب الإسلامي؟
- وما طبيعة المبادلات التجارية بين الطرفين ولصالح من كانت بنود الاتفاقيات المبرمة بين الطرفين؟
- وهل كانت هناك عوامل وقفت عائقا أمام سير العلاقات التجارية ؟

- الخطة المعتمدة في الدراسة:

ولدراسة موضوع المذكرة التي تحمل عنوان " العلاقات التجارية بين جمهورية بيزا ودول المغرب الإسلامي خلال القرن (12-15م/6-9هـ) " اتبعنا خطة مكونة من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة ومجموعة من الملاحق والخرائط.

وحمل المبحث الأول عنوان " قيام جمهورية بيزا وبداية توسعاتها في الحوض الغربي للمتوسط "، تحدثنا فيه عن الموقع الجغرافي لجمهورية بيزا، ثم قيام الجمهورية ودخولها عالم البحر المتوسط (بداية توسعها)، ثم تحدثنا عن عوامل تنشيط العلاقات التجارية بين جمهورية بيزا ودول المغرب الإسلامي، وختمناه باستنتاج.

أما المبحث الثاني تحت عنوان "العلاقات التجارية بين جمهورية بيزا ودولتي الموحدين والحفصيين"، في البداية تحدثنا عن العلاقات بين جمهورية بيزا والدولة الموحدية، فتطرقنا إلى العلاقات التجارية بينهم من خلال المعاهدات والرسائل، ثم طبيعة المبادلات التجارية، وأهم عراقيل التجارة بين البلدين، ثم انتقلنا للحديث عن العلاقات بين جمهورية بيزا والدولة الحفصية من خلال المعاهدات التجارية، ثم السلع المتبادلة بينهم، وعراقيل التجارة بين البلدين.

والمبحث الثالث حمل عنوان "العلاقات التجارية بين جمهورية بيزا ودولتي الزيانيين والمرنيين"، تناولنا فيه الحركة التجارية بين جمهورية بيزا والدولة الزيانية، ثم السلع المتبادلة بين البلدين، ثم العوامل التي وقفت عائقا أمام سير العلاقات التجارية بينهم، وبعدها انتقلنا للحديث عن العلاقات التجارية بين جمهورية بيزا والدولة المرينية من خلال المعاهدات التجارية، كما تطرقنا أيضا إلى أهم الصادرات والواردات بين البلدين ، ثم عراقيل التجارة بينهم.

وأنهينا دراستنا بخاتمة ضمنها أهم النتائج التي توصلنا إليها، بالإضافة إلى مجموعة من الملاحق التي تتمثل في المعاهدات والرسائل التي تمت بين جمهورية بيزا ودول المغرب الإسلامي، كذلك خرائط وقائمة المصادر والمراجع.

– المنهج المتبع:

أما عن المنهج الذي اتبعناه في إنجاز هذا الموضوع، فهو جمع بين المنهج التاريخي الوصفي الذي نقدم من خلاله وصف شامل للأوضاع السياسية لجمهورية بيزا، والأوضاع الاقتصادية لدول المغرب وكذلك وصف لأهم المنشآت التجارية والمراكز البحرية، والمنهج التحليلي الذي اعتمدنا عليه في دراسة الرسائل والمعاهدات التي كانت بين الطرفين والتي تستدعي منا التحليل والتدقيق حتى نتمكن من فهم طبيعة العلاقات التي كانت تجمع جمهورية بيزا مع دول المغرب الإسلامي سواء السياسية أو التجارية.

– عرض لأهم المصادر والمراجع:

اعتمدنا في انجاز موضوعنا على جملة من المصادر التي تتراوح ما بين كتب التاريخ العام وكتب الرحلة والجغرافيا، ومن كتب التاريخ العام نذكر كتاب "صبح الأعشى في صناعة الإنشا" من تأليف القلقشندي (أحمد بن عبد الله) ت821هـ/1418م، والذي اعتمدنا عليه في تحديد الموقع الجغرافي لجمهورية بيزا.

أما فيما يخص كتب الرحلة والجغرافيا فنذكر منها كتاب "رحلة بنيامين التطيلي 561-569هـ/1165-1173م" لصاحبها بنيامين بن يونة التطيلي النباري الأندلسي، وتعتبر من أهم كتب الرحلة تحتوي على معلومات هامة حول تاريخ جمهورية بيزا ونظام الحكم فيها.

وأيضا كتاب "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" لمؤلفه الإدريسي (الشريف أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد العزيز)ت548هـ/1154م، قدم لنا وصفا لجمهورية بيزا وأيضا مدن المغرب الإسلامي وأهميتهم الاقتصادية.

بالإضافة لكتاب "الروض المعطار في خبر الأقطار" لمؤلفه الحميري (مُحَمَّد بن عبد المنعم) توفي أواخر القرن9هـ/15م، الذي أفادنا في الحديث عن الفنادق والأسواق والموانئ البحرية التي اشتهرت بها مدن المغرب.

كما اعتمدنا أيضا على كتاب "وصف إفريقيا" لمؤلفه ليو الإفريقي (الحسن بن مُحَمَّد الوزان الفاسي) ت957هـ/1550م، قدم لنا معلومات حول الأسواق والفنادق والمحاصيل الزراعية لمدن المغرب الإسلامي.

هذا بالنسبة للمصادر أما المراجع فهي كثيرة، ومن أهمها كتاب "العلاقات السياسية والكنسية بين الشرق البيزنطي والغرب اللاتيني في العصور الوسطى" و كتاب "العلاقات الاقتصادية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى« بحث في النشاط التجاري للجمهوريات الإيطالية في الحوض الشرقي للبحر المتوسط ق13-14م » " للمؤلف عادل زيتون، قدم لنا هاذين الكتابين معلومات هامة عن التاريخ السياسي لجمهورية بيزا.

بالإضافة إلى كتاب "تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15 " لمؤلفه روبار برنشفيك، يتحدث عن المعاهدات التجارية الموقعة بين جمهورية بيزا والحكام الحفصيين وعن الأسواق والسلع المتبادلة بين البلدين.

كما لا ننسى كتاب "العلاقات التجارية للمغرب الأوسط في عهد إمارة بني عبد الواد من القرن السابع إلى القرن العاشر الهجريين (13-16م)" لمؤلفته لطيفة بشاري، والذي أفادنا في العلاقات التجارية للدولة الزيانية مع جمهورية بيزا.

كذلك رسالة "العلاقات التجارية للدولة الموحدية" لصاحبها بغداد غربي، والتي أفادتنا في المعاهدات الموقعة بين بيزا والدولة الموحدية، وأهم الصادرات والواردات، والمشاكل التي عرقلت التجارة بين البلدين.

وأيضا مذكرة "العلاقات التجارية بين دولة بني مرين والجمهوريات الإيطالية (جنوة - بيزا-البندقية) 656-869هـ/1258-1464م"، لصاحبها مجدي يسن عبد العال عبد الله سلام، حيث أفادتنا في الحديث عن العلاقات التجارية للدولة المرينية مع جمهورية بيزا.

ومن المراجع الأجنبية التي اعتمدنا عليها نذكر كتاب:

" Traitès De Paix Et De Commerce Et Documents Divers Concernant Les relations Des Chrétiens Avec Las Arabes D'afrique Septentrionale Au Moyen Age"

لمؤلفه M.L De Mas Laterie، والذي يحتوي على المعاهدات التجارية التي عقدت بين جمهورية بيزا وحكام الدولة الحفصية، وأيضا يتحدث عن المنشآت التجارية والسلع المتبادلة بين الطرفين.

المبحث الأول

قيام جمهورية بيزا وبداية توسعاتها في الحوض الغربي للمتوسط

1 – الموقع الجغرافي لجمهورية بيزا

2 – قيام جمهورية بيزا

3 – دخولها عالم البحر المتوسط (بداية توسعها)

4 – عوامل تنشيط العلاقات التجارية بين جمهورية بيزا ودول المغرب الإسلامي

4–1– المراكز البحرية

4–2– المؤسسات التجارية

4–2–1– الأسواق

4–2–2– القيساريات

4–2–3– الفنادق

4–2–4– القنصليات

1- الموقع الجغرافي لجمهورية بيزا

اكتسبت جمهورية بيزا (Pisa) أهمية كبيرة في الحوض الغربي للمتوسط، وهذا بفضل الموقع الجغرافي الذي كانت تتمتع به، حيث دفع هذا بأهلها إلى التوجه لممارسة التجارة البحرية.

وكانت بيزا في القديم تدعى إترورية[1] (Etruria)، وهي من المدن الإثني عشر المتحدة في شبه الجزيرة الإيطالية[2]، عرفت في المصادر العربية باسم بيشة[3]، بيش[4]، بيجة[5].

وتقع بيزا على الساحل الشرقي للبحر التيراني[6] بمقاطعة توسكانيا (Toscane) على ضفة نهر أرنو[7] (Orno)، وهي في شمال غرب إيطاليا[8]، تبعد عن جنوة[9] (Genoua) بـ 40 ميلا[10]، وقد حدد القلقشندي موقع جمهورية بيزا قائلا: "وموقعها في الإقليم السادس من الأقاليم السبعة قال: والقياس أنها حيث الطول اثنتان وثلاثون درجة، والعرض ست وأربعون درجة وسبع وعشرون دقيقة. وقد ذكر في تقويم البلدان أنها على الركن

[1]- William Heywood, History Of Pisa Eleventh And Twelfth Centuries, Cambridge At The University Prass, London, 1921, P1 .

[2]- بنيامين التطيلي (بنيامين بن يونة التطيلي النباري الأندلسي): رحلة بنيامين التطيلي 561-569هـ/1165-1173م، ترجمة عزرا حداد، دراسة وتقديم عبد الرحمن عبد الله الشيخ، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2002م، ص193 ؛ سعيد محمّد سعيد غريدة، المعاملات التجارية في مدينة بيزا الإيطالية خلال القرنيين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين، مجلة العلوم والدراسات الإنسانية، العدد7، جامعة بنغازي، ليبيا، 2015م، ص4.

[3]- القلقشندي (أبي العباس أحمد): صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب الخديوية، القاهرة، 1915م، ج5، ص411.

[4]- الإدريسي (الشريف أبو عبد الله محمّد بن عبد العزيز): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م، ج2، ص750 ؛ الحميري (محمّد بن عبد المنعم): الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م، ص120.

[5]- الزهري (أبي عبد الله محمّد بن أبي بكر): كتاب الجغرافية وما ذكرته الحكماء فيها من العمارة وما في كل جزء من الغرائب والعجائب تحتوي على الأقاليم السبعة وما في الأرض من الأميال والفراسخ وبالله التوفيق ومنه الهداية إلى سواء الطريق، تحقيق محمّد صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، د.س.ط، ص78.

[6]- عادل زيتون، العلاقات السياسية والكنسية بين الشرق البيزنطي والغرب اللاتيني في العصور الوسطى، دار دمشق، بور سعيد، 1980م، ص121.

[7]- الهدون حامدي، العلاقات الحضارية بين المغرب الأوسط والجمهوريات الإيطالية من القرن 6هـ-12م/10هـ-16م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ل م د في التاريخ ، تخصص تاريخ الحضاري للمغرب الأوسط، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2019م، ص160.

[8]- أمال سالم عطية، السفارات في المغرب الإسلامي خلال القرنين السابع والثامن الهجريين (ق13-14م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، تخصص الغرب الإسلامي تاريخ وحضارة، جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر، 2016م، 153.

[9]- تعد جنوة (Genoua) من أقدم المدن الرومانية على خليج ليغورية (Leguria)، تقع على ساحل بحر الروم – البحر المتوسط –، والبحر بينها وبين الأندلس يدخل إلى الشمال فيضيق ما عليه من الإقليم السادس، وبلاد جنوة غرب بيزا، وبيوتها تشبه الأبراج، لها جنات وأودية وبها مرسى جيد ولها ميناء وعليها سور. (انظر: أبو الفداء (عماد الدين إسماعيل بن محمّد): تقويم البلدان، اعتنى بتصحيحه وطبعه رينود والبارون ماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس، 1830م، ص209 ؛ ابن سعيد المغربي (أبو الحسن علي بن موسى): كتاب الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري، بيروت، 1970م، ص169 ؛ طافور: رحلة طافور في عالم القرن الخامس عشر الميلادي، ترجمة وتقديم حسن حبشي، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، 2002م، ص10 ؛ بنيامين التطيلي، المصدر السابق، ص192).

[10]- الإدريسي، المصدر السابق، ج2، ص750.

الشمالي من بلاد الأندلس[1] في مقابل جزيرة سردانية[2]...وهي غربي بلاد الرومية...وقد تقدم في الكلام على البحر الرومي أنه يقابلها من البر الآخر مرسى الخرز"[3].

ويشق بيزا نهر عظيم يسمى نهر بيزا، وهذا ما يؤكده الزهري قائلا: "ويشق في وسطها نهر عظيم يسمونه نهر بيجة – بيزة – يهبط من جبل منجة الذي في أول بلاد جليقية[4] في الشمال، وعلى هذا النهر العظيم القنطرة العظيمة وهي على ثمانية أقواس، يدخل المركب على القوس بعلوه"[5]، في حين وصف ابن سعيد المغربي نهرها قائلا:" يشقها نهر موصوف بالحسن"[6].

كما وصف الإدريسي مدينة بيزا بقوله: " ومدينة بيش من قواعد بلاد الروم مشهورة الذكر كبيرة القطر...بعيدة الأفناء والأقطار...أمورها شامخة وأخبارها هائلة ومعاقلها شاهقة وأرضها خصيبة ومياهها مغدودقة وآثارها عجيبة ولأهلها مراكب وخيل واستعداد لركوب البحر وقصد البلاد وهي على نهر يأتي إليها من جبل بناحية أنكبردة[7] وهو نهر كبير عليه الأرحاء والبساتين"[8].

[1]- تقع الأندلس في جنوب غرب أوروبا، تتخذ شكل المثلث، يحيط بها البحر من جهاتها الثلاث فجنوبها يحيط به البحر الشامي، وغربها يحيط به البحر المظلم وشمالها يحيط به بحر الأنقليشين، وهذه الجزيرة في آخر الإقليم الرابع إلى المغرب، ويقال أن أول من اختط الأندلس بنو طوبال بن يافث بن نوح سكنوا الأندلس في أول الزمان، وملكوهم مائة وخمسون ملكا، وقيل اسمها في القديم ابارية ثم سميت بعد ذلك باطقة ثم سميت اشبانية من اسم رجل ملكها في القديم كان اسمه اشبان وقيل سميت بالاشبان سكنوها في الأول من الزمان وسميت بعد ذلك بالأندلس. (انظر: الحميري، المصدر السابق، ص32 ؛ الإدريسي، المصدر السابق، ج2، ص535 ؛ سوزي حمود، الأندلس في العصر الذهبي منذ حملة طارق بن زياد إلى وفاة عبد الرحمن الثالث « الناصر لدين الله » (91-350هـ/710-961م)، دار النهضة العربية، بيروت، 2009م، ص15).

[2]- جزيرة على طرف البحر الشامي، وهي كبيرة النظر كثيرة الجبال قليلة المياه، طولها مائتان وثلاثون ميلا وعرضها من الغرب إلى الشرق مائة وثمانون ميلا، وفيها ثلاث مدن الفيصنة وهي مدينة عامرة، ومنها مدينة قالمرة، وهي رأس المجاز إلى جزيرة قرشقة، والثالثة تسمى قشتالة، وأهل سردانية في الأصل روم أفارقة. (انظر: الحميري، المصدر السابق، ص314).

[3]- القلقشندي، المصدر السابق، ص411.

[4]- جليّقية، بكسرتين، واللام مشددة، وياء ساكنة، وقاف مكسورة، وياء مشددة، وهاء، وهي ناحية قرب ساحل البحر المحيط من ناحية شمالي الأندلس في أقصاه من جهة الغرب، وصل إليه موسى بن نصير لما فتح الأندلس، وهي بلاد لا يطيب سكناها لغير أهلها، وقال ابن ماكولا: الجليقي في نسبة إلى بلد من بلاد الروم المتاخمة للأندلس يقال لها جليّقية، منها عبد الرحمن بن مروان الجليّقي من الخارجين بالأندلس في أيام بني أمية. (انظر: ياقوت الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977م، ج2، ص157).

[5]- الزهري، المصدر السابق، ص78.

[6]- ابن سعيد المغربي: كتاب بسط الأرض في الطول والعرض، تحقيق خوان قرنيط خينيس، مطبعة كريمأديس، تيطوان، 1958م، ص102.

[7]- بالفتح ثم السكون، وفتح الكاف، وضم الباء الموحدة، وسكون الراء، ودال مهملة، وهاء، وهي بلاد واسعة من بلاد الأفرنج بين القسطنطينية والأندلس، تأخذ على طرف بحر الخليج من محاذاة جبل القلال، وتمر على محاذاة ساحل المغرب مشرقا إلى أن تتصل ببلاد قلورية. (انظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص273).

[8]- الإدريسي، المصدر السابق، ج2، ص750.

أما عن مناخ جمهورية بيزا فهو مناخ البحر المتوسط الذي يمتاز بشتاء ممطر معتدل البرودة، وصيف جاف معتدل الحرارة[1].

2- قيام جمهورية بيزا:

شيدت بيزا بعد حروب طروادة[2] مباشرة[3]، وأصبحت مستعمرة رومانية منذ القرن الثاني قبل الميلاد[4]، حيث حظيت ببعض الأهمية في تلك الفترة[5]، ثم بعد ذلك صارت تابعة للدولة البيزنطية[6] منذ نهاية القرن الخامس الميلادي[7]، وفي القرن السابع الميلادي، غزا اللومبارديون[8] (Lomgbarde) شمال إيطاليا فأصبحت بيزا تحت سيطرتهم[9]، وفي سنة 773م، وصل شارلمان[10] (Charlemagne) ملك الفرنجة، لشمال إيطاليا وقضى على اللومبارديون سنة 774م، وأخضع إيطاليا كلها لسلطته ونصب ابنه بيبين (Pepin) ملكا عليها، وهكذا أصبحت بيزا من ممتلكات الإمبراطورية الكارولنجية[11].

---

[1]- محمد ابراهيم حسن، دراسات في جغرافية أوروبا وحوض البحر المتوسط، مكتبة الاسكندرية، الاسكندرية، 1999م، ص249.

[2]- هي تلك الحروب الطويلة القديمة التي نشبت بين جيوش دول المدن اليونانية وبين جيوش طروادة (مدينة قديمة على بوغاز الدردنيل في الشاطئ الأسيوي) وحلفائها من آسيا الصغرى. (هوميروس: الأوديسة، ترجمة دريني خشبة، دار التنوير، لبنان، 2013م، ص7).

[3]- بنيامين التطيلي، المصدر السابق، ص193.

[4]- لطيفة بشاري، العلاقات التجارية للمغرب الأوسط في عهد إمارة بني عبد الواد من القرن السابع إلى القرن العاشر الهجريين (13-16م)، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2011م، ص134.

[5]- سمية ساعي، نشأة المدن في أوروبا العصور الوسطى وتطور أنظمتها السياسية والاقتصادية إيطاليا أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014م، ص113.

[6]- تعرف بالإمبراطورية الرومانية الشرقية، تأسست سنة 395م، بعد وفاة ثيودسيوس وتقسيم الإمبراطورية الرومانية بين ولديه أركاديوس (Arcadius) الذي كان من نصيبه القسم الشرقي وعاصمته القسطنطينية – الإمبراطورية البيزنطية – أما هنوريوس (Honrius) كان من نصيبه القسم الغربي وعاصمته رافنا. (انظر: أحمد غانم حافظ، الامبراطورية الرومانية من النشأة إلى الانهيار، تقديم حسين أحمد الشيخ، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2007م، ص162-163).

[7]- عفاف سيد صبره، الامبراطوريتان البيزنطية والرومانية الغربية زمن شارلمان ، دار النهضة العربية، القاهرة، 1982م، ص24-25 ؛ لطيفة بشاري ، المرجع السابق، ص134.

[8]- هم آخر الشعوب الجرمانية التي اقتحمت الإمبراطورية الرومانية، واستقرت داخل أراضيها، أقاموا في القرن الأول الميلادي عند وادي نهر الأودر والجزء الأدنى من نهر الألب، في أوائل القرن السادس الميلادي ظهروا في بانونيا، وفي سنة 568م، احتلوا شمال إيطاليا وجعلوا مدينة بافيا عاصمة لهم. (انظر: سعيد عبد الفتاح عاشور، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، بيروت، 1976م، ص109).

[9]- نفس المرجع، ص112.

[10]- كان يعرف عند معاصريه باسم كارلوس أو كارل العظيم (Karlous Magnus)، وعرفه الإنجليز دائما باسم شارلمان (Charlemagne)، أطلق عليه المؤرخون العرب اسم قارلة، وعرفت الأسرة الشارلمانية في التاريخ باسم الأسرة الكارولنجية نسبة إلى كارلوس العظيم أي شارلمان، هو ابن بيبين القصير (Pipin The Short) الذي قسم المملكة الفرنجية قبيل وفاته عام 768م، بين ولديه شارلمان وكارلومان (Carloman)، غير أن كارلومان مات عام 771م، فقام شارلمان بضم أقاليم أخيه إلى ممتلكاته وانفرد بحكم المملكة الفرنجية كلها، توج شارلمان إمبراطورا رومانيا على يد البابا ليو الثالث في 25 من شهر كانون الأول عام 800م. (انظر: اينهارد: سيرة شارلمان، ترجمة عادل زيتون، دار حسان، دمشق، 1989م، ص13،14،37).

[11]- نفس المصدر، ص63.

المبحث الأول: قيام جمهورية بيزا وبداية توسعاتها في الحوض الغربي للمتوسط

شهد شمال إيطاليا خلال القرن الحادي عشر الميلادي، ظهور المدن أو ما يعرف بالقومونات[1] (Communes) التي حققت لنفسها نوعا من الاستقلال السياسي القائم على الحرية الاقتصادية، وقد شجع الحكام على قيام هذه المدن لمقاومة النفوذ الإقطاعي[2]، ونتيجة لهذا في سنة 1081م، حصل أهل بيزا على براءة من الإمبراطور هنري الرابع[3] الذي منحهم بموجبها حقهم في السيادة الكاملة على مدينتهم، كما وعدهم بعدم تعيين أي مركيز[4] في توسكانيا دون موافقة القناصلة الإثني عشر[5] الذين ينتخبهم أهل بيزا لحكم مدينتهم[6]، وهذا ما أكده التطيلي بقوله: "وأهلها قوم أشداء لا يدينون بطاعة لملك وإنما يمنحون السلطة شيوخا ينتدبونهم للحكم"[7].

وبعد أربع سنوات أي عام 1085م، أصبحت بيزا تشكل قومونا مستقلا، وحل القناصلة محل السادة الإقطاعيين في إدارة شؤون المدينة[8]، وظهرت بيزا كقوة مستقلة ساهمت بشكل فعلي في الحروب الصليبية منذ نهاية القرن الحادي عشر الميلادي[9].

---

[1]- قومون ترجمة حرفية لكلمة (Commune)، استعملت في العصور الوسطى للدلالة على المدن الإيطالية وكذلك الفرنسية، التي استطاعت بفضل ثروتها الاقتصادية الجديدة أن تحصل على براءات تخولها الهيمنة على شؤونها الداخلية، وأن تصبح الحكومة فيها بيد غير أرباب العمل، ويذكر هنري ديفز أن القومون هو نوع من التحالف (Conjuratio) يقسم بالتزامه المتحالفون، ويحمل بعض أوجه الشبه بالتآخي. (انظر: هـ.ا.ل.فيشر، تاريخ أوروبا العصور الوسطى، نقله إلى العربية محمد مصطفى زيادة والسيد الباز العريني، ط6، دار المعارف، مصر، 1976م، ص199 ؛ هـ . و . ديفز، أوربا في العصور الوسطى، ترجمة عبد الحميد حمدي محمود، مساء المعارف، الاسكندرية، 1958م، ص216).

[2]- محمود سعيد عمران، معالم تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، بيروت، 1986م، ص290.

[3]- هو احد أباطرة الإمبراطورية الألمانية، توج في عهد أبيه (هنري الثالث) وكان في الرابعة من عمره في سنة 1056م، حكم لمدة 50عاما، وعندما مات والده كان لا يتجاوز الخامسة، فخضعت المملكة لحكم أوصياء عديدين، وقبل أن يبلغ هنري الخامس عشر من عمره كان الإقطاع في ألمانيا قد استولى على الإدارة الملكية فلم يكن الملك سوى تمثال حجري، وفي عام 1066م، انتهت الوصاية على هنري فبدأ يشق طريق سياسته الخاصة، دخل في صراع مع البابا جريجوري السابع، توفي سنة 1106م، بعد أن تنازل على العرش بابنه هنري الخامس. (انظر: نيفين ظافر حسيب الكردي، الأوضاع الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية في الغرب الأوروبي من القرن التاسع حتى القرن الحادي عشر، قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة الإسلامية بغزة، فلسطين، 2011م، ص101-103).

[4]- مركيز تعني الكونت الذي كان في العهد الكارولنجي مكلفا بإدارة منطقة واسعة تقع في معظم الأحيان في التخوم أو الحدود. (انظر: سمية ساعي، المرجع السابق، ص107).

[5]- عادل زيتون، العلاقات الاقتصادية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى « بحث في النشاط التجاري للجمهوريات الإيطالية في الحوض الشرقي للبحر المتوسط ق13-14م » ، دار دمشق، بور سعيد، 1980م، ص33.

[6]- عادل زيتون، العلاقات السياسية والكنسية، ص121.

[7]- بنيامين التطيلي، المصدر السابق، ص193.

[8]- عادل زيتون، العلاقات الاقتصادية، ص33.

[9]- سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص289.

3- دخولها عالم البحر المتوسط (بداية توسعها):

لقد ساعدت جملة من العوامل مدينة بيزا على التوسع في البحر المتوسط ومن بينها نذكر البيئة الجغرافية التي تعتبر أهم دافع ساعدها في ذلك، فقد تمتعت بيزا بموقع استراتيجي ممتاز جعلها من أهم الموانئ البحرية في البحر المتوسط[1]، كما كانت تمثل حلقة اتصال بين الشرق والغرب[2]، بالإضافة إلى هذا فإن مدينة بيزا كانت تتوفر على كميات هائلة من الأخشاب التي ساعدتها في تشييد الأساطيل البحرية[3]، وقد أكد الزهري هذا بقولة: "عندهم الخشب العظيم"[4]، كما امتاز سكان هذه المدينة بالمغامرة وخوض البحار[5]، وهذا ما نلمسه في قول الزهري: "وهؤلاء القوم تجار في البر والبحر"[6]، وقد دعم الحميري هذا قائلا: "ولأهلها مراكب واستعداد لركوب البحر وقصد البلاد"[7].

بالإضافة إلى هذه العوامل فقد كان لتوسعات المسلمين في سواحل مدينة بيزا في بداية القرن الحادي عشر دور في ظهور هذه المدينة في المتوسط من خلال مواجهتها للمسلمين من أجل الدفاع على سواحلها، حيث تحالفت بيزا مع جنوة ونظموا سلسلة من الحملات العسكرية لمواجهة المسلمين[8]، من بينها الحملة الصليبية التي كانت عامي 1015م/405هـ و1016م/406هـ، ضد جزيرة سردينيا والتي تم فيها تدمير أسطول الأمير مجاهد العامري[9] وطرده من الجزيرة[10]، وأصبحت السلطة العليا في سردينيا لجمهورية بيزا[11]، ومن خلال هذه الحملة

---

[1]- أحمد مفيد صالح باشا، تاريخ البحر وملاحه، دار طلاس، دمشق، 1990م، مج1، ص87.

[2]- جوزيف نسيم يوسف، تاريخ العصور الوسطى الأوروبية وحضارتها، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1984م، ص246.

[3]- مجدي يسن عبد العال عبد الله سلام، العلاقات التجارية بين دولة بني مرين والجمهوريات الإيطالية (جنوة-بيزا-البندقية) 656-869هـ/1258-1464م، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الآداب، جامعة الزقازيق، 2005م، ص54.

[4]- الزهري، المصدر السابق، ص78.

[5]- مروة ريغي، العلاقات التجارية بين بلاد المغرب والمدن الإيطالية في العهد الموحدي القرن 6-7هـ/12-13م، مذكرة ماستر، تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2019م، ص21.

[6]- الزهري، المصدر السابق، ص78.

[7]- الحميري، المصدر السابق، ص120.

[8]- عادل زيتون، العلاقات السياسية والكنسية، ص122.

[9]- هو الأمير مجاهد بن يوسف العامري أمير دانية، كون أسطولا قويا وهاجم به جزر البليار وضمها إلى أملاكه عام 1014م، وفي عام 1015م هاجم سردانية. (انظر: ارشيبالد .ر. لويس، القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط (500-1100م)، ترجمة أحمد محمد عيسى، مراجعة وتقديم محمد شفيق غربال، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1960م، ص313).

[10]- مصطفى حسن محمد الكناني، العلاقات بين جنوة والفاطميين في الشرق الأدنى (1095-1171م/488-567هـ)، تقديم جوزيف نسيم يوسف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، 1981م، ص83.

[11]- عادل زيتون، العلاقات السياسية والكنسية، ص123.

اكتشف البيازنة أنه ثم مغانم كثيرة يمكنهم الحصول عليها لو أنهم غامروا في البحر، فأخذوا يحترفون القرصنة، وينهبون التجارة الإسلامية ومدن المسلمين الساحلية[1].

وفي سنة 1034م/425هـ، هاجمت بيزا مدينة بونة[2] على الساحل الإفريقي[3]، كما هاجم البيازنة سنة 1062م/454هـ، ميناء باليرمو[4] (Balermo) في جزيرة صقلية[5] ودمروا دار الصناعة الإسلامية هناك، وأحرقوا خمس سفن تجارية، واستولوا على ست سفن كبرى ويقال أن البيزانيين باعوا واحدة من هذه السفن وبثمنها بنوا أسوار لمدينتهم[6].

وفي سنة 1087م/480هـ، عظمت قوة جمهورية بيزا فتحالفت مع جمهورية جنوة وقاموا بشن أكبر هجوم بحري على شمال إفريقية[7] بدعم من البابا فيكتور الثالث (1086-1087م)[8]، استولوا من خلاله على المهدية[9] وزويلة[10]، وهذا يثبته التجاني في قوله: "فلما كانت سنة ثمانين وأربعمائة وقع ما وقع من نزول أهل بيش- بيزة - وجنوة من النصارى على المهدية فاستولوا عليها وعلى زويلة وسبوا أهلها وقتلوا من شاؤوا منهم وأحرقوه بالنار، وكانت عدة القطع التي نزلوا بها عليها ثلاثمائة قطعة تجتمع على ثلاثين ألف مقاتل"[11].

---

[1]- ارشيبالد .ر. لويس، المرجع السابق، ص313.

[2]- مدينة قديمة من بناء الأول وفيها آثار كثيرة، وهي على ربوة مشرفة على فحوصها وقراها، وبونة مدينة بإفريقية بين مرسى الخرز وجزيرة بني مزغنة، وهي مدينة حصينة على البحر، ينسب إليها جماعة، منهم: أبو عبد الملك مروان بن محمد الأسدي البوني، فقيه مالكي من أعيان أصحاب أبي الحسن القابسي، له كتاب في شرح الموطإ. (انظر: مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، 1986م، ص127 ؛ ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص512).

[3]- هنري بيرين، المرجع السابق، ص33.

[4]- مصطفى حسن الكناني، المرجع السابق، ص83.

[5]- هي جزيرة على شكل مثلث، طولها سبعة أيام وعرضها خمسة أيام، تقع في البحر الشامي - البحر الأبيض المتوسط- بينها وبين أقرب بر من مالطة ثمانون ميلا، وصقلية جزيرة خصيبة كثيرة البلدان والقرى والأمصار. (انظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج3، ص417 ؛ الحميري، المصدر السابق، ص366-367).

[6]- عادل زيتون، المرجع السابق، ص123-124.

[7]- نفسه.

[8]- مصطفى حسن الكناني، المرجع السابق، ص83-84.

[9]- مدينة محدثة بساحل إفريقية، وبين المهدية والقيروان ستون ميلا، بناها عبيد الله المهدي سنة 300هـ/913م، وهي بهية المنظر داخلا وخارجا، ويحيط بالمدينة سور مبني بالحجارة عليه باب حديد. (انظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج5، ص230-231 ؛ الحميري، المصدر السابق، ص561-562).

[10]- مدينة كبيرة قديمة أزلية في الصحراء، وهي في حدود بلاد السودان، افتتحها عقبة بن نافع، وهي كثيرة النخل والثمار، وبقربها قصر واجان، وهو قصر عظيم على رأس جبل في طرف المغازه، وهو مثل المدينة. (انظر: اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب): البلدان، وضع حواشيه محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.س.ط، ص183 ؛ مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص146).

[11]- التجاني (أبو محمد عبد الله بن أحمد): رحلة التجاني، تقديم حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، تونس، 1981م، ص331.

وكانت بيزا من المدن البحرية الكبرى التي سيطرت على تجارة شرقي البحر المتوسط، حيث قامت بإرسال الأساطيل التجارية إلى الشرق الأدنى وجنوب روسيا[1].

4- عوامل تنشيط العلاقات التجارية بين جمهورية بيزا ودول المغرب الإسلامي:

عرفت العلاقات التجارية بين جمهورية بيزا ودول المغرب الإسلامي تطورا وازدهارا كبيرا من القرن 12-15م/6-9هـ، حيث ساهمت جملة من العوامل في تنشيط هذه العلاقات، كما ساهمت في تسهيل عملية المبادلات التجارية .

4-1- المراكز البحرية:

لقد اشتملت دول المغرب الإسلامي على العديد من المراكز البحرية، لأن نجاح التجارة البحرية وازدهارها يتطلب توفر المراسي والموانئ التي تعمل على تنشيط التجارة وتساهم بشكل كبير في عملية التبادل التجاري، ومن أهم هذه المراكز نذكر:

- طرابلس:

هي مدينة كبيرة على الساحل[2]، حيث اكتسبت أهمية كبيرة بفضل ساحلها الذي يبلغ ألفي كيلومتر والممتد من تونس إلى مصر[3]، ويعد ميناؤها من الموانئ المهمة على ساحل البحر المتوسط، بسبب سهولة الوصول إليه[4] والبعض منه محاط بصخور طبيعية، وهي في شكل نصف دائرة من الشرق إلى الغرب، بعضها في مستوى سطح البحر وبعضها تحت البحر، فالصخور التي تشاهد في جوف البحر على عمق سبعة أو ثمانية أمتار، يمكن بمصاريف قليلة وخلال مدة يسيرة أن يكون بلا شك منافسا لأروع موانئ البحر الأبيض المتوسط[5].

وقد قدم معظم الجغرافيين وصفا لمدينة طرابلس وهذا على أهميتها كمركز بحري وتجاري مهم[6]، فالبكري يصف مرساها قائلا: "وكانت سفن البحر شارعة في مرساها"[7]، في حين وصفها الحميري بقوله: "من مدن

[1]- موريس بيشوب، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ترجمة علي السيد علي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005م، ص218.

[2]- مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص110.

[3]- محمود ناجي، تاريخ طرابلس الغرب، ترجمة عبد السلام أدهم ومُحَمَّد الأسطى، منشورات الجامعة الليبية، بنغازي، 1970م، ص68.

[4]- مريم مُحَمَّد عبد الله جبودة، التجارة في بلاد إفريقية وطرابلس الغرب من خلال العهدين الموحدي والحفصي (555-980هـ/1160-1572)، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الآداب شعبة التاريخ الإسلامي، جامعة الزقازيق، 2008م، ص88.

[5]- محمود ناجي، المرجع السابق، ص73.

[6]- مريم مُحَمَّد عبد الله جبودة، المرجع السابق، ص88.

[7]- البكري (عبد الله بن عبد العزيز): المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.س.ط، ص8.

إفريقية، وهي مدينة كبيرة أزلية على ساحل البحر يضرب في سورها...وأهلها تجار يسافرون برا وبحرا"[1]، كانت طرابلس وميناؤها بمثابة المنفذ البحري الذي تصل عن طريقه صادرات بلاد السودان إلى أوربا ومنها ريش النعام الذي يدخل في قائمة ورادات جمهورية بيزا[2]، وبهدا فإن ميناء مدينة طرابلس كان يشهد انتعاش وازدهار تجاري مع مجيء الموحدين[3] ثم الحفصيين[4]، خاصة وأن أحواضها البحرية كانت مجهزة لإصلاح السفن وصناعتها[5].

– تونس:

تعتبر من أهم المراكز البحرية التجارية الفاعلة في البحر المتوسط[6]، يصفها العبدري قائلا: "مدينة تونس مطمح الآمال ومصاب كل برق، ومحط الرحال من الغرب والشرق. وملتقى الركاب، والفلك، وناظمة البر في

[1]– الحميري، المصدر السابق، ص389.

[2]– معمر الهادي القرقوطي، دور ميناء طرابلس الغرب الاستراتيجي في العصر الإسلامي، أعمال الملتقى الدولي الموانئ الجزائرية عبر العصور "سلما وحربا"، المنعقد يومي 07-08 ديسمبر 2009م، منشورات مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط، جامعة الجزائر(2)، ص86.

[3]– قامت دولة الموحدين على أساس دعوة إصلاحية، طابعها التجديد والعظمة وهدفها تحقيق وحدة إسلامية شاملة، أسس هذه الدعوة أبو عبد الله مُحَمَّد بن تومرت الهرغي المصمودي سنة 514هـ/1121م، ثم بعد ذلك تحولت هذه الدعوة إلى صراع عسكري مع الدولة المرابطية، في سنة 527هـ/1130م، توفي ابن تومرت فخلفه عبد المؤمن بن علي هذا الأخير الذي أخضع فاس ثم دخل مراكش في سنة 541هـ/1147م، وقتل إسحاق بن علي بن تاشفين ونفرا من أمراء المرابطين ، وبذلك انتهت الدولة المرابطية وأعلن عن قيام الدولة الموحدية التي اتخذت من مراكش عاصمة لها، ويعتبر عبد المؤمن هو المؤسس الفعلي لهذه الدولة. (انظر: هشام أبورميلة، علاقة الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس، دار الفرقان، الأردن، 1984م، ص31-44 ؛ روجي لي تورنو، حركة الموحدين في المغرب في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، ترجمة أمين الطيبي، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1982م، ص63 ؛ حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ط5، دار الرشاد، القاهرة، 2000م، ص212) .

[4]– قامت هذه الدولة في المغرب الأدنى، وكانت تمتد حدودها من طرابلس شرقا إلى بجاية غربا، وينتسب الحفصيون إلى الشيخ أبي حفص عمر بن يحي الهنتاتي، في 24 رجب سنة 625هـ/1228م، عين الخليفة الموحدي أبي العلاء إدريس المأمون أبي زكرياء يحي بن عبد الواحد على ولاية إفريقية، حيث يذكر ابن عذاري في هذا الصدد: "فقعد الأمير أبو زكرياء من حينه مقعد الأمراء وبايعه أشياخ الموحدين الكبراء، ورحل إلى تونس فبويع بها بيعة الخلفاء العظماء، وأقعد الكتاب والوزراء، وأنفذ الكتب للبلدان، ولكل جهة ومكان، فوصلته البيعات، من كل الجهات وطاعت له جميع تلك البلاد"، وبعدما استقل بتونس عمل على توسيع حدود دولته، وهذا بضمه قسنطينة سنة 628هـ/1230م، ثم رحل إلى بجاية وفتحها أيضا، وهكذا جمع تحت سلطته في وقت قصير كامل أنحاء إفريقية، وهكذا أسس أبو زكرياء المملكة الحفصية التي دامت 347 سنة. (انظر: ابن الشماع (أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد): الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق الطاهر بن مُحَمَّد العموري، الدار البيضاء للكتاب، تونس، 1948م، ص48-49 ؛ الزركشي(أبو عبد الله مُحَمَّد): تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق وتعليق مُحَمَّد ماضود، ط2، المكتبة العتيقة، الاسكندرية، 2002م، ص22-25 ؛ ابن عذاري(أحمد بن مُحَمَّد المراكشي): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب قسم الموحدين، تحقيق مُحَمَّد إبراهيم الكتاني وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985م، ص293 ؛ المراكشي (عبد الواحد بن علي): المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق مُحَمَّد سعيد العريان، القاهرة، 1963م، ص420 ؛ ابن خلدون (عبد الرحمن بن مُحَمَّد): تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000م، ج6، ص360 ؛ أحمد بن عامر، الدولة الحفصية صفحات خالدة من تاريخنا المجيد، دار الكتب الشرقية، تونس، 1972م، ص17).

[5]– مارمول كربخال، إفريقيا، ترجمة مُحَمَّد حجي وآخرون، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، 1989م، ج3، ص124.

[6]– مُحَمَّد بن ساعو، التجارة والتجار في المغرب الإسلامي القرن 07-10هـ/13-15م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014م، ص108.

سلك. فإن شئت أصحرت في موكب، وإن شئت أبحرت في مركب"[1]، ولمدينة تونس ميناء كانت تدخله المراكب الصغيرة والكبيرة[2]، وكان محطة لإقامة النصارى، بل أنهم يلجؤون إلى الاستيلاء عليه في بعض الأحيان[3]، ويذكر ابن القنفذ في هذا الصدد: "ووصل في مدته يوم السبت السادس والعشرين من شهر ذي الحجة عام ستة وتسعين وستمائة سبعون جفناً للنصارى..."[4].

وبحكم موقع مدينة تونس الساحلي المتوسط في الساحل الجنوبي لحوض البحر المتوسط، اكتسبت هذه المدينة أهمية خاصة من حيث نشاطها التجاري سواء الداخلي أو الخارجي في العهد الموحدي ثم الحفصي[5].

– المهدية:

وهي عبارة عن شبه جزيرة، لأن البحر قد أحاط بها من جميع جهاتها إلا من الجانب الغربي، وللمدينة مرسى مغلق يتم الدخول إليه من بوابة من سور المدينة جهة البحر ويتم حفظ السفن الصغيرة ومتوسطة الحجم داخل هذا الحوض وإصلاحها، وللمهدية مرسى آخر ترسو فيه السفن الكبيرة[6]، ويقول صاحب الاستبصار في هذا الصدد: "وللمهدية مرسى للمراكب من عجائب العالم، فإنه منقور في حجر صلد، يسع 30 مركبا، وكان على المرسى برجين بينهما سلسلة حديد من أغرب ما عمل. وإذا أرادوا أن تدخل سفينة أو مركب أرسل حراس البحر السلسلة حتى تدخل السفينة ثم مدوها كما كانت"[7].

في حين وصف الإدريسي مدينة المهدية قائلا: "المهدية مدينة لم تزل ذات إقلاع وحط للسفن الحجازية القاصدة إليها من بلاد المشرق والمغرب والأندلس وبلاد الروم وغيرها من البلاد وإليها تجلب البضائع الكثيرة بقناطير الأموال على مر الأيام..."[8].

---

[1] – العبدري (مُحَمَّد أبو عبد الله الحاجي): الرحلة المغربية، تقديم سعد بوفلاقة، مؤسسة بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 2007م، ص68.

[2] – ابن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، ص143.

[3] – مُحَمَّد بن ساعو، المرجع السابق، ص109.

[4] – ابن القنفذ (أبو العباس أحمد): الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تحقيق مُحَمَّد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1968م، ص152-153.

[5] – مريم مُحَمَّد عبد الله جبودة، المرجع السابق، ص90.

[6] – نفس المرجع، ص92.

[7] – مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص118.

[8] – الإدريسي، المصدر السابق، ج1، ص281.

– بجاية:

تتميز مدينة بجاية بموقع جغرافي ممتاز فهي تقع على ساحل البحر[1]، وكان لها مرسى كبير كانت تحط فيه السفن، وهذا ما يؤكده صاحب الاستبصار بقوله: "وهي مرسى عظيمة تحط فيه سفن الروم من الشام وغيرها من أقصى بلاد الروم"[2]، وقد وصف الإدريسي مدينة بجاية: "...والسفن إليها مقلعة وبها القوافل منحطة والأمتعة إليها برا وبحرا، مجلوبة والبضائع منها نافقة وأهلها مياسير تجار...وبها تحل الشدود وتباع البضائع بالأموال المقنطرة..."[3]، ومدينة بجاية مدينة عظيمة كان ميناؤها محمي على أحسن وجه من الرياح الغربية والشمالية[4]، ويتميز بالحصانة[5] الأمر الذي جعله يشهد حركة تجارية واسعة في العصرين الموحدي والحفصي[6].

وكانت تحتوي مدينة بجاية على دارين لصناعة المراكب وإنشاء السفن[7]، وهذا يؤكده الإدريسي بقوله: "وبها دار صناعة لإنشاء الأساطيل والمراكب والسفن والحرابي لأن الخشب في جبالها وأوديتها كثير موجود..."[8].

– هنين:

مدينة بالمغرب جليلة على البحر، وشمالها تلمسان[9] وهي بقرب ندرومة[10]، وقد اكتسى ميناء هذه المدينة أهمية اقتصادية بالغة حيث يعتبر من أهم الموانئ في المغرب الأوسط، وهو قريب من مدينة تلمسان[11]، فهو يبعد عنها بـ ثلاثين ميلا[12]، وصفه مارمول كربخال قائلا: "ميناء صغير محصن من كلا الجانبين ببرجين قويين "[13]، كما

[1]– ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص339.

[2]– مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص130.

[3]– الإدريسي، المصدر السابق، ج1، ص260.

[4]– روبار برنشفيك، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13إلى نهاية القرن 15م، نقله إلى العربية حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م، ج1، ص412.

[5]– مارمول كربخال، المصدر السابق، ج2، ص377.

[6]– مُحَمَّد بن ساعو، المرجع السابق، ص109.

[7]– مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص130.

[8]– الإدريسي، المصدر السابق، ج1، ص260.

[9]– تلمسان بكسرتين، وسكون الميم، وسين مهملة، وبعضهم يقول تِنِمْسَانْ، بالنون عوض اللام، هي قاعدة المغرب الأوسط، وأم بلاد زناتة اختطها بنو يفرن ، وهي مدينة مسورة لها خمسة أبواب ثلاثة منها في القبلة باب الحمام، وباب وهب، وباب الخوخة، وفي الشرق باب العقبة، وفي الغرب باب أبي قرة. (انظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق،ج2، ص44 ؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص102 ؛ البكري، المصدر السابق، ص76).

[10]– الحميري، المصدر السابق، ص597.

[11]– خديجة بورملة، الحياة الاقتصادية في المغرب الأوسط من خلال الكتابات الجغرافية العربية، دورية كان التاريخية، العدد 34، 2016م، ص99.

[12]– ابن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، ص140.

[13]– مارمول كربخال، المصدر السابق، ج2، ص296.

قدم حسن الوزان أيضا وصفا لهذا الميناء قائلا: " هنين...لها ميناء صغير محروس ببرجين، كل واحد منهما في جهة ...وتأتي إلى هذا الميناء سنويا سفن شراعية من البندقية[1] تحقق أرباحا جسيمة مع تجار تلمسان "[2].

وقد لعب هذا الميناء دورا هاما في العلاقات التجارية سواء بالنسبة للدولة الموحدية أو الدولة الزيانية[3]، فقد كان همزة وصل بين الشمال والجنوب، وكانت تقصده السفن المسيحية[4].

– وهران والمرسى الكبير:

تتميز مدينة وهران بموقع جغرافي ممتاز أهلها لتكون مرسى بحريا وتجاريا هاما، فقد كانت تمثل أحد المنافذ الرئيسية للتجارة البحرية[5]. وقد وصف العبدري مدينة وهران قائلا: " ثم مررنا على مدينة وهران، وهي مدينة مليحة، حصينة، برية، بحرية، وهي مرسى تلمسان وأنظارها "[6]، وكان ميناء وهران يشهد نشاط تجاري واسع حيث كان يتردد عليه التجار النصارى ومنهم البيزيين سواء في العهد الموحدي أو الزياني[7].

---

[1]– تقع البندقية (Venice)، شمال شرق إيطاليا، وهم طائفة مشهورة من الفرنج، موقعها في الإقليم السادس من الأقاليم السبعة، وصفها ابن الوردي قائلا: " وهي إقليم عظيم ومدينتهم العظمى تسمى البندقية وهي على خليج يخرج من بحر الروم ويمتد نحو سبعمائة ميل في جهة الشمال، وهي قريبة من جنوة بينها وبين جنوة في البر ثمنية أيام، وأما في البحر فبينهما أما بعيد أكثر من شهرين، والبندقية مقر خليفتهم واسمه البابا وهي شمال الأندلس. ومدنهم كلها على جانبي الخليج البندقي، وهي مدن وقرى عامرة ورساتيق"، وخليج البندقية يتكون من خليجين هما الخليج الراكد مليء بالمستنقعات، والخليج الحي الذي تتصل جزره بالبحر الأدرياتي. (انظر: ابن الوردي (سراج الدين): خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تحقيق أنور محمود الزناتي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2008م، ص176 ؛ القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص404 ؛ شارل ديل، البندقية جمهورية أرستقراطية، تعريب أحمد عزت عبد الكريم وتوفيق اسكندر، جمعية التاريخ الحديث، القاهرة، 1948م، ص9).

[2]– ليو الإفريقي (الحسن بن محمد الوزان الفاسي): وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م، ج2، ص15.

[3]– قامت هذه الدولة في المغرب الأوسط وامتدت من بجاية وبلاد الزاب شرقا إلى واد ملوية غربا، ومن ساحل بحر الروم شمالا إلى إقليم توات جنوبا، وينتسب الزيانيون إلى بني عبد الواد إحدى بطون قبيلة زناتة، ويعود أصل تسميتهم ببني عبد الواد نسبة إلى جدهم عابد الواد، كما يسمون أيضا ببني زيان نسبة إلى مؤسس الدولة يغمراسن بن زيان الذي أعلن نفسه أميرا على تلمسان سنة 633هـ/1236م. (انظر: التنسي (محمد بن عبد الله): تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في شرف بني زيان، تحقيق محمد آغا بوعياد، موفم للنشر، الجزائر، 2011م، ص110 ؛ ابن الأحمر (أبو الوليد إسماعيل النصري): تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تحقيق هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، 2001م، ص9 ،13 ؛ عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، موفم للنشر، الجزائر، 2002م، ج1، ص14 ؛ لخضر مشرف، الأهمية الإستراتيجية للمغرب الأوسط على العهد الزياني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، جامعة الدكتور مولاي الطاهر، سعيدة، 2015م، ص7).

[4]– محمد بن زغادي، قراءة في تاريخ مدينة هنين، دورية كان التاريخية، العدد 28، 2014م، ص84.

[5]– خديجة بورملة، التجارة الخارجية للمغرب الأوسط في حوض البحر المتوسط من القرن السادس إلى التاسع الهجري/12–14م، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الوسيط، جامعة وهران 1 (أحمد بن بلة)، 2018م، ص119.

[6]– العبدري، المصدر السابق، ص211.

[7]– يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، طبعة خاصة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص39.

أما المرسى الكبير نظرا لموقعه الممتاز فقد حظي بعناية كبيرة لدى السلاطين الزيانيين[1]، حيث جعلوه محطة تجارية تقصدها مختلف السفن ومنها سفن بيزا[2]، وأقاموا فيه حصن دفاعي وأصبح مركزا رئيسيا للتبادل التجاري بين الدولة الزيانية والنصارى[3]، ويذكر حسن الوزان أنه عندما تسوء الأحوال الجوية تقصده السفن الأوروبية لأنه كان في مأمن من كل عاصفة وإعصار، وترسل بضائعها في قوارب إلى وهران[4].

– مستغانم:

تتميز مدينة مستغانم بمينائها الذي كان مقصدا للسفن التجارية الأوروبية[5] خاصة الإيطالية[6]، وقد وصف مارمول كربخال مرسى مدينة مستغانم بقوله: " لها مرسى جيد"[7]، وكان يشتهر بتجارة الصوف[8].

– الجزائر:

وهي مدينة جزائر بني مزغنة[9]، وبها ميناء كانت تقصده السفن من كل الأقطار، وهذا ما يؤكده ياقوت الحموي بقوله: "ومرساها مأمون له عين عذبة يقصد إليها أصحاب السفن من إفريقية والأندلس وغيرها"[10].

– سبتة:

تمتاز مدينة سبتة بموقع جغرافي ممتاز، وصفها ابن سعيد المغربي قائلا: " وتكون سبتة المشهورة حيث الطول تسع درجات والعرض خمس وثلاثون درجة ونصف. وهذه المدينة بين بحرين وهي ركاب البرين، شبه الإسكندرية في كثرة الحط والإقلاع وفيها التجار الأغنياء الذين مدينة يبتاعون المركب بما فيه من بضائع"[11].

---

[1]– حمزة بختي، الأهمية الاقتصادية للمرافئ بالمغرب الأوسط في العهد الزياني (633-962هـ/1235-1555م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، جامعة الدكتور مولاي الطاهر، سعيدة، 2014م، ص44.

[2]– لطيفة بشاري، النقل البحري في إمارة بني عبد الواد من القرن السابع إلى القرن العاشر الهجريين (13-16م)، أعمال الملتقى الدولي الموانئ الجزائرية عبر العصور "سلما وحربا"، المنعقد يومي 07-08 ديسمبر 2009م، منشورات مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط، جامعة الجزائر(2)، ص433.

[3]– حمزة بختي، المرجع السابق، ص44.

[4]– حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص31.

[5]– عمر بلوط، فنادق مدينة تلمسان الزيانية، مؤسسة الضحى، الجزائر، 2011م، ص48.

[6]– نجية ذباح وفطيمة بومسلي، الموانئ الزيانية ودورها الاقتصادي، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة العصر الوسيط، جامعة يحي فارس المدية، 2016م، ص22.

[7]– مارمول كربخال، المصدر السابق، ج2، ص350.

[8]– نجية ذباح، المرجع السابق، ص22.

[9]– عمر بلوط، المرجع السابق، ص50.

[10]– ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، ص132.

[11]– ابن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، ص139.

وقد وصف مارمول كربخال ميناء مدينة سبتة بقوله : "ميناء جيد ملائم ترسو فيه السفن "[1]، ونتيجة للموقع الإستراتيجي الهام الذي تميزت به مدينة سبتة ومينائها كانت تمثل حلقة وصل بين المغرب الأقصى والعالم الأوروبي، وكان مرساها محطة لإقبال التجار من مختلف الأقطار[2].

– طنجة:

مدينة على الساحل[3]، ويعتبر مينائها من أهم الموانئ في المغرب الأقصى، يصفها القلقشندي قائلا : "وهي مدينة على بحر الزقاق، واتساع البحر عندها ثلث مجرى...وهي محط السفن "[4].

– أصيلا:

هي مدينة كبيرة أزلية عامرة كثيرة الخير والخصب، كان لها مرسى مقصود[5]، تأتي إليه السفن من مختلف الأقطار وكان مركزا للتجار الأجانب[6].

– سلا:

شهد ميناء مدينة سلا حركة تجارية نشطة، حيث كانت السفن لا تنقطع عنه[7]، وقد وصف الحميري ميناء مدينة سلا قائلا : "ومرساها مكشوف "[8]، وكان ميناء سلا من أهم موانئ المغرب الأقصى الواقعة على المحيط الأطلسي وكان يستقبل السفن المختلفة[9].

[1]– مارمول كربخال، المصدر السابق، ج2، ص216.

[2]– روان باللموشي وفاطمة بن ناجي، الحياة الاقتصادية في الدولة المرينية 668-898هـ/1236-1514م، مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في التاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 2018م، ص70.

[3]– الحميري، المصدر السابق، ص395.

[4]– القلقشندي، المصدر السابق، 170.

[5]– مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص139.

[6]– روان باللموشي، المرجع السابق، ص71.

[7]– نفسه.

[8]– الحميري، المصدر السابق، ص319.

[9]– حمدي عبد المنعم محمّد حسين، مدينة سلا في العصر الإسلامي دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993م، ص63.

4-2- المؤسسات التجارية:

4-2-1- الأسواق:

تعتبر الأسواق من أهم المنشآت التجارية التي كان لها دور كبير في عملية التبادل التجاري، وقد كان ببلاد المغرب الإسلامي أسواقا مشهورة قصدها التجار الأجانب، خصوصا الإيطاليين لتبادل مختلف السلع.

والأسواق هي الأمكنة التي تتجمع فيها السلع والبضائع المختلفة، ويتم فيها النشاط التجاري الداخلي والخارجي، وكلما كثرت الأسواق في مدينة ما كان ذلك دليلا على سعة نشاطها الاقتصادي[1]، والأسواق على أنواع فمنها الثابتة -اليومية- والتي غالبا ما تكون في المدن والقرى بالقرب من أماكن السكن[2]، والأسواق الأسبوعية وهي التي تقام في يوم معين من أيام الأسبوع وتعرف باسم ذلك اليوم، بالإضافة إلى الأسواق الموسمية التي تقام في موسم معين[3].

وقد انتشرت في بلاد المغرب على عهد الموحدين العديد من الأسواق منها اليومية كأسواق مدينة مراكش التي تخصصت في بيع السكر والقطن والحبوب[4]، والأسواق الأسبوعية كسوق مدينة مكناس الذي كان يعقد يوم الإثنين خارج المدينة بالقرب من أسوارها[5]، أيضا مدينة تادلة كان يعقد بها سوق يوم الأحد[6] متخصص في بيع القطن[7]، ومدينة درعة هي الأخرى كان يعقد فيها سوق يوم الجمعة[8]، كما يذكر الإدريسي أنه كان يعقد سوق يوم الخميس وسوق يوم الإثنين في منطقة بجاية[9].

---

[1]- نصر الدين بن سادات، العلاقات السياسية والصلات الاقتصادية بين المغربين الأوسط والأدنى من نهاية القرن الثاني إلى أواسط القرن السادس الهجريين، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2011م، ص238.

[2]- إدريس بن مصطفى ، العلاقات السياسية والاقتصادية لدول المغرب الإسلامي مع دول جنوب غرب أوروبا في الفترة (ق7-10هـ/13-16م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2014م، ص189.

[3]- أسماء يخلف، تنظيم ومراقبة مجال الحرف الأسواق داخل مدن المغرب الإسلامي من خلال كتب الفقه والنوازل والحسبة مابين القرن 3هـ/9م إلى 9هـ/15م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2017م، ص24.

[4]- مسعد محمّد عبد الله، أسواق المغرب الأقصى عصر دولة الموحدين من سنة (609/541هـ -1212/1145م)، مجلة كلية الآداب، العدد29، الإسماعلية، 2012م، ص340.

[5]- حسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص215.

[6]- مسعد محمّد عبد الله، المرجع السابق، ص347.

[7]- الإدريسي، المصدر السابق، ج1، ص241.

[8]- مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص206.

[9]- الإدريسي، المصدر السابق، ج1، ص261-262.

وكانت الأسواق تشكل عصب الحياة التجارية في الدولة الحفصية، وقد اشتملت هذه الأخيرة على عدد كبير من الأسواق منها اليومية[1] التي كانت تعقد داخل المدن، حيث كانت تصطف الأسواق في صفوف متتابعة لتكون حارات ضيقة متصلة ببعضها البعض، ويتم فيها عرض مختلف السلع والمنتجات[2]، ومن الأمثلة على ذلك نذكر أسواق مدينة تونس التي اصطفت معظمها حول الجامع الأعظم الذي يمثل قلب المدينة الحقيقي، وهي أسواق كلها مغطاة في مأمن من الشمس والمطر، وتتمثل هذه الأسواق في سوق العطارين أو باعة التوابل والعطور الممتدة على طول واجهة الجامع الأعظم الشمالية[3]، وكان يمثل مركز تجاري هام، وسوق الشماعين[4]، وسوق القماش، وسوق النحاس، وسوق الدباغين[5]، وسوق الجزارين والفكاهين، وسوق الربع الخاص بالسلطان الحفصي، وسوق العبيد ويسمى سوق المعرض الواقع في قلب المدينة[6]، أيضا انتشرت بالدولة الحفصية الأسواق الأسبوعية التي كانت تعتبر مؤسسة حيوية، ففي أوائل القرن الرابع عشر ميلادي، بالقرب من سور زنزور القديم في البلاد الطرابلسية كان سكان البربر يقدمون كل يوم جمعة من أقصى المناطق لتبادل منتوجاتهم[7]، كذلك مدينة بونة كان يعقد فيها سوق كل جمعة خارج المدينة قرب الأسوار ويستمر إلى المساء، وكان يقصده التجار الأجانب من مختلف الجهات لشراء الحبوب والزبدة[8]، أيضا كان أهل قسنطينة يقيمون سوقا كل أسبوع لكن في أيام مختلفة، يقصده عدد كبير من تجار قسنطينة والقالة[9].

توفرت الدولة الزيانية أيضا على العديد من الأسواق، فمدينة تلمسان كانت تمثل مركز هام، وهذا راجع إلى موقعها القريب من الموانئ الساحلية، ووجودها في مكان تلتقي فيه الطرق التجارية الكبيرة، وكانت تباع فيها مختلف السلع والبضائع[10]، وقد وصفها العبدري قائلا: "وتلمسان مدينة كبيرة سهلية جبلية جميلة... وبها أسواق

[1]- جميلة مبطي المسعودي، المظاهر الحضارية في عصر دولة بني حفص منذ قيامها سنة 621هـ وحتى سنة 893هـ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2000م، ص125.

[2]- إلهام حسين دحروج، مدينة قابس منذ الغزوة الهلالية حتى قيام الدولة الحفصية حوالي 442-665هـ/1051-1248م، أطروحة مقدمة للحصول على درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة القاهرة، 2000م، ص141.

[3]- روبار برنشفيك، المرجع السابق، ج1، ص376.

[4]- ابن الشماع، المصدر السابق، ص56-57.

[5]- أحمد بن عامر، المرجع السابق، ص97-98.

[6]- جميلة مبطي المسعودي، المرجع السابق، ص125.

[7]- روبار برنشفيك، المرجع السابق، ج2، ص245.

[8]- حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص62.

[9]- نفس المصدر، ص103.

[10]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص134.

قائمة"[1]، كذلك مدينة وهران كانت تنتشر فيها الأسواق، وهذا ما يؤكده الحميري بقوله: "وبها أسواق وصنائع كثيرة"[2].

وقد وجد عند الدولة الزيانية الأسواق اليومية التي كانت منتشرة في كل المدن والقرى الزيانية[3]، وكمثال على هذا ما يذكره يحي بن خلدون عن سوق أجادير بتلمسان[4]، الذي كانت تباع فيه مختلف السلع والبضائع، بالإضافة إلى الأسواق الأسبوعية التي كانت تقام في يوم معين من أيام الأسبوع[5] مثل سوق الذي كان يقام في معسكر كل يوم خميس، يباع فيه عدد وافر من الماشية والحبوب والزيت والعسل والكثير من منسوجات[6]، وأيضا سوق ندرومة الذي كان يعقد كل يوم خميس، حيث تباع فيه الأصواف والمنسوجات والأواني الفخارية، وكان يقصده التجار من مختلف مدن الدولة الزيانية[7].

وباعتبار الأسواق من المؤسسات الهامة في التبادل التجاري، فقد أنشأت الدولة المرينية[8] هي الأخرى أسواقا بأنواعها:

الأسواق الدائمة (اليومية) التي كانت تتواجد داخل المدينة وتكون ثابتة[9]، مثل مدينة فاس[10] التي تعددت بها الأسواق من حيث أنواعها وسلعها التي تباع فيها كسوق العطارين وسوق الفخار وسوق الدباغين وأسواق

---

[1]- العبدري، المصدر السابق، ص27-28.

[2]- الحميري، المصدر السابق، ص612.

[3]- خالد بلعربي، الأسواق في المغرب الأوسط خلال العهد االزياني، دورية كان التاريخية، العدد6، 2009م، 32.

[4]- ابن خلدون (أبو زكريا يحي بن مُحَمَّد): بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، مطبعة بيير فونطانا، الجزائر، 1903م، ج1، ص37.

[5]- خالد بلعربي، المرجع السابق، ص34.

[6]- حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص26.

[7]- مختار حساني، تاريخ الدولة الزيانية الأحوال الاقتصادية والثقافية، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009م، ج2، ص50.

[8]- قامت هذه الدولة في المغرب الأقصى، وكانت تمتد حدودها من واد ملوية شرقا، حتى المحيط الأطلسي غربا، ومن البحر المتوسط شمالا، حتى الصحراء الكبرى جنوبا، وبنو مرين هم من بطون زناتة ينتسبون إلى جدهم الأعلى مرين، بعد هزيمة الموحدين في معركة حصن العقاب سنة 609هـ/1212م، استغل المرنيون الوضع وتطلعوا إلى حكم المغرب، وبعد صراع طويل مع الموحدين دام حوالي 58 عام تمكن المرينيون من التفوق وانتصار على الموحدين، واستولوا على سائر المغرب الأقصى، ودخلوا مراكش سنة 668هـ/1286م، وبذلك انتهت دولة الموحدين وقامت الدولة المرينية. (انظر: ابن أبي زرع (أبو الحسن عبد الله الفاسي): الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور، الرباط، 1972م، ص15 ؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، صور للطباعة، الرباط، 1972م، ص282 ؛ عامر أحمد عبد الله حسن، دولة بني مرين تاريخها، وسياستها تجاه مملكة غرناطة الأندلسية والممالك النصرانية في اسبانيا (668-869هـ/1269-1465م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة النجاح، فلسطين، 2003م، ص75-115 ؛ مجدي يسن عبد العال، المرجع السابق، ص62).

[9]- روان باللموشي، المرجع السابق، ص74.

[10]- ابن الخطيب (لسان الدين أبو عبد الله مُحَمَّد): ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب، حقق نصه ووضع مقدمته وحواشيه مُحَمَّد عبد الله عنان، مكتبة الخنائجي، القاهرة، 1981م، ج2، ص312.

الجلود[1]، بالإضافة إلى أسواق مدينة سبتة التي وصفها السبتي بقوله :" وعدد الأسواق مئة وأربعة وسبعون سوقا، تخص منها المدينة بمئة واثنين وأربعين سوقا"[2].

بالإضافة إلى النوع الأول فكانت هناك الأسواق الأسبوعية التي كانت منتشرة في العديد من مدن وقرى الدولة المرينية، وكانت تقام في يوم معين من أيام الأسبوع، كسوق مدينة فاس الذي كان يقام كل يوم خميس تباع فيه الماشية، وكان يأتي إليه التجار النصارى لبيع سلعهم التي يحملونها[3]، كما شهدت مدينة أصيلا سوقا يعقد كل يوم جمعة، وهذا ما يؤكده البكري بقوله: " ومدينة أصيلة أول مدن العدوة من جانب الغرب...وسوقها حافلة يوم الجمعة"[4]، بالإضافة إلى السوق الذي كان يقام في جبل بني زكار كل يوم سبت، وكان يقصده التجار المسحيين ومنهم البيزيين[5].

كما كانت تنتشر في الدولة المرينية الأسواق الموسمية التي كانت تقام في موسم معين ومنها أسواق مدينة جزولة التي تعقد كل عام في المولد النبوي الشريف وتستمر لمدة شهرين، وكان يقصدها التجار من كل الأمصار[6].

بالإضافة إلى ما تم ذكره فقد كانت توجد عند المرنيين أماكن أخرى لممارسة النشاط التجاري ومنها "التربيعة" وهي سوق صغير تأخذ شكل مربع وتحتوي على عدد من الحوانيت[7]، وقد بلغت عدد التربيعات في مدينة سبتة احدى وثلاثون تربيعة[8]، و"الرحبة" وهي سوق تباع فيها غالبا البضائع التي تعتمد في بيعها على المكاييل والأوزان كالحبوب أو البضائع الأخرى كالزيت والسمن والشحوم[9]، والرحبة العظمى كانت توجد بقرب فنادق تجار النصارى[10].

---

[1]- هالة عبد الرزاق، أسواق فاس العصر المريني (646-869هـ/1248-1463م)، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، 2013م، ص73.

[2]- السبتي (مُحَمَّد بن القاسم الأنصاري): اختصار الأخبار عمن كان بثغر سبتة من سني الآثار، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، ط2، د.د.ط، الرباط، 1983م، 36.

[3]- حسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص279.

[4]- البكري، المصدر السابق، ص111.

[5]- مارمول كربخال، المصدر السابق، ج2، ص225.

[6]- سمر عبد الحليم عبد المعز، تجارة الدولة المرينية (668-867هـ/1269-1472م)، د.د.ط، الإسكندرية، 2019م، ص49.

[7]- نفس المرجع، ص45.

[8]- السبتي، المصدر السابق، ص37.

[9]- سمر عبد الحليم عبد المعز، المرجع السابق، ص45.

[10]- مُحَمَّد الشريف، سبتة الإسلامية دراسات في تاريخها الاقتصادي والاجتماعي (عصر الموحدين والمرنيين)، تقديم مُحَمَّد بن عبود، ط2، منشورات جمعية تطاون، الرباط، 2006م، ص60.

4-2-2- القيساريات:

القيسارية مجموعة من البنايات على هيئة رواق يحتوي على حوانيت وورشات[1]، وفي بعض الأحيان مساكن فوق الحوانيت وبها فنادق يسكنها التجار الأجانب[2]، وتختلف القيسارية عن السوق بسعتها الكبيرة، ويتم فيها عقد الاتفاقيات بين التجار سواء المسلمين مع بعضهم، أو بين المسلمين والمسحيين[3].

وقد عرف المغرب الأقصى خلال العهد الموحدي انتشار القيساريات، ومنها قيسارية مراكش التي وصفها صاحب الاستبصار بقوله : "وجلب التجار إلى قيسارية عظيمة لم يبقى في مدن الأرض أعظم منها وأمر بعمارتها سنة 585هـ"[4] .

المغرب الأدنى هو الآخر عرف انتشار القيساريات على العهد الحفصي ومنها قيسارية مدينة سوسة ومدينة صفاقس، حيث احتوت هذه القيساريات على حوانيت للتجارة ، وبعضها الآخر معامل لصناعة ومنها صناعة النسيج[5].

واكتست القيسارية أهمية اقتصادية كبيرة، ومثال ذلك قيسارية تلمسان التي أقامها السلطان أبو حمو موسى الأول[6] في وسط المدينة، ولها سور به عدة أبواب وفوقها رايات الدول التي تتعامل مع تلمسان مثل بيزا[7].

بالإضافة إلى ما سبق فإن الدولة المرينية هي الأخرى انتشرت فيها القيساريات ومنها قيسارية فاس التي كانت متعددة الاختصاصات[8]، ولا تباع فيها سوى البضائع الغالية الثمن كالأقمشة الحريرية والموجوهرات

---

[1]-إدريس بن مصطفى، الدور التجاري لتلمسان والمغرب الأوسط في أواخر العهد الزياني، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد63، 2020م، ص60.

[2]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص135.

[3]- بسام كامل عبد الرازق شقدان، تلمسان في العهد الزياني 633 – 962هـ/ 1235 – 1555م، قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في التاريخ، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2002م، ص206.

[4]- مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص210.

[5]- كريم عاتي الخزاعي، أسواق بلاد المغرب من القرن السادس الهجري حتى نهاية القرن التاسع الهجري، الدار العربية للموسوعات، د.ب.ط، د.س.ط، ص66.

[6]- هو السلطان أبو حمو موسى الأول بن السلطان أبي سعيد عثمان بن يغمراسن بن زيان، ولد سنة 665هـ/1366م، بويع في تلمسان بعد وفاة أخيه السلطان مُحَمَّد بن زيان يوم الأحد 21 شوال 707هـ/ 26 أفريل 1307م، تميزت سياسته بالحزم والصرامة، تمكن من إخضاع الكثير من القبائل المجاورة له، كما أخضع أيضا بجاية وقسنطينة، وتمكن بفضل جيوشه من بسط نفوذه ونشر الأمن، قتله ابنه أبي تاشفين يوم الأربعاء 22 جمادى الأولى 718هـ/ 1318م، دامت دولته 21 سنة . (انظر: يحي بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص 126 – 127 ؛ ابن الأحمر، المصدر السابق، ص71 ؛ عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ط2، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965م، ج2، ص144 – 147).

[7]- بسام كامل عبد الرازق شقدان، المرجع السابق، ص206.

[8]- سمر عبد الحليم عبد المعز، المرجع السابق، ص51.

والشموع والأحذية[1]، ومدينة مراكش هي الأخرى كانت توجد بها قيسارية وصفها البكري بقوله: "وفيها قيسارية عظيمة البنيان "[2].

4-2-3- الفنادق:

تمثل الفنادق إحدى المؤسسات التجارية التي لعبت دورا هاما في عملية التبادل التجاري، ولهذا انتشرت الفنادق في دول المغرب الإسلامي بشكل كبير.

والفندق هو منشأة مخصصة لإقامة التجار المسحيين، وتخزين وبيع سلعهم، وكانت الفنادق تقع إما داخل المدينة على شكل أحياء أو خارجها[3].

وكان الفندق في بلاد المغرب، عبارة عن مؤسسة للتمثيل القنصلي، والتجاري للقوى المسيحية التي كانت تربطها علاقات تجارية معهم، وكانت الفنادق متعددة الصلاحيات ، وتظم عدة هياكل وأجنحة منها جناح خاص لسكن التجار، ومكاتب لتسيير الفندق[4]، وجناح لتخزين البضائع[5]، وجناح خاص لإقامة القنصل ومندوبه، بالإضافة إلى كنيسة لأداء الشعائر الدينية، ومقبرة لدفن الموتى، وكانت الفنادق تحتوي على متجر ومحلات، فكان محل لخياطة الملابس، وآخر لصناعة الأحذية، ومحلين لصناعة الجلود، ومحل واحد لبيع الخمر للمسحيين، وخصص محلين لمراقبة السلع، كما منعت تربية الخنازير في الفندق، ولا يسمح لأي مفسد بالاستقرار فيه، بالإضافة إلى ذلك، فقد كان يوجد داخل الفندق سجن، ومحكمة لتنفيذ العقوبات ضد التجار المخالفين، وكان يصدر هذه العقوبات القنصل[6]، وتعد الفنادق من المؤسسات التجارية المهمة، والتي لها دور كبير في خدمة الحركة التجارية وتنشيط العمل التجاري وعقد الصفقات والاتفاقيات التجارية، والعمل على تسهيل مهمة التجار وتأمين

[1]- روجيه لوتورنو، فاس في عصر بني مرين، ترجمة نقولا زيادة، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، بيروت، 1967م، ص161.

[2]- الحميري، المصدر السابق، ص541.

[3]- M.L. De Mas Laterie, Traitès De Paix Et De Commerce Et Documents Divers Concernant Les relations Des Chrétiens Avec Las Arabes D'afrique Septentrionale Au Moyen Age, Paris ,1866, T1, P.89.

[4]- ناصر جبار، فنادق التجار المسيحيين في الدولة الحفصية ، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2010م، ص82.

[5]- عفاف عبد الجبار عبد الحميد، الحياة السياسية والحضارية للدولة الحفصية في عهد السلطان أبو فارس عبد العزيز (796هـ-837هـ/1393م-1433م)، مجلة كلية الآداب، العدد95، الجامعة المستنصرية، د.س.ط، ص115.

[6]- De Mas Laterie, Op . Cit, T1 , P.90.

سلامتهم وحفظ بضاعتهم، ومقابل هذه الخدمات التي يحصلون عليها كان التجار الأجانب يدفعون أموال عالية جداً لدول المغرب الإسلامي لممارسة التجارة[1].

وقد اهتمت الدولة الموحدية بالفنادق وعملها التجاري فشيدوا العديد منها[2]، وكانت السلطة الموحدية هي المتحكم في أماكن إقامة الفنادق، وذلك وفق اتفاقيات السلم والتجارة التي كانت تعقدها مع الدول الأوروبية، وكمثال على ذلك سمحت الدولة الموحدية لجمهورية بيزا بإقامة فندق خاص بهم في زويلة، وهذا ما نلمسه في المعاهدة المبرمة سنة1166م/561هـ[3]، كذلك انتشرت الفنادق بكثرة في المهدية "وهي نظيفة المنازل، وديارها حسنة وحماماتها جليلة، وبها خانات"[4]،كما احتوت مدينة مراكش خلال عصر الموحدين على فنادق ضخمة[5].

كما اهتم الحكام الحفصيون أيضا بالفنادق وشيدوا العديد منها، فمدينة تونس كانت تحتوي على فنادق للتجار المسيحيين على حافة البحيرة[6] ومن أهمها فندق الملح[7] وكذلك فندق البياض – الفندق الخاص بجمع الفحم –[8]، وفندق الخضرة، وفندق القمح[9]، وقد تحدث حسن الوزان عن فنادق مدينة تونس قائلا: "ثم امتد ربض آخر خارج باب البحر على بعد نحو نصف ميل من بحيرة قناة حلق الواد، ينزل به التجار الأجانب"[10]،كذلك وجدت الفنادق في مدينة صفاقس وهذا ما أكده صاحب الروض المعطار قائلا: "وبها حمامات وفنادق"[11]، ووجدت في بجاية أيضا فنادق لتجار بيزا[12]، وهذا ما ذكره حسن الوزان عن وجود الفنادق

[1]– علي عبد الله حارث، الفنادق ودورها في النشاط التجاري لبلاد المغرب خلال العصر الإسلامي، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد41، 2021، مج2، ص599.

[2]– نفس المرجع، ص603.

[3]– بغداد غربي، العلاقات التجارية للدولة الموحدية، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران 1 (أحمد بن بلة)، 2015م، ص186.

[4]– الحميري، المصدر السابق، ص652.

[5]– علي عبد الله حارث، المرجع السابق، ص603.

[6]– شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية تونس–الجزائر–المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830م، تعريب محمد مزالي والبشير بن سلامة، دار التونسية للنشر، تونس، 1983م ، ج2، ص195.

[7]– ربما سمي بهذا الاسم لتخصصه بخزن الملح وتصديره أو بيعه. (انظر: كريم عاتي الخزاعي،المرجع السابق، ص60).

[8]– الزركشي، المصدر السابق، ص117.

[9]–كريم عاتي الخزاعي، المرجع السابق، ص60.

[10]– حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص74.

[11]– الحميري، المصدر السابق، ص366.

[12]– فاطمة الزهراء شلية، أسواق مدينة بجاية في العصر الوسيط (460–915هـ/1068–1510م)، المجلة المغاربية للمخطوطات، العدد1، جامعة قسنطينة2، الجزائر، 2020م، مج16، ص82.

في بجاية قائلا: "وفيها... فنادق"[1]، وكان يوجد في مرفأ قابس فنادق كثيرة أقيمت خصيصا للتجار الأجانب مثل فندق البيزيين[2]،كما كانت تتواجد في بعض المدن الداخلية المهمة مثل قسنطينة، أما باقي المدن الأخرى الأقل أهمية مثل جيجل وسكيكدة، فكانت توجد بها مكاتب تجارية دائمة ومخازن للسلع[3].

وتقع الفنادق بصفة عامة خارج المدينة، وتشكل مع بعضها البعض مجمعا يشبه مدينة صغيرة مغلقة خاصة بالأجانب[4]، مثل تونس التي كان بها ربض يقع خارج أسوار المدينة على بعد نصف ميل من البحر[5]، وكان لكل جالية فندقها الخاص بها[6]، وهذا ما ذكرته المعاهدة التي كانت بين جمهورية بيزا والدولة الحفصية سنة 1234م/631هـ، حيث أشارت إلى وجود فندق للبيزيين[7]، كما نصت على شروط استيطان التجار البيزانيين في الدولة الحفصية[8]، وطلبت بيزا من تونس توسيع فندق البيزيين على غرار فندق الجنويين وبناء جدار بين الاثنين[9].

كما احتوت الدولة الزيانية هي الأخرى على العديد من الفنادق، وهذا نظرا لتواجد التجار المسيحيون فيها لا سيما تجار بيزا[10]، وكانت الفنادق الزيانية عبارة عن مساحة تحيط بجهاتها الأربعة عمارات من طابقين أو أكثر، ويكون في دورها الأرضي مخازن للسلع ودكاكين، وإسطبلات وحمامات وأفران وقاعة للمحاكمة وحانة خاصة بالتجار المقيمين في الفندق، ويطل الفندق على ساحات داخلية لتفريغ الحمولة وتعبئتها، وخصصت حجرات الطابق الأول وما فوقه للسكن، ويحيط بكل فندق سور متين يفصله عن البنايات المنتشرة حوله، وللفندق بوابة ضخمة تغلق ليلا تحرسها الشرطة، وتراقب الأشخاص الذين يدخلون ويخرجون، ويمنعون الذين لا يحملون رخصة من القنصل من الاقتراب، وكانت تحتوي الفنادق الزيانية أيضا على كنيسة لممارسة الشعائر الدينية، ومقبرة خاصة بكل جالية، ويشرف على الفندق شخص يسمى الفندقي – رئيس المراقبين – وهو مندوب القنصل[11].

---

[1]- حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص50.

[2]- إلهام حسين دحروج، المرجع السابق، ص147.

[3]- ناصر جبار، المرجع السابق، ص84.

[4]- نفسه.

[5]- حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص74.

[6]- ناصر جبار، المرجع السابق، ص85.

[7]- فاليرين دومنيك، بجاية ميناء مغاربي (1067-1510)، ترجمة علاوة عمارة، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، د.س.ط، ج2، ص349.

[8]- شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص196.

[9]- فاليرين دومنيك، المرجع السابق، ج1، ص348.

[10]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص136.

[11]- بسام كامل عبد الرازق شقدان، المرجع السابق، ص205.

وانتشرت الفنادق في الدولة الزيانية في مدن عديدة كمدينة تلمسان التي كان ينزل بها التجار من مختلف الأقطار، ومن أسماء الفنادق التي وجدت بها فندق الشماعين، وفندق المجاري[1]، وفندق أبو علي[2]، أيضا مدينة وهران كانت تنتشر بها الفنادق[3]، بالإضافة إلى مدينة أرشقول[4] التي كان يوجد بها فندق لإقامة التجار المسيحيين[5].

وعرف المغرب الأقصى هو الآخر انتشار الفنادق بشكل كبير، ويعود ذلك إلى الدور الكبير الذي تلعبه هذه المؤسسة في النشاط التجاري، وقد اهتم الحكام المرنيين بهذه المؤسسة كونها تمثل مقر إقامة التجار النصارى وأيضا مكان لتخزين سلعهم، ومن أهم المدن المرينية التي عرفت انتشار الفنادق نذكر مدينة فاس التي بلغ عدد الفنادق فيها مائتا فندق بناياتها في غاية الإتقان بعضها فسيح جدا، كالتي تقع بجوار الجامع الكبير، وتتألف كلها من ثلاث طبقات، وكان يشرف على الفندق شخص يسمى الأمين[6]، أيضا مدينة سبتة هي الأخرى احتوت على ثلاثمائة وستون[7]، خصص منها سبعة لإقامة التجار النصارى[8]، وكانت بعض الفنادق في الدولة المرينية تحمل اسم البضائع التي تخزن فيها مثل فندق الزيت في سلا، كما حملت الفنادق أسماء للأشخاص مثل فندق أحمد بن إبراهيم الزيات بسبتة[9].

وكانت الفنادق ملكا للدولة المرينية، حيث كانت تقوم بكرائها للجالية الإيطالية المراد التجارة معها، وقد انتشرت الفنادق في المدن الساحلية التجارية الهامة على البحر المتوسط والمحيط الأطلسي، وقد اشترطت جمهورية بيزا في معاهدة التجارة التي وقعتها من الدولة المرينية سنة 1358م/759هـ، أن تخصص لهم فنادق خاصة بهم فقط قصد ممارسة تجارتهم البحرية، وقد وافقت الدولة المرينية على ذلك، وجهزت لهم فنادق بكافة المدن الساحلية التي تردد عليها التجار البيازنة[10].

---

[1]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص137.

[2]- حدة غرابي، فن العمارة في المغرب الأوسط في العهد الزياني (633 – 962هـ/ 1235 – 1555م)، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في التاريخ تخصص تاريخ وسيط، جامعة المسيلة، 2014م، ص45.

[3]- مختار حساني، المرجع السابق، ص52.

[4]- مدينة في ساحل تلمسان من أرض المغرب بينهما فحص طوله خمسة وعشرون ميلا. (انظر: البكري، المصدر السابق، ص77).

[5]- الحميري، المصدر السابق، ص27.

[6]- حسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص231-232.

[7]- السبتي، المصدر السابق، ص38.

[8]- زانة موساوي، الأهمية الاقتصادية للمرافئ في المغرب الأقصى خلال العصر الوسيط، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، جامعة الطاهر مولاي، سعيدة، 2017م، ص69.

[9]- سمر عبد الحليم عبد المعز، المرجع السابق، ص54.

[10]- مجدي يسن عبد العال عبد الله سلام، المرجع السابق، ص204-207.

4-2-4- القنصليات:

تمثل القنصليات إحدى المؤسسات الرسمية التي تشرف على الأعمال التجارية مع القوى المسيحية، وكان القنصل في بداية الأمر مديرا للفندق ثم أصبح هيئة مستقلة[1].

وقد تضاعفت وانتظمت العلاقات الاقتصادية خاصة التجارية منها بين الدولة الحفصية وأوروبا المسيحية بفضل إنشاء قناصل ما وراء البحار، وهذه القناصل أنشأها الصليبيون في المشرق ودخلت بلاد المغرب الإسلامي في الربع الثاني من القرن 13م/7هـ، وكانت قنصلية البندقية التي أنشأت في تونس سنة 1231م/629هـ[2]، ثم أنشأت قنصلية بيزة في تونس سنة 1234م/631هـ[3].

وكان القنصل يعين في الغالب من طرف حكومته، وهذا يعني أن القنصل هو ممثل بلاده ورئيس الجالية التابعة لدولته وحاكمها[4]، فهو يرعى مصالح تجار بلاده، أو يختار من بين التجار الكبار للجالية أو ينتخب[5]، أما عن مدة بقاء القنصل في منصبه فليست بالمدة الطويلة فكانت سنتين كاملتين بالنسبة لجمهورية بيزة، ومن مهام القنصل أنه يدافع عن قضايا التجار ويضع الحلول المناسبة للصعوبات التي يواجهونها ويقوم بحماية أملاكهم[6]، حيث أنه في المعاهدة التي أبرمتها جمهورية بيزا مع تونس في سنة 1397م/800هـ، تجعل بيزا قناصلها مسؤولين عن الاعتداءات التي قد يتعرض لها المسلمون جراء تصرفات مواطنيها[7]، بالإضافة إلى ذلك يعتبر القنصل واسطة بين التجار وبلادهم وبين السلطة الحاكمة في البلدان التي يقيمون فيها[8]، وأشارت المعاهدة المؤرخة في سنة 1234م/631هـ، إلى القناصل وقد اعترفت لهم بحق استقبال الملك لهم مرة في الشهر[9]، كما منحت المعاهدة التي

---

[1]- علي عشي، التوجه البحري للمغرب الأوسط وأثره في طرق التجارة والمواصلات (2-10هـ/8-16م)، أطروحة لنيل درجة دكتوراه علوم في التاريخ الوسيط، جامعة باتنة1، 2017م، ص532.

[2]- جورج مارسيه، بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، ترجمة محمود عبد الصمد هيكل، مراجعة مصطفى أبو ضيف أحمد، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1991م، ص328.

[3]- روبار برنشفيك، المرجع السابق، ج1، ص465.

[4]- نفس المرجع، ص466.

[5]- علي عشي، المرجع السابق، ص532.

[6]- مريم محمد عبد الله جبودة، المرجع السابق، ص238.

[7]- De Mas Laterie, Op . Cit, T1 , P .88.

[8]- علي عشي، المرجع السابق، ص534.

[9]- بونو سلفاتوري، العلاقات التجارية بين بلدان المغرب وإيطاليا في العصر والوسيط، ترجمة عمر محمد الباروني، مجلة البحوث التاريخية، العدد2، المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، 1986م، مج8، ص322.

انعقدت بين حكومة بيزا والدولة الحفصية سنة 1397م/800هـ، للقنصل الحرية في التدخل في شؤون رعاياه وله التفويض المطلق في الاتصال بالسلطان الحفصي مرتين في الشهر[1].

والدولة الزيانية هي الأخرى كان يوجد بها القناصل ومنهم البيزيون الذين يتم تعيينهم من طرف حكوماتهم، وكانت مدة خدمتهم لا تتعدى الثلاث سنوات، وكان لكل دولة أكثر من قنصل في الأراضي الزيانية، وكانوا يقومون بتوفير الراحة لجالياتهم والعدل بينهم، وكان يسمح لهم بمقابلة السلطان الزياني في كل شهر، وأيضا بإمكانه مقابلة حاكم المدينة التي يعيش فيها[2].

كما كان بالدولة المرينية أيضا قناصل، ومنهم البيزيين، وقد حددت المعاهدة التي أبرمت بين جمهورية بيزا والدولة المرينية دور القنصل التجاري ، والذي يتمثل في النظر في أمر التجار البيزيين المحكوم عليهم بالسجن داخل الدولة المرينية، وأيضا يحل النزاعات التي تنشب بين التجار البيازنة وغيرهم من التجار الإيطاليين في الأراضي المرينية[3].

ومن خلال ما سبق نستنتج أن جمهورية بيزا تعتبر من أهم الجمهوريات الإيطالية، حيث تميزت بموقع استراتيجي هام، ونتيجة للتطورات السياسية والاقتصادية التي عرفها شمال إيطاليا في مستهل القرن الحادي عشر الميلادي ظهرت بيزا كمدينة مستقلة يحكمها قناصلة ينتخبهم الشعب البيزي،كما لعبت دور كبير في الحروب الصليبية.

استطاعت جمهورية بيزا بفضل أسطولها البحري أن تشق طريقها في المتوسط وتفرض سيطرتها عليه بعد صراع مع المسلمين ، حيث أصبحت من أقوى الجمهوريات في البحر المتوسط، وساهمت بشكل كبير في ازدهار التجارة المتوسطية، وهذا بفضل البحارة المتمرسين والتجار الأكفاء النشطين الذين اكتسبتهم جمهورية بيزا وساهموا بشكل كبير في ربط علاقات تجارية بين جمهورية بيزا ودول المغرب الإسلامي بداية من القرن 12م/6هـ، وقد احتوت بلاد المغرب على العديد من المراكز البحرية والمؤسسات التجارية التي ساهمت بشكل كبير في تنشيط هذه العلاقات، وتسهيل عملية المبادلات التجارية بين الطرفين.

[1]- أمنة بوتشيش، المرجع السابق، ص286.

2- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص139.

[3]- مجدي يسن عبد العال عبد الله سلام، المرجع السابق، ص188.

المبحث الثاني

العلاقات التجارية بين جمهورية بيزا ودولتي الموحدين والحفصيين

أولا: الدولة الموحدية

1- العلاقات التجارية بين جمهورية بيزا والدولة الموحدية من خلال المعاهدات والرسائل

2- طبيعة المبادلات التجارية

2- 1- الصادرات

2- 2- الواردات

3- عراقيل التجارة بين البلدين

3- 1- القرصنة

3- 2- الجباية

ثانيا: الدولة الحفصية

1- العلاقات التجارية بين جمهورية بيزا والدولة الحفصية من خلال المعاهدات التجارية

2- طبيعة المبادلات التجارية

2- 1- الصادرات

2- 2- الواردات

3- عراقيل التجارة بين البلدين

3- 1- الحروب والمشاكل السياسية

3- 2- القرصنة

3- 3- الجباية

تعتبر التجارة عصب الحياة الاقتصادية وهذا لما تدره من أرباح طائلة، لذا عمدت جمهورية بيزا في إطار توسعاتها في الحوض الغربي للمتوسط على ربط علاقات تجارية مع الدولة الموحدية ثم الحفصية من بعدها، وقد سارت هذه العلاقات وفق معاهدات واتفاقيات تجارية كان الهدف منها تنظيم التجارة، كما حددت طبيعة المبادلات التجارية بين الطرفين، كما عملت هذه المعاهدات على الحد من المشاكل التي تعيق عملية التبادل التجاري كالقرصنة والجباية.

أولا: الدولة الموحدية:

1- العلاقات التجارية بين جمهورية بيزا والدولة الموحدية من خلال المعاهدات والرسائل:

كانت الانطلاقة الفعلية للعلاقات التجارية بين جمهورية بيزا وبلاد المغرب في النصف الأول من القرن 12م/6هـ، حيث عملت حكومة بيزا على ربط علاقات تجارية مع الدولة المرابطية[1]، هذه الأخيرة التي عملت على تقويتها نظرا للسمعة الكبيرة التي امتلكتها بيزا في الحوض الغربي للمتوسط، وذلك بفضل ما تملكه من أسطول تجاري يصل إلى مائة وخمسين قطعة[2]، وتم عقد معاهدات سلم وتجارة بين الطرفين تمكن التجار البيازنة من الوصول بأمان إلى الموانئ المغربية[3].

ففي سنة 1133م/527هـ، أبحرت سفينتان إفريقيتان إلى بيزا من طرف الأمير المرابطي علي بن يوسف بن تاشفين[4]، حملت على ظهرها بعثة دبلوماسية من المغرب، وهناك جرت مفاوضات بين قادة جمهورية بيزا وبين السفراء المغاربة تم على إثرها التوقيع على معاهدة السلام والتجارة [5].

[1]- قامت هذه الدولة في أقصى جنوب المغرب الأقصى على يد عبد الله بن ياسين سنة448هـ/1056م، ويعود أصلها إلى قبيلة لمتونة احدي بطون صنهاجة الجنوب الضاربة في الصحراء. (انظر: ابن خلدون ، المصدر السابق، ج6، ص242 ؛ سوادي عبد مُحَّد وصالح عمار الحاج، دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي الأحوال الجغرافية، الفتوح الإسلامية، قيام الإمارات والدول، الحضارة الفكرية، الأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية، المكتب الإسلامي، القاهرة، 2004م، ص152).

[2]- توفيق مزاري عبد الصمد، النشاط البحري بالغرب الإسلامي في عهدي المرابطين والموحدين، منشورات دار الثقافة حسن الحسني، المدية، 2010م، ص232-235.

[3]- خديجة بورملة، التجارة الخارجية، ص241.

[4]- هو ابن الخليفة يوسف بن تاشفين، تولى خلافة المرابطين بعد وفاة والده سنة 500هـ/1106م، أحسن تولي مقاليد الحكم، عمل على تثبيت سلطان المرابطين في الأندلس. (انظر: حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس "عصر المرابطين والموحدين"، مكتبة الخانجي، مصر، 1980م، ص32).

[5]- عبد الهادي التازي، الوسيط في التاريخ الدولي للمغرب، دار نشر المعرفة، الرباط، 2001م، مج1، ص298.

أما في عهد الموحدين، فلم يكن هناك دليل على وجود علاقات بينهم وبين جمهورية بيزا في حياة عبد المؤمن بن علي[1]، والسبب في ذلك أن تعاون بيزا مع المرابطين أدى إلى سخط الموحدين على تجار بيزا[2]، فلم يرضى الموحدون عنهم إلا في خلافة أبي يعقوب يوسف[3]، أين توجه أحد قناصلة جمهورية بيزا المدعو غريفي كوكو (Griffi Cocco) في ماي 1166م/ 561هـ، إلى المغرب من أجل عقد معاهدة سلام مع السلطان الموحدي أبي يعقوب يوسف، والتفاوض من أجل رد الأسرى الذين اعتقلوا ببجاية بعدما أصاب مركبهم الذي وجهته عاصفة إلى جيجل، بعد انفصاله عن الأسطول البيزي الذي كان في معركة مع الجنويين[4]، وخلال هذه المفاوضات حصل البيزيون على حرية المتاجرة في كامل التراب الموحدي[5]،كما وسع البيزيون نشاطهم خاصة في سواحل المغرب الأدنى في شواطئ قابس، صفاقس، وميناء طرابلس، وبهذه المناسبة سلم الخليفة للسفير البيزي عند ذهابه عددا من الهدايا التي أرسل بها إلى قادة الجمهورية[6].

غير أن تجار بيزا كثيرا ما كانوا يتعرضون لبعض المضايقات[7]، الأمر الذي يدفع بحاكمهم إلى مخاطبة السلطان الموحدي إثر وصول شكاوي رعاياه إليه ، حيث أنه في 23 أبريل 1881م/ 6 ذي الحجة 576هـ، توجه رئيس بيزة وأسقفها أوبالدي (Ubalde)، برسالة إلى أمير المؤمنين أبي يعقوب يوسف من مدينة بيزا يذكر فيها أن مركبا تابعا لهم كان محمل بالقمح من جزيرة صقلية، بينما هو في طريقه إلى وجهته اضطرته أحوال الطقس إلى الرسو بأحواز طرابلس، ولما كان الماء المتوفر لديهم قد خلص نزلوا يبحثون عن الشرب فمنعهم أهل المكان، وفي إثر

---

[1]– هو عبد المؤمن بن علي بن مخلوف بن يعلى بن مروان أبو مُحَمَّد الكومي، ينتسب إلى قبيلة كومية ، وقد ولد في قرية هناك تسمى تاجرا بالقرب من مدينة ندرومة، كان مولده في آخر سنة 487هـ، في أيام يوسف بن تاشفين، تولى قيادة الجيش في عهد ابن تومرت ،وبعد وفاة هذا الأخير اتفق أصحابه على مبايعة عبد المؤمن بن علي لخلافة الموحدين، فتم الأمر له سنة 524هـ،، ثم بويع البيعة العامة بجامع تينملل ودعي أمير المؤمنين سنة526هـ، ونهض للغزو والفتوح وقاتل الملثمين "المرابطين" وأنشأ الأساطيل وضرب الخراج على قبائل المغرب، له أبنية وآثار وأخباره كثيرة، توفي في رباط سلا في طريقه إلى الأندلس مجاهدا سنة 558هـ، ونقل إلى تينملل فدفن فيها إلى جانب قبر ابن تومرت، وكان عمره إحدى وسبعين سنة. (انظر: خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط15، دار الميلايين، بيروت، 2002م، ج4، ص170؛ صالح بن قربة، عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1991م، ص5 ؛ حسين مؤنس، المرجع السابق، ص212 ؛ هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص44).

[2]– عز الدين أحمد موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، دار الشروق، بيروت، 1983م، ص272.

[3]– هو ابن الخليفة عبد المؤمن بن علي، بويع في الليلة التي توفي فيها أبوه، بتقديم أخيه أبي حفص شقيقه إليه في ولايته وحمايته وخلع ابنه مُحَمَّد الآخر فرضى بخلعه وتسليم الأمر لأخيه، وكان عمره آنذاك ثلاثين عاما، فانبسطت الآمال في أيامه، توفي في 18 ربيع الآخر من سنة 580هـ. (انظر: الزركشي، المصدر السابق، ص13 ؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ص83، 164 ؛ حسين مؤنس، المرجع السابق، ص220).

[4]– خديجة بورملة، التجارة الخارجية، ص242.

[5]– بغداد غربي، المرجع السابق، ص186.

[6]– عبد الهادي التازي، المرجع السابق، مج2، ص73.

[7]– مريم مُحَمَّد عبد الله جبودة، المرجع السابق، ص129.

هذا وصل مركب من مقدم طرابلس فقبض عليهم وهم الآن في سجنه، ومن فحوى الرسالة "فضل سيدنا أمير المؤمنين –أيده الله – لينفذ أمره العلي بتسريحهم بجملتهم وجميع مالهم إلى أوطانهم...لما أنهم مؤمنون في أنفسهم وأموالهم بجميع بلاد الموحدين، لا نائبة تنوبهم ولا ضريبة تلزمهم سوى العشر المعتاد"[1] .

وفي 19ماي 1181م/576هـ، بعث البيزيون برسالة إلى الخليفة أبي يعقوب يوسف يطلبون منه وبإلحاح كبير ضرورة الحفاظ على وجودهم التجاري بمدينة بجاية وتسهيل تنقل تجارهم بهذا الميناء[2]، وهذه المراسلة تعطينا انطباع بتواجد فعلي لتجار بيزا الإيطالية قبل هذا التاريخ، وما يؤكد هذا أنه في سنة 1157م/552هـ، تحصلت جمهورية بيزا على موافقة حاكم إفريقية أبي عبد الله بن أبي خراسان[3] على عقد معاهدات سياسية وتجارية في مراسلته الجوابية لكبير قساوسة هذه الجمهورية[4].

وفي سنة 1182م/578هـ، أرسلت جمهورية بيزا برسالة أخرى إلى السلطان أبي يعقوب يوسف تحمل شكوى من تجاوز المشرف المالي ببجاية حدود العهد المكتوب المجدد بين الطرفين، وتذكره بما يتضمنه هذا العهد من التأمين لتجار البيزيين وعدم مطالبتهم بغير العشر، ومما جاء فيها" كتابنا إلى الحضرة المؤيدة– أدام الله عزها وأعز نصرها– من مدينة بيشة –بيزة– حرسها الله، ونحن واقفون على التزام رسوم العهد المكرم وحدوده، والجري على مراسمه المتعارفة في إطلاقه وتقيده..."[5].

وفي سنة 1184م/580هـ، تحالفت بيزا مع ميورقة[6] التي كانت تحت حكم بنو غانية[7]، ضد الموحدين فأدى هذا إلى توتر العلاقة مجددا بين الطرفين، وفي سنة 1186م/582هـ، عقد الخليفة الموحدي أبو يوسف

[1]– عبد الهادي التازي، المرجع السابق، مج2، ص75.

[2]– محمد لمراني علوي، الإطار العام للعلاقات المغربية مع جمهوريات المدن الإيطالية، سلسلة الندوات رقم7، البحر في تاريخ المغرب، تنسيق رقية بلمقدم، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المحمدية، د.س.ط، ص210.

[3]– هو أحد أمراء أسرة بني خراسان التي استقلت بحكم تونس بعد ضعف إمارة بني زيري في إفريقية خلال النصف الأول من القرن السادس الهجري. (انظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ص217).

[4]– محمد لمراني علوي، المرجع السابق، ص211.

[5]– للإطلاع على مضمون الرسالة انظر الملحق رقم01، ص74-75.

[6]– جزيرة في البحر الزقاقي–البحر الأبيض المتوسط– وهي شرقي الأندلس بالقرب منها جزيرة يقال لها منورقة بالنون، كانت قاعدة ملك مجاهد العامري، يحدها من الجوف برشلونة، وشرقي ميورقة جزيرة سردانية، وغربيها جزيرة يابسة، طول ميورقة من الغرب إلى الشرق سبعون ميلا، وعرضها من القبلة إلى الجوف خمسون ميلا. (انظر: الحميري، المصدر السابق، ص567 ؛ ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج5، ص246).

[7]– أسرة مرابطية من قبيلة مسوفة، يعرفون ببني غانية نسبة إلى والدتهم، وقد عقد علي بن يوسف ليحي على غرب الأندلس، في حين عقد لمحمد على الجزر الشرقية "ميورقة، منورقة، يابسة". (انظر: المراكشي، المصدر السابق، ص342 ؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ص253).

يعقوب المنصور[1] اتفاقية مع جمهورية بيزا حددت مدة صلاحيتها 25 سنة[2]، وقد كانت شروطها قاسية ومنها التأكيد على منع القرصنة، وألا يتاجر أهل بيزا إلا في سبتة ووهران وبجاية وتونس، وألا ينزلوا ساحلا إلا لضرورة وألا ينزلوا ألمرية إلا لإصلاح سفنهم ، وألا يحملوا في سفنهم أحدا من المسلمين، ومن خالف شرطا من هذه الشروط من تجارهم فدمه مباح[3].

وفي مستهل القرن الثالث عشر الميلادي/السابع الهجري، فرض بنو غانية سيطرتهم على إفريقية[4] وحاولوا إقامة علاقات تجارية مع جمهورية بيزا[5]، غير أن الخليفة الناصر[6] لم يسمح لهم بذلك، حيث رحل إلى إفريقية واسترجعها من يد ابن غانية، ففر هذا الأخير إلى قابس وحاصرها[7] فوجه إليه الخليفة الناصر المولى أبا مُحَمَّد عبد الواحد ابن الشيخ أبي حفص[8] في جيش عظيم قوامه أربعة آلاف من الموحدين سنة 602هـ/1206م[9]، والتقى الطرفان بتاجرا من جهة قابس[10]، فهزمهم واستولى على معسكرهم وما كان بأيديهم[11]، في الوقت نفسه كان الخليفة الناصر محاصرا للمهدية وتمكن من فتحها، ورجع إلى تونس فأقام بها[12].

---

[1]- هو ابن الخليفة الموحدي أبي يعقوب يوسف، تولى الخلافة بعد وفاة والده، حيث تمت بيعته في مراكش جمادى الأولى سنة 580هـ/1185م، تلقب بالمنصور، حقق انتصارا على النصارى في موقعة الأرك في شعبان591هـ/1195م. (انظر: يوسف أشباخ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمه ووضع حواشيه مُحَمَّد عبد الله عنان، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1996م، ج2، ص76،85،87).

[2]- أحمد عزاوي، الأسطول، التجارة، القرصنة فيما بين القرنين 6و8هـ (12-14م)، سلسلة الندوات رقم7، البحر في تاريخ المغرب، تنسيق رقية بلمقدم، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المحمدية، د.س.ط، ص78.

[3]- عز الدين أحمد موسى، المرجع السابق، ص277.

[4]- مريم بوعامر، الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأدنى ودورها في الازدهار الحضاري مابين القرنين 7و9هـ/13و15م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2010م، ص6.

[5]- بغداد غربي، المرجع السابق، ص191.

[6]- هو أبو عبد الله مُحَمَّد الناصر بن يعقوب المنصور بن أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن بن علي ، رابع خلفاء الدولة الموحدية، بويع يوم وفاة والده وتلقب بالناصر لدين الله، وامتدت فترة حكمه من سنة 595هـ/1199م إلى 610هـ/1214م. (انظر: ابن الشماع، المصدر السابق، ص49 ؛ الزركشي، المصدر السابق، ص17).

[7]- ابن الشماع، المصدر السابق، ص49.

[8]- هو عبد الواحد بن عمر أبي حفص بن يحي الهنتاتي، أبو مُحَمَّد، نشأ في ظل بني عبد المؤمن بمراكش، ولاه الخليفة الناصر أمر إفريقية يوم السبت العاشر من شهر شوال سنة603هـ، واستمر تابعا لأصحاب مراكش إلى أن توفي بتونس يوم الخميس في أول يوم من شهر محرم سنة 618هـ، وكانت مدته بتونس أربعة عشر عاما وشهرين وعشرين يوما. (المراكشي، المصدر السابق، ص420 ؛ ابن الشماع، المصدر السابق، ص50-53 ؛ خير الدين الزركلي، المرجع السابق، ج4، 176).

[9]- الزركشي، المصدر السابق، ص17 ؛ ابن القنفذ، المصدر السابق، ص104.

[10]- ابن الشماع، المصدر السابق، ص49.

[11]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص373.

[12]- ابن الشماع، المصدر السابق، ص49.

ولما عزم الخليفة الناصر على الرحيل إلى المغرب الأقصى في منتصف سنة603هـ/1207م[1]، اختار أبي مُحَمَّد عبد الواحد الحفصي واليا على إفريقية[2]، فبعث والي إفريقية الجديد برسالة جوابية من طرفه إلى حكومة بيزا سنة 1210م/607هـ، يؤكد فيها بتمسكه بما أنعقد مع الموحدين ويطمئن حاكم بيزا على معاملة رعاياه بالمثل من طرف المسلمين[3].

2- طبيعة المبادلات التجارية:

2- 1- الصادرات:

- الجلود والأصواف:

تمثل مادة الصوف والجلد من السلع المهمة التي صدرتها الدولة الموحدية إلى المدن الإيطالية خاصة مدينة بيزا، ويعود ذلك إلى وفرة هذه المادة في المغرب الإسلامي[4]، حيث اشتهرت لمطة[5] بإنتاج هذه المادة، وهذا راجع إلى الاهتمام الكبير بتربية الحيوانات فيذكر صاحب الاستبصار: "وإنما لهم الأغنام الكثيرة "، ويضيف أيضا "وببلادهم يكون اللمط الذي يعمل من جلوده الدرق "[6]، وأكد ذلك ياقوت الحموي قائلا: "وإليهم تنسب الدرق اللمطية"[7]، ويكثر عندهم أيضا الفنك "ومن عندهم تحمل جلودها إلى جميع البلاد"[8].

وأيضا توفرت هذه المادة في تلمسان خاصة في إقليم بني راشد حيث يقول حسن الوزان في هذا الصدد : " ويعيشون تحت الخيام معتنين بماشيتهم، ولهم عدد وافر من الجمال والخيل"[9]، كما توفرت أيضا بمدينة طرابلس[10].

---

[1]- ابن الشماع، المصدر السابق، ص49.

[2]- مُحَمَّد العروسي المطوي، السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986م، ص85.

[3]- أحمد عزاوي ، رسائل موحدية مجموعة جديدة، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقنيطرة سلسلة: نصوص ووثائق رقم2، القنيطرة، 1995م، ج1، ص255.

[4]- بغداد غربي، المرجع السابق، ص208.

[5]- بالفتح والسكون، وطاء مهملة: أرض لقبيلة من البربر بأقصى المغرب، من البر الأعظم يقال للأرض والقبيلة معا لمطة. (انظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج5، ص23).

[6]- مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص213-214.

[7]- ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج5، ص23.

[8]- مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص214.

[9]- حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص26.

[10]- مروة ريغي، المرجع السابق، ص87.

– الذهب:

صدرت الدولة الموحدية إلى جمهورية بيزا الذهب في شكل سبائك وعملات، والذي كان يجلب من بلاد السودان عن طريق القوافل التجارية، وكان الدينار الموحدي عملة مطلوبة في جميع أنحاء العالم نظرا لتفاوته في الوزن وقيمته العالية[1].

– المرجان:

يدخل المرجان أيضا ضمن صادرات الموحدية إلى بيزا والذي كان يستخرج من سبتة، ويذكر الإدريسي في هذا الصدد: " ويصاد بمدينة سبتة شجر المرجان الذي لا يعدله صنف من صنوف المرجان المستخرج بجميع الأقطار "[2]، كما كان يصدر المرجان أيضا من مدينة القالة المعروفة بمرسى الخرز[3]، ويؤكد هذا الحميري قائلا: " وفي مدينة الخرز المرجان، وهو أجل مرجان يوجد بسائر الأقطار، ويقصدها التجار فيستخرجون منه الكثير، وهو ينبت كالشجر في البحر "[4].

– العبيد:

صدرت الدولة الموحدية أيضا العبيد إلى جمهورية بيزا، والذي كان مطلوبا كثيرا من قبل المدن الأوروبية وهذا من أجل استغلاله في الجوانب الاقتصادية وأيضا استخدامه كخدم في المنازل، وقد خصص للعبيد أسواق خاصة في بلاد المغرب سميت بأسواق النخاسة كسوق البركة بتونس[5].

– الزيت:

ومن صادرات الموحدية لجمهورية بيزا أيضا مادة الزيت، وهذا لتوفر أشجار الزيتون بكثرة في بلاد المغرب، حيث اشتهرت مكناسة بوفرة أشجار الزيتون حتى أصبح يطلق عليها اسم "مكناسة الزيتون"[6]، ويذكر الحميري في

[1]– بغداد غربي، المرجع السابق، ص206-207.

[2]– الإدريسي، المصدر السابق، ص529.

[3]– مروة ريغي، المرجع السابق، ص85.

[4]– الحميري، المصدر السابق، ص538.

[5]– مروة ريغي، المرجع السابق، ص91-92.

[6]– المكناسي (أبو عبد الله بن أحمد): الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون، دراسة وتحقيق عطا أبورية وسلطان بن مليح الأسمري، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، 2007م، ص47.

هذا الصدد :" وبقاع مملوءة بفيضات الثمار وأكثرها الزيتون "[1]، بالإضافة إلى مدينة وفاس[2] وصفاقس " وعليها غابة كبيرة من الزيتون. وزيتها أطيب من كل زيت...ومنها...تحمله المراكب إلى بلاد الروم"[3].

ومن صادرات الدولة الموحدية أيضا إلى جمهورية بيزا السكر الذي كان يصدر من السوس الأقصى " وعليه القرى المتصلة والعمائر الكثيرة والبساتين...وقصب السكر"[4]، أيضا الحبوب كانت من أكثر السلع طلبا في المبادلات التجارية، حيث كانت الجمهوريات الإيطالية وعلى رأسها بيزا تسعى دائما إلى جلب الحبوب من بلاد المغرب، وكانت زراعة الحبوب في الفترة الموحدية تنتشر على طول الساحل الأطلسي والمتوسطي[5].

2- 2- الواردات:

تنوعت صادرات جمهورية بيزا إلى الدولة الموحدية، حيث كانت تستورد هذه الأخيرة الحديد والنحاس والقصدير والسيوف[6]، بالإضافة إلى الفلفل والزنجبيل والكافور والزعفران، أيضا نباتات الصباغة والملونات والعطور والياقوت الأحمر والوردي والزمرد[7].

3- عراقيل التجارة بين البلدين:

3- 1- القرصنة:

تعتبر القرصنة على السفن من أهم العوامل التي أثرت على سير العلاقات التجارية بين جمهورية بيزا والدولة الموحدية، وكمثال على هذا ما حدث سنة1181م /576هـ، حيث تعرض مركب تابع لبيزا كان محمل بالقمح من صقلية ومتوجه لطرابلس لنهب من طرف سكانها وبأمر من مقدم المدينة أسر ركاب هذا المركب[8]، وكنتيجة لهذا راسلت جمهورية بيزا السلطان الموحدي وأكدت على ضرورة توفير الأمن والحماية لرعاياه في الأراضي الموحدية[9].

[1]- الحميري، المصدر السابق، ص544.
[2]- مروة ريغي، المرجع السابق، ص86.
[3]- مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص116-117.
[4]- نفس المصدر، ص 211.
[5]- مروة ريغي، المرجع السابق، ص86.
[6]- بغداد غربي، المرجع السابق، ص216.
[7]-مروة ريغي، المرجع السابق، ص93.
[8]- بغداد غربي، المرجع السابق، ص187.
[9]- مريم محمد عبد الله جبودة، المرجع السابق، ص129.

وبالرغم من أن جمهورية بيزا، عقدت معاهدات تجارية تضمن فيها حرية الحركة التجارية والتبادل التجاري وعدم التعرض للسفن التجارية بأي عمل من أعمال القرصنة، فقد كانت تحدث بعض الاختراقات للمعاهدات وما يؤكد هذا أن تجار بيزا اعتدوا على سفينتين تونسيتين كانتا راسيتين في ميناء حلق الوادي بمدينة تونس، وهذا الفعل دفع بالسلطة البيزية إلى إصدار مرسوم سنة 1186م/581هـ، يقضي بمتابعة البيزيين الذين كانوا على سفينتين "Angeli" و "Leopardi" لتجاوزهم معاهدات الصلح المبرمة بين الطرفين[1]، بالإضافة إلى ما سبق في سنة 1199م/595هـ[2]، في عهد الخليفة أبي عبد الله الناصر بن المنصور، أغارات سفن بيزا على مرسى تونس واستولت على ثلاث سفن إسلامية كانت إحداهما محملة بالبضائع وأقلعوا بها إلى بلاهم ومن قبيل الصدفة التقى البيزيون بالأسطول الموحدي قبالة تونس، ولم يتعرض الأسطول الموحدي للبيزيين بأي أذى احتراما للمعاهدات التجارية بل اكتفى بإعادة المراكب دون أن يلح بأخذ حمولة المركب الذي أفرغوا حمولته بسفنهم[3]، ونظرا لهذه التجاوزات وأعمال القرصنة اتخذ الجانب الموحدي بعض الإجراءات الدبلوماسية من خلال مطالبة الوالي المتولي شؤون إفريقية السلطة البيزية بضرورة التدخل لمعاقبة المذنبين، حيث قامت بيزا بمصادرة أموال المذنبين وإلحاق العقاب بهم في حالة القبض عليهم[4].

3- 2- الجباية:

شكلت الضرائب التي كانت تفرض على تجار بيزا عائقا أمام سير العلاقات التجارية بين جمهورية بيزا والموحدين ، ففي سنة 1182م/578هـ، فرض جمارك ميناء بجاية مبالغ مالية على تجار بيزا قيمتها 500 دينار ككفالة لتجارتهم وهي مبالغ مقابل السلع التي يتم شراؤها فوجد من التجار الذين لم يحترموا هذا النظام، فمنعت السلطات ببجاية مغادرة تجار بيزا الميناء خاصة تجار الجلد، فأرسل رئيس أساقفة سفراء شعب بيزا ومستشاريه رسالة إلى الخليفة الموحدي أبي يعقوب يوسف[5] يطلب فيها من الخليفة عدم مطالبة التجار البيزيين بغير العشر المعتاد[6].

---

[1]- بغداد غربي، المرجع السابق، ص190.

[2]- عدلي محمد علي صالح الهناندة، أوضاع الأسطول الإسلامي في المغرب خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين، قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، جامعة اليرموك، 1998م، ص127.

[3]- عدلي محمد علي صالح الهناندة، المرجع السابق، ص127-128.

[4]- بغداد غربي، المرجع السابق، ص190.

[5]- أمنة بوتشيش، بجاية من العهد الحمادي إلى الغزو الإسباني دراسة تاريخية وحضارية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم، تخصص تاريخ المغرب الإسلامي الوسيط، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2016م، ص273-274.

[6]- بغداد غربي، المرجع السابق، ص187.

ثانيا: الدولة الحفصية:

1- العلاقات التجارية بين جمهورية بيزا والدولة الحفصية من خلال المعاهدات التجارية:

كان التبادل التجاري بين كل من جمهورية بيزا والدولة الحفصية ينظم وفقا لمعاهدات واتفاقيات كانت تعقد بينهما، ومن خلالها تحدد الحقوق والواجبات، وتحل النزاعات والمشاكل التي تترتب عن ممارسة التجارة البحرية، حيث يعتبر الأمن والحصانة التجارية من أهم الثوابت التي نصت عليها المعاهدات التجارية [1]، كما كانت هذه المعاهدات تشجع على تطوير التجارة وتنظيمها[2].

وتعود بداية العلاقات التجارية لجمهورية بيزا مع الحفصيين إلى عهد السلطان أبي زكرياء[3] مؤسس الدولة الحفصية، فعندما تولى هذا الأخير الحكم حرصت جمهورية بيزا على التقرب منه[4]، وأبرمت معاهدة سلم وتجارة معه سنة 1234م/631هـ، دامت صلاحيتها ثلاثين سنة[5]، ومن أهم ما جاء فيها: حماية التجار البيزانيين في أنفسهم وممتلكاتهم، وضمان الملاحة بين الطرفين، وضبط قواعد التجارة وشروط استيطان التجار البيزانيين في أراضي الدولة الحفصية[6].

تعتبر هذه المعاهدة من أهم المعاهدات المبرمة بين الطرفين حيث منحت لتجار بيزة امتيازات تسمح لهم بإقامة فنادق تجارية في الأراضي الحفصية[7]، كما سمحت لهم بالإقامة خارج تونس في كل من بجاية، وعنابة، والمهدية، وصفاقس، وقابس، وطرابلس[8]، بالإضافة إلى ذلك منح رعاياها الحرية المطلقة في إدارة الوكالات التجارية في كلا من طرابلس وقابس وصفاقس والمهدية، كما كان يوجد بتلك المدن قناصل لديهم كافة الصلاحيات القضائية على رعاياهم الموجودين في تونس، وقد بنيت لهم بموجب هذه المعاهدة العديد من الكنائس الصغيرة، مما

---

[1]- محمد لمراني علوي، المرجع السابق، ص215.

[2]- بونو سلفاتوري، المرجع السابق، ص310.

[3]- هو المولى أبو زكرياء يحي بن المولى أبي محمد عبد الواحد بن الشيخ أبي حفص، ولد بمراكش سنة 599هـ/1203م، بويع في 18 رجب سنة 625هـ/1228م، بالقيروان، ثم جددت له البيعة يوم وصوله لتونس في 24 من نفس الشهر المذكور، كان من الصالحين والخلفاء والعلماء المؤيدين، تمكن من توحيد كامل أنحاء إفريقية تحت سلطته وأعلن قيام الدولة الحفصية سنة 634هـ. (انظر: ابن الشماع، المصدر السابق، ص54-60 ؛ ابن القنفذ، المصدر السابق، ص107 ؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص380 ؛ الزركشي، المصدر السابق، ص23-24 ؛ أحمد بن عامر، المرجع السابق، ص17 ؛ مريم محمد عبد الله جبودة، المرجع السابق، ص36).

[4]- كامللو منفروني، إيطاليا في الأحداث البحرية الطرابلسية، ترجمة عمر محمد الباروني، مراجعة صلاح الدين السوري، منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، 1988م، ص33 ؛ روبار برنشفيك، المرجع السابق، ج1، ص56.

[5]- De Mas Laterie, Op . Cit, T1, P.82.

[6]- شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ج2، ص196.

[7]- كامللو منفروني، المرجع السابق، ص33.

[8]- جميلة مبطي المسعودي، المرجع السابق، ص129.

يدل على تمتع تجار بيزا بالحرية في ممارسة طقوسهم الدينية مع ضمان المحافظة على الفنادق الرئيسية الموجودة على السواحل الإفريقية والتي تخص رعاياهم في تونس[1]، وطلبت هذه المعاهدة من الحفصيين توسيع فندق التجار البيزيين، على غرار فندق الجنويين، وبناء جدار بين الاثنين، وتخصيص فرن لتجار بيزا، ووجوب تنظيم فندق بجاية[2]، كما نصت المعاهدة أيضا على تخفيض خاص برسوم التصدير، والتوريد الجمركي، بالإضافة إلى بعض التسهيلات في الاستيراد والتصدير[3]، وقد ظلت العلاقات التجارية بين جمهورية بيزا ودولة بني حفص نشطة وتسير بصورة مزدهرة ومثمرة طيلة عهد السلطان أبي زكرياء، وكانت الحركة التجارية البحرية في كل من تونس وبجاية أشد كثافة[4].

وبعد وفاة السلطان أبي زكرياء خلفه ابنه مُحَمَّد المستنصر[5]، ظل النشاط التجاري قائما بين البلدين، وواصل التجار البيزيون نشاطهم التجاري في الموانئ الحفصية[6]، وبعثت جمهورية بيزا بسفيرها الذي يدعى بارنت فسكنتي (Parent Visconti) إلى تونس من أجل تجديد معاهدة مع السلطان الحفصي المستنصر، وكان ذلك في 11 أوت 1264م/662هـ، وهذه المعاهدة تحمل نفس بنود المعاهدة السابقة التي كانت بتاريخ 1234م/631هـ، مع تخفيض صلاحيتها من ثلاثين عام إلى عشرين عام[7].

وبالتالي فإن هذه المعاهدة ستنتهي آجالها سنة 1284م/682هـ، لكن جمهورية بيزا لم تتمكن من تجديد المعاهدة مرة أخرى مع الحفصيين، ويفسر هذا بالهزيمة القاسية التي تعرضت لها بيزا من طرف جنوة في معركة ملوريا[8] (Meloria) في سنة 1284م/682هـ، مما أدى إلى إضعاف قوتها بعد تحطم أسطولها[9].

---

[1]- سعيد جمعة حماد، العلاقات الاقتصادية بين تونس والقوى الإيطالية خلال العهد الحفصي 1227م-1270م، المجلة الليبية العالمية، العدد15، جامعة بنغازي، 2017م، ص6.

[2]- فاليرين دومينيك، المرجع السابق، ج1، ص348،352،355.

[3]- سعيد جمعة حماد، المرجع السابق، ص6.

[4]- روبار برنشفيك، المرجع السابق، ج1، ص64.

[5]- هو المولى أبو عبد الله مُحَمَّد المنتصر ابن المولى أبي زكرياء بن المولى عبد الله مُحَمَّد الواحد، يسميه ابن القنفذ والزركشي بالمستنصر، وابن الشماع المنتصر، بويع في الليلة التي توفي فيها والده سنة 647هـ/1249م، ودامت فترة حكمه إلى غاية سنة 675هـ/1277م. (انظر: ابن الشماع، المصدر السابق، ص62 ؛ الزركشي، المصدر السابق، ص31 ؛ ابن القنفذ، المصدر السابق، ص110 ؛ أحمد بن عامر، المرجع السابق، ص18).

[6]- روبار برنشفيك، المرجع السابق، ج1، ص83.

[7]- De Mas Laterie, Op.Cit,T1,P.129.

[8]- مدينة ساحلية في منطقة توسكانيا حوالي 7 كلم في مواجهة ليفورنو البحرية، انهزمت فيها بيزة أمام جنوة، مما أضعف بيزة لصالح فلورنسا. (انظر: علي عشي، المرجع السابق، ص448).

[9]- فاليرين دومينيك، المرجع السابق، ج2، ص805.

وفي نهاية القرن 13م/7هـ، تقلصت القوة البيزية، لكن دون المبالغة في تصوير هذا التراجع، فرغم تحطم الأسطول الحربي لجمهورية بيزا في معركة ملوريا لكن هذا لم يؤثر على البحرية التجارية حيث واصل التجار البيزيون نشاطهم التجاري وهذا باستعارة مراكب قوى بحرية أخرى ، فكان تجارها دائما متواجدين في الأراضي الحفصية لاسيما مدينة بجاية[1].

وبعد تولي أبي زكرياء اللحياني[2] الحكم سنة 711هـ/1311م[3]، أرسلت جمهورية بيزا بمبعوثين هما جان فجيولي (Jean Fagioli) و ريني دلبانيو (Rainier Del Panio) إلى تونس في 13 سبتمبر 1313م/21 جمادى الأولى 713هـ، من أجل عقد اتفاق سلم وتجارة مع الأمير أبي زكرياء اللحياني لمدة عشر سنوات[4]، ومن أهم ما جاء في هذه المعاهدة ضمان المصالح التجارية بين الطرفين من أمور البيع والشراء والإقامة والأداءات الجمركية[5]، ومما جاء في المعاهدة كذلك " أن يكون جميع من يصل من تجار البيشانيين- البيزانيين- وأتباعهم إلى الحضرة العلية مهدها الله وإلى جميع بلادها الداخلين تحت طاعتها...آمنين في أنفسهم وأموالهم..."[6].

وبعد هذه الاتفاقية لم يتم عقد أي معاهدة أخرى إلا بعد انقضاء ثلاثين سنة[7]، حيث أنه في 16 ماي 1353م/754هـ، أبرمت تونس معاهدة سارية المفعول لمدة عشر سنوات باسم أبو إسحاق إبراهيم أبو يحي[8] مع سفير جمهورية بيزة رينييه بورشليني[9] (Rainier Porcellini)، وهي معاهدة مكررة وتوضيحية لبعض المسائل لاسيما المتعلقة منها بالعمليات والرسوم الجمركية[10].

---

[1]- فاليرين دومنيك، المرجع السابق، ص810.

[2]- هو الأمير أبو يحي زكرياء ابن الشيخ أبي العباس أحمد بن أبي عبد الله مُحَمَّد اللحياني ابن أبي مُحَمَّد عبد الواحد ابن أبي حفص، ولد سنة 651هـ/1253م، أمه أم ولد أصلها رومية واسمها محرم، بويع في جمادى الأولى سنة 711هـ/1311م. (انظر: الزركشي، المصدر السابق، ص62 ؛ ابن الشماع، المصدر السابق، ص85).

[3]- ابن القنفذ، المصدر السابق، 159.

[4]- روبار برنشفيك، المرجع السابق، ج1، ص164.

[5]- مريم مُحَمَّد عبد الله جبودة، المرجع السابق، ص139.

[6]- للإطلاع على بنود المعاهدة انظر الملحق رقم02، ص76-80.

[7]- روبار برنشفيك، المرجع السابق، ج1، 212.

[8]- هو الأمير أبو إسحاق إبراهيم ابن المولى السلطان أبي يحي أبي بكر ابن الأمراء الراشدين، أمه أم ولد اسمها قرب الرضا، كانت ولادته في شهر ربيع الأول من سنة 737هـ/1337م، وبويع في الحادي عشر من جمادى الأولى سنة 751هـ/1350م. (انظر: الزركشي، المصدر السابق، ص92).

[9]- De Mas Laterie, Op . Cit , T1, P.173.

[10]- إدريس بن مصطفى، العلاقات السياسية والاقتصادية لدول المغرب الإسلامي، ص275.

وفي أواخر عهد السلطان أبي إسحاق إبراهيم ركزت جمهورية بيزا نشاطها الدبلوماسي على الأمراء الحفصيين بقسنطينة، ففي جوان 1366م/ رمضان767هـ، طلبت بيزا بواسطة سفيرها فيليب دالياتا (Fhilippe Dalliata) تطمينات حول حرية التجارة وضمان أمن الأشخاص في الموانئ الخاضعة لسلطة أبي العباس صاحب بجاية، وقد استجاب الأمير لذلك الطلب[1].

وقد حرصت جمهورية بيزا على تجديد معاهداتها مع الحفصيين، وهذا من أجل ضمان مصالحها التجارية وملاحتها، ففي أول جوان 1397م/800هـ، أمر حاكم بيزا جاك الأول دابيانو (Jacues Ler Dabiano) بتحرير رسائل اعتماد للمدعو أندري ابن ميشال دي كامبو، المكلف بفتح مفاوضات جديدة مع السلطان، وقد أسفرت في 14 ديسمبر 1397م/23 ربيع الأول 800هـ، عن إبرام معاهدة صلح مؤيد من طرف الشيخ مُحَمَّد بن أبي هلال، بإذن من السلطان أبي فارس[2]، وبمقتضى هذه المعاهدة تمت تسوية جميع المسائل المتعلقة بممارسة التجارة[3]، حيث تضمنت 28 بند من بينها توفير الأمن لتجار بيزا في كل المدن الحفصية من بينها بجاية، وبناء فنادق خاصة بالبيزيين للإقامة فيها وخزن بضائعهم في الموانئ الحفصية، وللقنصل الحرية في التدخل في شؤون رعاياه وله التفويض المطلق في الاتصال بالسلطان الحفصي مرتين في الشهر، ومحاربة القرصنة من الطرفين، كما نصت على إعفاء تجار بيزا من أداء الضريبة التي تخص صادراتهم من الذهب والفضة والأحجار الكريمة بدفع العشر فقط[4].

في بداية القرن 15م/9هـ، بدأت الحركة التجارية تضعف بين بيزا والدولة الحفصية، وهذا راجع إلى سقوط بيزا في يد فلورنسا[5] سنة 1409م/812هـ، وبهذا انتهت الهيمنة البحرية لبيزا وحلت مكانها هيمنة فلورنسا[6].

[1]- روبار برنشفيك، المرجع السابق، ج1، ص216.

[2]- هو المولى أبو فارس عبد العزيز ابن أبي العباس أحمد بن أبي عبد الله مُحَمَّد ابن أبي يحي أبي بكر بن أبي يحي زكرياء ابن أبي إسحاق إبراهيم ابن أبي زكرياء ابن أبي مُحَمَّد عبد الواحد ابن أبي حفص، أمه اسمها جوهرة ، ولد بقسنطينة سنة 763هـ/1362م، وبويع بتونس يوم وفاة والده في 4 شعبان 796هـ/جوان1394م. (انظر: ابن الشماع، المصدر السابق، ص112).

[3]- روبار برنشفيك، المرجع السابق، ج1، ص248.

[4]- أمنة بوتشيش، المرجع السابق، ص286.

[5]- فلورنسا (Florence)، هي العاصمة التاريخية لتوسكانيا، تقع في شمال غرب إيطاليا، وهي دولة مدينة تتمتع بحكم ذاتي عرفت أزهى عصورها في الفترة الممتدة من القرن الثالث عشر إلى القرن السادس عشر. (انظر: سمية ساعي، المرجع السابق، ص114 ؛ إدريس بن مصطفى، العلاقات السياسية والاقتصادية لدول المغرب الإسلامي، ص53).

[6]- أمنة بوتشيش، المرجع السابق، ص273.

2- طبيعة المبادلات التجارية:

2- 1- الصادرات:

شهدت الدولة الحفصية نشاطا تجاريا كبيرا قائما على تبادل السلع بينها وبين جمهورية بيزا، وقد عرفت صادرات الدولة الحفصية إلى هذه الجمهورية تنوعا بين فلاحية و أخرى حيوانية بالإضافة إلي سلع أخرى، ومن أهم هذه الصادرات نذكر:

- الحبوب:

تعد الحبوب من أهم السلع التي كان يكثر عليها الطلب من طرف الجمهوريات التجارية الإيطالية الشمالية لاسيما جمهورية بيزا[1]، حيث انتشرت زراعة الحبوب خاصة القمح لكونه المادة أكثر استهلاكا في العديد من مناطق الدولة الحفصية، ومن بينها مدينة باجة[2] التي كان يعرف قمحها برخص أسعاره[3]، ويذكر حسن الوزان في هذا الصدد: "لو كانت باجتان لفاق عدد حبات القمح عدد حبات الرمل"[4].

كذلك مدينة بونة كانت من المناطق التي تنتج القمح يقول عنها ابن الصباح: "مدينة كثيرة الخصب والرخاء من جميع أصناف الزرع على بابها السوق بالأطعمة، لا ينقطع منه الليل والنهار جميع أنواع الحبوب"[5]، ويذكر حسن الوزان أنه كانت تأتي إليها كل سنة سفن عديدة من سائر السواحل لشراء القمح[6]، بالإضافة إلى مدينة بجاية[7]، وسهل سوفجين في جهة طرابلس الذي كان منتجا للقمح بكثرة "يصاب فيه بعض السنين للحبة مائة حبة"[8].

---

[1]- روبار برنشفيك، المرجع السابق، ج2، ص272.

[2]- مدينة عتيقة في إفريقية بناها الرومان على بعد نحو خمسة وعشرين ميلا من البحر المتوسط، وثمانين ميلا أو أكثر بقليل من تونس، ومدينة باجة مدينة مصونة على أكمل وجه، ومدينة باجة فيها آثار للأول ولها حصن حصين قديم مبني بالصخر، بينهما وبين طبرقة مرحلة وبعض أخرى، وهي كثيرة الأنهار والعيون. (انظر: الحميري، المصدر السابق، ص75 ؛ حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص66).

[3]- مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص160.

[4]- حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص66.

[5]- ابن الصباح (الحاج عبد الله الأندلسي): نسبة الأخبار وتذكرة الأخيار (رحلة حجازية)، تحقيق جمعة شيخة، المطبعة المغاربية، تونس، 2012م، ص67.

[6]- حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص62.

[7]- الحميري، المصدر السابق، ص81.

[8]- البكري، المصدر السابق، ص9.

– التمور:

ومن صادرات الدولة الحفصية أيضا التمور التي كانت تصدر من تونس وطرابلس إلى مختلف الأقطار الأوروبية بما في ذلك جمهورية بيزا[1].

– الجلود والصوف:

اعتبرت الجلود والصوف من أهم صادرات الدولة الحفصية إلى بيزا حيث كانت تصدر من طرابلس[2]، وجربة[3]، وتونس، وبجاية[4].

– الشمع:

كذلك صدرت الدولة الحفصية إلى بيزا مادة الشمع، الذي كان يصدر من بونة وقسنطينة[5]، كما كانت مدينة بجاية تصدر الشمع إلى إيطاليا[6]، خاصة بيزا، وكان الشمع عندهم يسمى بوجي (Bougie) وهو اسم بجاية[7].

ومن صادرات الحفصيين أيضا إلى جمهورية بيزا الزيت التي كانت تصدر من طرابلس وتونس وجربة وصفاقس وبجاية[8]، كذلك العسل[9] الذي كان يصدر من بونة وبجاية[10]، وأيضا الشب الذي يصدر من مدينة بجاية[11]، كما كانت السفن الإيطالية لاسيما البيزية ترد كثيرا على جزيرة جربة التونسية لحمل الملح منها[12]،

[1]– روبار برنشفيك، المرجع السابق، ج2، ص274.
[2]– سعيد جمعة حماد، المرجع السابق، ص8.
[3]– محمود هدية، اقتصاد النسيج في الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، مؤسسة هنداوي سي أي سي، المملكة المتحدة، 2017م، ص257.
[4]– بونو سلفاتوري، المرجع السابق، ص326.
[5]– الهدون حامدي، المرجع السابق، ص350.
[6]– سعيد جمعة حماد، المرجع السابق، ص9.
[7]– حسين ممدوح، الحروب الصليبية في شمال إفريقيا وأثرها الحضاري سنة 688-792هـ/1270-1390م، دار عمار، عمان، 1998م، ص664.
[8]– De Mas Laterie, Op. Cit, T1, P. 218.
[9]– أحمد بن عامر، المرجع السابق، ص100.
[10]– الهدون حامدي، المرجع السابق، ص350.
[11]– روبار برنشفيك، المرجع السابق، ج2، ص275.
[12]–كريم عاتي الخزاعي، المرجع السابق، 118.

بجاية الذهب المجلوب من السودان إلى أوروبا بما في ذلك بيزا[1]، كما كان يصدر أيضا من بجاية لحاء يسمى "لحاء بجاية " يحتوي على نسبة جيدة من الحامض الذي تستفيد منه صناعة الدباغة الإيطالية[2].

2- 2- الواردات:

أما عن صادرات جمهورية بيزا إلى الدولة الحفصية فكانت متنوعة ، حيث استوردت هذه الأخيرة بعض السلع التي تتمثل في البهارات والسكر[3]، أيضا الحبوب[4] الذي استوردتها عند الحاجة والاضطرار[5]، كذلك من واردات الحفصيين الأحجار الكريمة والجلود والجواهر[6]، بالإضافة إلى العطور والبخور والعاج[7]، والمنسوجات والأقمشة الشرقية[8].

كما استوردت أيضا الدولة الحفصية القطن والكتان والحرير[9]، والسيوف[10]، وأيضا النحاس والحديد، كما استيراد مواد الطلاء، كذلك الخمور رغم تحريم الإسلام لها إلا أنها استوردت بكميات كبيرة من بيزا إلى تونس والمدن التي بها فنادق المسحيين والتي يسمح فيها بشرب الخمر. [11]

3- عراقيل التجارة بين البلدين:

3- 1- الحروب والمشاكل السياسية:

كان للحروب والنزاعات السياسية التي كانت تحدث بين جنوة وبيزا أثر في عرقلة التجارة الخارجية بالنسبة لهذه الأخيرة، فمثلا المعارك التي نشبت بين جنوة وبيزا عام 1241م/638هـ، أثرت بشكل ما على النشاط

[1]- أمنة بوتشيش، المرجع السابق، ص294.
[2]- بونو سلفاتوري، المرجع السابق، ص327.
[3]- جوزيف نسيم يوسف، المرجع السابق، ص265.
[4]- كريم عاتي الخزاعي، المرجع السابق، ص120.
[5]- شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ج2، ص196.
[6]- كريم عاتي الخزاعي، المرجع السابق، ص120.
[7]- جوزيف نسيم يوسف، المرجع السابق، ص265.
[8]- كريم عاتي الخزاعي، المرجع السابق، ص120.
[9]- مريم محمد عبد الله جبودة، المرجع السابق، ص146.
[10]- الزهري، المصدر السابق، ص78.
[11]- مريم محمد عبد الله جبودة، المرجع السابق، ص146-147.

التجاري لمدينة بيزا[1]، كذلك في سنة 1284م/683هـ، قامت معركة بين جمهورية جنوة وبيزا عرفت بمعركة ملوريا (Meloria)، انتهت بهزيمة بيزا وتحطم أسطولها البحري[2].

بالإضافة إلى ذلك قاد لويس التاسع[3] ملك فرنسا الحملة الصليبية على تونس في 15 يوليو سنة 1270/ ذو القعدة سنة 668هـ[4]، لما سمع السلطان الحفصي المستنصر بالحملة وضع خطة مبنية على الدفاع والمحاصرة ولم يفكر في مهاجمة الصليبين، والسلطان الحفصي يتكون من جيشه وقوات الموحدين، ومن المتطوعة[5]، ويذكر ابن خلدون في هذا الصدد: " نادى السلطان في الناس بالنذير بالعدو والاستعداد له، والنفير إلى أقرب المدائن، وبعث الشواني لاستطلاع الخبر واستفهم أياما "[6]، ومن خلال هذا القول تتضح لنا أهم استعدادات السلطان الحفصي للتصدي للحملة.

وصلت الحملة إلى تونس في 25 ذي الحجة سنة 668هـ/17 أغسطس سنة 1270م[7]، وكانت عدتهم ستة آلاف فارس وثلاثين ألفا من الرجالة، وكانت أساطيلهم 300 مركب بين كبير وصغير ولم يشرع الصليبيون في مهاجمة أو قتال الجدي، فقد كان لويس التاسع يترقب وصول أخيه شارل دانجو من صقلية[8].

وفي أول محرم سنة 669هـ/1270م، كان اللقاء الحاسم بين الجيشين[9]، وظل جيش المستنصر محاصراً للصليبين حتى نالهم التعب والجوع وتفشت فيهم الأمراض والأوبئة، ولم يسلم لويس التاسع من هذا الوباء فمات موبوءا، وكان ذلك في محرم 669هـ/ 25 أوت 1270م. وفي نفس اليوم وصل شقيقه شارل أنجو ملك صقلية إلي ساحة المعركة وكان يرغب في استمرار الحرب والقتال، إلا أن مرض فيليب ابن الملك لويس التاسع من جهة،

[1]- سعيد جمعة حماد، المرجع السابق، ص7.

[2]- فاليرين دومنيك، المرجع السابق، ج2، ص804.

[3]- هو ابن لويس الثامن ملك فرنسا، تولى الحكم وهو في الثانية عشر من عمره تحت وصاية أمه، في سنة 1235م، تولى الحكم بنفسه، قام بحملته الأولى المعروفة بالحملة السابعة على مصر عام 1248م، ثم حملته الثامنة عام1270م. (انظر: محمود سعيد عمران، المرجع السابق، ص221-223).

[4]- سامية عامر، الصليبيون في شمال إفريقيا حملة لويس التاسع على تونس (1270م) - (668-669هـ)، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، بور سعيد، 2002م، ص109.

[5]- محمد العروسي المطوي، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، ط2، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1980م، ص137.

[6]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص427.

[7]- ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب بروض القرطاس ، ص403.

[8]- محمد العروسي المطوي، المرجع السابق، ص137.

[9]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص428.

وأيضا تراجع جيش المسلمين عن الحرب من جهة أخرى جعل كل هذا من المستنصر الحفصي والصليبيون يميلون إلى الصلح والكف عن القتال[1].

وكان لهذه الحملة أثر في تعكير صفو العلاقات التجارية بين جمهورية بيزا وبين الحفصيين، فقد غادر التجار البيزيون الأراضي الحفصية بما فيها بجاية[2] خوفا من غضب المسلمين، لكنهم رجعوا إليها في ربيع سنة 1271م/670هـ، وكانوا النصارى الوحيدين تقريبا الموجودين بتلك المدينة آنذاك[3].

3-2- القرصنة:

أدى النزاع الشديد الذي كان بين جمهورية جنوة وجمهورية بيزا إلى القيام بعمليات السطو على مراكب بعضهم البعض، وهذا جعل بيزا تفقد الكثير من مراكبها، وكمثال على هذا ما حدث سنة 1245م/642هـ، حيث تم اختطاف سفينة تابعة لجنوة من قبل بيزا كانت تقوم برحلاتها من إسبانيا إلى تونس، حيث أدى ذلك إلى ردة فعل سريعة من أهالي جنوة إذ أنهم قاموا باختطاف سفينة محملة بالبضائع وأحرقوا العديد من المراكب التابعة لبيزا، وامتد تأثير هذه الأعمال المخالفة إلى رعاياها في شمال إفريقيا[4].

وللحد من ظاهرة القرصنة عقدت الدولة الحفصية معاهدات مع جمهورية بيزا من بينها المعاهدة المؤرخة سنة 1397م/800هـ[5]، والتي كان من بنودها محاربة القرصنة من الطرفين[6].

3- 3- الجباية:

شكلت الرسوم الجمركية أو الضرائب المفروضة على السلع التجارية الواردة والصادرة جزءا كبيرا من مداخيل الخزينة العامة للدولة الحفصية[7]، وكان مدير الجمرك هو الذي يتولى مهمة جمع الرسوم الجمركية المفروضة على

[1]- محمد العروسي المطوي، المرجع السابق، ص138.

[2]- أمنة بوتشيش، المرجع السابق، ص274.

[3]- روبار برنشيفيك، المرجع السابق، ج1، ص96.

[4]- سعيد جمعة حماد، المرجع السابق، ص7.

[5]- محمد الطاهر المنصوري، دور معاهدات السلم والتجارة في التحكم في المجال التجاري ومراقبة التجار في الحوض الغربي للمتوسط في العصر الوسيط، مجلة عمران للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد7، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2014م، مج2، ص12.

[6]- أمنة بوتشيش، المرجع السابق، ص286.

[7]- مريم محمد عبد الله جبودة، المرجع السابق، ص164.

البضائع التي تخرج من الأراضي الحفصية للتصدير بحراً، أو كذلك على البضائع الواردة عن طريق البحر، وكان يوجد مركز جمارك على بحيرة قناة حلق الوادي قرب تونس[1].

وقد بلغت قيمة الرسوم الجمركية من مداخيل الخزينة الحفصية خلال القرن 8هـ/14م، حوالي 170 ألف دينار ذهبا سنويا[2]، وقد أشار ابن القنفذ إلى ذلك عندما تحدث عن فترة حكم الأمير الحفصي أبي إسحاق إبراهيم فقال: "إن أعظم جبايته من سُفار البحر"[3]، وقد حددت الرسوم على البضائع الواردة بصفة عامة بـ 10% من قيمتها وكانت تسمى "العشر"[4].

وكنتيجة على ارتفاع هذه الضرائب المفروضة على سلع التجار المسحيين الواردة على الأراضي الحفصية لجأت جمهورية بيزا إلى عقد العديد من المعاهدات مع الحكام الحفصيين التي تطرقت في بنودها إلى تخفيض قيمة الضرائب المفروضة على سلعهم ، ومن ذلك المعاهدة المؤرخة سنة1397م/800هـ، التي كان من بنودها إعفاء تجار بيزا من أداء الضريبة التي تخص صادراتهم من الذهب والفضة والأحجار الكريمة بدفع نصف العشر فقط[5].

وفي الأخير نستنتج أن العلاقات التجارية بين جمهورية بيزا و دولتي الموحدين والحفصيين كانت تتحكم فيها مجموعة من المعاهدات التجارية مما جعل هذه العلاقات تسير بانتظام، حيث نصت هذه المعاهدات على إنشاء الفنادق التي ساهمت بشكل كبير في عملية التبادل التجاري، كما منحت حرية المتاجرة لتجار البيزيين، وقدمت تسهيلات لهم فيما يتعلق بالرسوم الجمركية، وكانت السلع المتبادلة بين الطرفين تتميز بالتنوع، وعلى الرغم من وجود العديد من العراقيل التي أثرت بشكل أو آخر على سير العلاقات التجارية بين البلدين إلا أنها لم تستطع إنهاء هذه العلاقات.

[1]- حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص80.
[2]- مريم محمد عبد الله جبوده، المرجع السابق، ص166.
[3]- ابن القنفذ، المصدر السابق، ص174.
[4]- مريم محمد عبد الله جبودة، المرجع السابق، ص165.
[5]- أمنة بوتشيش، المرجع السابق، ص286.

المبحث الثالث

العلاقات التجارية بين جمهورية بيزا ودولتي الزيانيين والمرنيين

أولا: الدولة الزيانية

1- الحركة التجارية بين جمهورية بيزا والدولة الزيانية

2- طبيعة المبادلات التجارية

2-1- الصادرات

2-2- الواردات

3- عراقيل التجارة بين البلدين

3-1- النزاع السياسي بين بيزا وجنوة

3-2- الحروب والمشاكل السياسية

3-3- المجاعات والأوبئة

ثانيا: الدولة المرينية

1- العلاقات التجارية بين جمهورية بيزا والدولة المرينية من خلال المعاهدات التجارية

2- طبيعة المبادلات التجارية

2-1- الصادرات

2-2- الواردات

3- عراقيل التجارة بين البلدين

3-1- الضرائب الجمركية

3-2- العوامل الطبيعية

في إطار السياسة التوسعية التي اتبعتها جمهورية بيزا كان لابد لها من ربط علاقات تجارية مع كل من الدولة الزيانية والدولة المرينية، وقد سارت هذه العلاقات وفق معاهدات تجارية نصت على مجموعة من القوانين كان الغرض منها تنظيم التجارة، والحد من المشاكل التي من شأنها أن تعيق العملية التجارية كارتفاع قيمة الضرائب الجمركية، وأيضا حددت هذه المعاهدات طبيعة المبادلات التجارية.

أولا: الدولة الزيانية:

1- الحركة التجارية بين جمهورية بيزا والدولة الزيانية:

ربطت جمهورية بيزا علاقات تجارية مع السلاطين الزيانيين، حيث كان تجار بيزا يتوافدون على ميناء وهران ممنذ سنة 1186م/581هـ[1]، كما كانت سفن بيزا تأخذ طريقها إلى ميناء الجزائر لترسو مدة 6 أيام وبعد ذلك تتوجه إلى وهران وتتوقف مدة 3 أيام ثم تستأنف طريقها إلى موانئ الأندلس[2].

وما يؤكد أيضا على وجود علاقات تجارية بين جمهورية بيزا وتلمسان هو أن أحد أرباب المال ويسمى قوالدوا رينوكي (Gualdo Rinucchi) البيزاني، جمع زمالة[3] شخص يقال له لورانزوا بنداكي (Lorenzo Bendacchi) قدرها 150 فلورين، ليشتري بها سلعا من بلاد المغرب، وقد أبحر في إحدى سفن شركة جيوفاني ديلا نييلو (Grovani Dell Agnello)، ونفس الشركة أرسلت سفينة إلى مدينة مستغانم الزيانية لتبيع بعض السلع، وتشتري الصوف سنة 1360م/ 762هـ[4].

وقد تطورت هذه الشركة حتى أصبحت تمثل قوة تسير الشؤون السياسية في القومون عن طريق تولي بعض أفرادها السلطة، وقد شجع هؤلاء على إبرام معاهدات تجارة وصلح مع إمارات بلاد المغرب، ومنها ولا شك الإمارة الزيانية لأن عدم العثور على معاهدات بين بيزا وتلمسان ليس دليلا على عدم وجودها، فربما ضاعت تلك المعاهدات أو لم تكتشف بعد[5].

---

[1]- الهدون حامدي، المرجع السابق، ص299.

[2]- نفسه.

[3]- عقود تجارية، تعرف في البندقية بـ Colleganza، وفي بقية المدن الإيطالية Commenda. (انظر: عادل زيتون، العلاقات الاقتصادية، ص37).

[4]- لطيفة بشاري، العلاقات التجارية للمغرب الأوسط، ص135.

[5]- نفسه.

2- طبيعة المبادلات التجارية:

2-1- الصادرات:

عرفت الدولة الزيانية تنوعا في المنتجات على اختلاف أنواعها الفلاحية والصناعية، وكانت هذه المنتجات تزيد عن الحاجة، فتوجه إلى التصدير، بالإضافة إلى ذلك كانت مدن الدولة الزيانية تعتبر مناطق عبور للعديد من منتجات بلاد السودان نحو أوروبا بما في ذلك جمهورية بيزا، ومن أهم الصادرات الزيانية لهذه الجمهورية نذكر:

- الحبوب:

تدخل الحبوب ضمن صادرات الدولة الزيانية إلى جمهورية بيزا[1]، وهذا نظرا لتنوع الذي عرفته الدولة الزيانية في إنتاج الحبوب بمختلف أنواعها، حيث كانت هذه الحبوب تتميز بجودتها العالية، وقد انتشرت زراعة الحبوب في مناطق عديدة من الأراضي الزيانية، وأول هذه الحبوب نذكر:

القمح: انتشرت زراعته في مدينة مدينة تنس[2] التي يقول عنها ابن سعيد المغربي: " وهي مشهورة بكثرة القمح، ومنها يحمل في المراكب إلى سواحل الأندلس وغيرها "[3]، وأشار صاحب الاستبصار عند حديثه عن مدينة تنس إلى وفرة القمح بالمدينة وأن أسعاره رخيصة[4]، كما قال عنها أيضا حسن الوزان: "أما إقليمها فينتج الكثير من القمح "[5]، بالإضافة إلى سهول تاسلا[6] المجاورة لتلمسان[7]، والتي عرفت إنتاجا وافرا للقمح، وهذا يؤكده حسن

---

[1]- لطيفة بشاري، العلاقات التجارية للمغرب الأوسط، ص196-197.

[2]- هي مدينة مسورة حصينة وبعضها على جبل وقد أحاط به السور، وبعضها في السهل، طولها ثمان عشرة درجة واثنتا عشرة دقيقة والعرض ثلاث وثلاثون درجة وعشرون دقيقة، بينها وبين البحر ميلان، وتبعد عن وهران بثماني مراحل، وإلى مليانة في جهة الجنوب أربعة أيام، وإلى تيهرت خمس مراحل أو ست ، وبينها وبين مستغانم ستون ميلا، داخلها قلعة صغيرة صعبة المرتقى ينفرد بسكنها العمال لحصانتها، وبها مسجد جامع وأسواق جميلة، ولها أقاليم ومزارع، وبها حمامان، ولها نهر يسمى تامن يأتيها من جبال القبلة ثم يستدير بها من جهة الشرق والجوف، ويصب في البحر، وتنس هذه هي التي تسمى تنس الحديثة، هذه الأخيرة أسسها البحريون من أهل الأندلس سنة 262هـ، ولها بابان إلى القبلة وباب البحر وباب ابن ناصح وباب الخوخة. (انظر: البكري، المصدر السابق، ص61 ؛ ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، ص48 ؛ ابن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، ص142 ؛ مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص133 ؛ الحميري، المصدر السابق، ص138).

[3]- ابن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، ص142.

[4]- مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص133.

[5]- حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص36.

[6]- تاسلا أو تسلة يطلق هذا الاسم على جبل وقرية يقعان قرب مدينة سدي بلعباس الحالية على بعد نحو 30 كلم في الناحية الشمالية الشرقية منها، وجنوب وهران بنحو 30 كلم، ويعيش أهل تسلة تحت الخيام لأن المدينة خربت، لكن ما زال السهل يحمل اسمها. (انظر: التنسي، المصدر السابق، ص285 ؛ حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص25).

[7]- فؤاد طوهارة، النشاط الاقتصادي في تلمسان خلال العصر الزياني (ق7-9هـ/13-15م)، مجلة جيل، العدد2، 2014م، ص77.

الوزان بقوله: "تسلة مدينة عريقة في القدم بناها الأفارقة في سهل كبير يمتد على مسافة نحو عشرين ميلا وينبت قمحاً جيداً جميل اللون غليظ الحب، يمكنه وحده أن يزود تلمسان بما تحتاجه من حبوب"[1]، كذلك انتشرت زراعة القمح في مدينة البطحاء[2] التي تقع في " سهل فسيح ينبت فيه القمح بكثرة، وكانت تحقق لملك تلمسان دخلا يقدر بعشرين ألف مثقال "[3]، كذلك سهل متيجة[4] الذي ينتج القمح بكثرة[5]، وكانت دلس[6] هي الأخرى تنتج القمح بوفرة، وفي سفح جبل كوكو ينتج القمح الكثير[7]، بالإضافة إلى سهل وادي شلف، وهران، وهنين[8]،كذلك جزائر بني مزغنة كانت تنتج القمح بكثرة[9] وهذا يؤكده مارمول كربخال بقوله: " كثيرة الخصب ينمو بها القمح "[10].

الشعير: فقد انتشرت زراعته في مدينة برشك[11] حيث يقول الحميري في هذا الصدد: " وبها فواكه...وحنطة كثيرة وشعير"[12]، ويؤكد هذا حسن الوزان بقوله: " تكثر الخيرات في برشيك...وتنتج البادية الجميلة من حولها كثير من ... والشعير "[13]، وجزائر بني مزغنة هي الأخرى كانت تنتشر فيها زراعة الشعير ويؤكد هذا الحميري عند حديثه عن جزائر بني مزغنة حيث يقول : " وزراعتهم الحنطة والشعير "[14]، كذلك انتشرت زراعة الشعير في قصر إيسلي

---

[1]– حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص25.

[2]– مدينة عتيقة بالمغرب الأوسط، بناها سكان البلاد الأصليون في بسيط جميل على ثلاثة فراسخ من وهران، بينها وبين تلمسان نحو ثلاثة أيام أو أربعة، كانت تعرف قديما باسم بونوبور. (انظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص446 ؛ مارمول كربخال، المصدر السابق، ج2، ص326).

[3]– حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص27-28.

[4]– مدينة بالقرب من الجزائر، على نهر كبير عليه الأرحاء والبساتين، وفيها عيون سائحة. (انظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج5، ص53 ؛ الحميري، المصدر السابق، ص523).

[5]– مارمول كربخال، المصدر السابق، ج2، ص 364.

[6]– تدليس أو دلس مدينة كبيرة بحرية عتيقة ، بناها الأفارقة على بعد نحو تسعة وثلاثين ميلا من شاطئ البحر، بين بجاية والجزائر، بينها وبين مرسى الدجاج أربعة وعشرون ميلا، وبينها وبين بجاية في البر تسعون ميلا، تحيط بها أسوار قديمة متينة، جل سكانها صباغون، وبها آثار ومتنزهات. (انظر:الحميري، المصدر السابق، ص132 ؛ حسن الوزان، المصدر السابق ج2، ص42).

[7]– عبد المالك بكاي، الحياة الريفية في المغرب الأوسط من القرن 7-10هـ/13-16م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ الإسلامي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014م، ص226.

[8]– فؤاد طوهارة ، المرجع السابق، ص77.

[9]– حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص37.

[10]– مارمول كربخال، المصدر السابق، ج2، ص364.

[11]– برشك اسم لمدينة كانت معروفة في القرون الوسطى، وهي مدينة صغيرة على تل وعليها سور تراب بناها الرومان، على شاطئ البحر، بينها وبين تنس في الساحل ستة وثلاثون ميلا، ومنها إلى شرشال عشرون ميلا، وشرب أهلها من عيون وماؤها عذب، وبها فواكه وجملة مزارع ولم يبقى لها أي أثر. (انظر:الحميري ، المصدر السابق، ص88 ؛ حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص32 ؛ التنسي، المصدر السابق، ص284).

[12]– الحميري ، المصدر السابق، ص88.

[13]– حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص32.

[14]– الحميري، المصدر السابق، ص163.

"وتحيط به بعض الأراضي، التي يزرع فيها الشعير"[1]، بالإضافة إلى المناطق الجبلية كجبل ولهاصة وبني يزناسن ومطغرة التي لا تنتج إلا الشعير[2].

– الفواكه المجففة:

من الصادرات الزيانية لهذه الجمهورية أيضا الفواكه المجففة كالجوز واللوز[3]، اللذين انتشرت أشجارهما في عدة مناطق من الدولة الزيانية كمدينة تلمسان التي كانت تنتشر فيها أشجار الجوز واللوز[4]، وأيضا مدينة مليانة[5] " وفي كل مكان منها أشجار جوز باسقة تثمر من الجوز كميات كبيرة لا يتوصل السكان إلى قطفها كلية فيضيع جزء منها "[6].

بالإضافة إلى العنب المجفف حيث كانت كروم مدينة تلمسان تنتج أعنابا من النوع الجيد، وهذا ما يؤكده حسن الوزان بقوله: "وفي خارج تلمسان ...حيث الكروم المغروسة الممتازة وتنتج أعنابا من كل لون، طيبة المذاق جدا"[7]، بالإضافة إلى إقليم بني راشد الذي كانت تنتشر به الكروم[8].

– الزيت:

من صادرات الدولة الزيانية أيضا لببزا الزيت[9]، حيث كانت تنتشر أشجار الزيتون في مناطق واسعة من الأراضي الزيانية ومنها هنين التي يقول عنها مارمول كربخال: " هنالك بقع مختلفة من شجر الزيتون "[10]، وأيضا

---

[1]– حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص12.

[2]– فؤاد طوهارة ، المرجع السابق، ص77.

[3]– نجية ذباح، المرجع السابق، ص36.

[4]– حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص20.

[5]– بالكسر ثم السكون، وياء تحتها نقطتان خفيفة، وبعد الألف نون، مدينة قديمة بناها الرومان فوق جبل مرتفع على بعد أربعة عشر فرسخا من شرشال، وأطلقوا عليها اسم مكنانة لكن العرب حرفوا الاسم إلى مليانة، تقع على بعد نحو أربعين ميلا من البحر، وهي محاطة بأسوار عالية عتيقة، بينها وبين تنس أربعة أيام ، قريبة من مدينة أشير، فيها آثار قديمة، جددها زيري بن مناد الصنهاجي واسكنها ابنه بلكين، وهي مدينة حصينة، فيها آبار وأنهار تطحن عليها الرحى، وجبالها كثيرة الينابع والجداول، وهي عامرة آهلة، وبها سوق جامعة. (انظر: مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص171 ؛ ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج5، ص196 ؛ الحميري، المصدر السابق، ص547 ؛ مارمول كربخال، المصدر السابق، ج2، ص359 ؛ حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص32).

[6]– مارمول كربخال، المصدر السابق، ج2، ص359-360.

[7]– حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص20.

[8]– عبد المالك بكاي، المرجع السابق، ص231.

[9]– لطيفة بشاري، العلاقات التجارية للمغرب الأوسط، ص199.

[10]– مارمول كربخال، المصدر السابق، ج2، ص296.

مدينة تلمسان التي كانت تنتشر فيها أشجار الزيتون، وقد أكد هذا ابن الصباح في رحلته بقوله: "مدينة تلمسان خضراء من كثرة البساتين...وكثرة الزرع وشجر الزيتون"[1].

– التمور:

تدخل التمور أيضا ضمن الصادرات الزيانية لبيزا، حيث كانت هذه المادة مطلوبة بكثرة من طرف الأوروبيين خاصة على موائد الطبقة الثرية[2]، وكانت تنتشر أشجار النخيل بكثرة في الواحات جنوب المغرب الأوسط كواحة توات[3].

– العسل:

ومن الصادرات الزيانية لبيزا أيضا العسل، حيث كانت تخرج من تلمسان كميات هائلة من العسل الذي كانت تشتهر به مناطق عديدة من أحوازها ومناطق المجاورة لها[4]، بالإضافة إلى مدينة مازونة[5] التي كان يتوفر فيها العسل بكثر وهذا يؤكده الحميري بقوله: " العسل بها كثير "[6]، ومدينة ندرومة هي الأخرى كان يوجد بها العسل حيث يقول حسن الوزان في هذا الصدد: "العسل فيها بوفرة "[7].

– الصوف :

من أهم صادرات الدولة الزيانية إلى جمهورية بيزا أيضا مادة الصوف، حيث كانت أراضي الدولة الزيانية تزخر بثروة حيوانية كبيرة، وقد فاض إنتاج الصوف عن الحاجة المحلية وكان جزء منها يصدر إلى إيطاليا خاصة بيزا عن طريق موانئ هنين ووهران وتنس ومستغانم وشرشال[8].

---

[1]– ابن الصباح، المصدر السابق، ص57.

[2]– الهدون حامدي، المرجع السابق، ص348.

[3]– لطيفة بشاري، العلاقات التجارية للمغرب الأوسط، ص199–200.

[4]– إدريس بن مصطفى، الدور التجاري لتلمسان، ص62.

[5]– مدينة عتيقة بالمغرب الأوسط، بين مستغانم وتنس، وهي على ستة أميال من البحر، تقع بين الجبال، أسوارها عالية وحصينة بها قلعة، ولها مزارع وبساتين وأسواق عامرة، وهي من أحسن البلاد صفة وأكثرها فواكه وخصبا. (انظر: الحميري، المصدر السابق، ص521–522 ؛ مارمول كربخال، المصدر السابق، ج2، ص359).

[6]– الحميري، المصدر السابق، ص522.

[7]– حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص14.

[8]– محمود هدية، المرجع السابق، ص229.

– الجلود:

كانت تصدر الجلود من الإمارة الزيانية خاما ومدبوغة، وتتمثل في جلود الغنم والعجول والثيران والبقر، وكان البيزيون يشترون كميات كبيرة من الجلود، خاصة جلود الخرفان التي تولد ميتة[1].

– القطن:

يدخل القطن ضمن قائمة السلع التي صدرتها الدولة الزيانية لجمهورية بيزا، حيث كان ينبت بكثرة في مدينة ندرومة ويقول حسن الوزان في هذا الصدد: "وندرومة اليوم مزدهرة لكثرة الصناع فيها، وينتجون على الخصوص أقمشة القطن لأنه ينبت بكثرة في الناحية"[2]، كما ذكر مامول كربخال أيضا: " ويصنعون أجمل ما في بلاد البربر كلها من أقمشة القطن "وهذا يدل على وفرة القطن بمدينة ندرومة[3].

أيضا انتشرت زراعة القطن في مدينة مازونة حيث كان أهلها يعملون في صناعة المنسوجات القطنية وهذا لوفرته بالمنطقة[4]،كما كان يوجد القطن أيضا في سهول تلمسان[5]، بالإضافة إلى هنين ومستغانم[6].

– الكتان:

كان الكتان من النباتات المنتشرة في المغرب الأوسط، خاصة متيجة التي قال عنها الحميري: " وهي أكثر تلك النواحي كتانا "[7]، وأيضا مدينة برشك تنتج الكثير من الكتان[8]، ونتيجة لوفرته عملت الدولة الزيانية على تصديره إلى جمهورية بيزا[9]، هذه الأخيرة التي استوردت كميات منه لاستخلاص الألياف التي يستعملونها في النسيج[10].

[1]– لطيفة بشاري، العلاقات التجارية للمغرب الأوسط، ص204.

[2]– حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص14.

[3]– مامول كربخال، المصدر السابق، ج2، ص295.

[4]– نفس المصدر، ص359.

[5]– بسام كامل عبد الرازق شقدان، المرجع السابق، ص177.

[6]– لطيفة بشاري، العلاقات التجارية للمغرب الأوسط، ص206.

[7]– الحميري، المصدر السابق، ص523.

[8]– حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص32.

[9]– رشيد خالدي، صناعة النسيج في تلمسان الزيانية (633-962هـ/1236-1554م) الإنتاج والمبادلات، مجلة الإنسان والمجتمع، العدد18، 2021م، مج09، ص71.

[10]– لطيفة بشاري، العلاقات التجارية للمغرب الأوسط، ص207.

– النيلة:

ومن الصادرات الزيانية لبيزا نبات النيلة[1]، الذي انتشرت زراعته في سهول مدينة وهران[2]، وكان يستخدم في تلوين وصبغ الأقمشة[3].

– الشمع:

صدرت الدولة الزيانية أيضا إلى جمهورية بيزا الشمع، الذي كان يصدر عبر موانئ وهران ومستغانم وتنس وشرشال[4].

– الذهب:

كانت تلمسان موردا هاما للذهب الذي يأتي به تجارها من بلاد السودان على شكل تبرا وسبائك وقطعا نقدية، ومن أجل اقتناء أكبر كمية ممكنة من هذا المعدن الثمين الذي كان نادرا في أوروبا، كان تجار الأوروبيين بما فيهم البيزيين يأتون بمختلف السلع حتى التي منعت الكنيسة التعامل بها، إلى أسواق تلمسان ووهران وهنين حتى يبيعونها ويحصلون على الذهب[5].

– العبيد:

كان تجار بيزا يقصدون أسواق الإمارة الزيانية للحصول على العبيد السود[6]، وكان هؤلاء يحملون من إفريقيا السوداء[7].

بالإضافة إلى ما سبق صدرت الدولة الزيانية أيضا إلى بيزا البرانس والأقمشة والزرابي والحنابل، وأيضا مادة الشب الذي يستعمل في صباغة الحرير والصوف ودباغة الجلود[8].

---

[1]– لطيفة بشاري، العلاقات التجارية للمغرب الأوسط، ص205.

[2]– رشيد خالدي، المرجع السابق، ص72.

[3]– لطيفة بشاري، العلاقات التجارية للمغرب الأوسط ، ص205.

[4]– خديجة بورملة، المرجع السابق، ص151.

[5]– لطيفة بشاري، العلاقات التجارية للمغرب الأوسط ، ص214.

[6]–نفسه.

[7]– إدريس بن مصطفى، العلاقات السياسية والاقتصادية للمغرب الأوسط مع ايطاليا وشبه الجزيرة الإيبرية في عهد الدولة الزيانية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2006م، ص92.

[8]– لطيفة بشاري، العلاقات التجارية للمغرب الأوسط، ص206،216.

2-2- الواردات:

أما عن صادرات جمهورية بيزا إلى الدولة الزيانية فقد تميزت بالتنوع، حيث استوردت هذه الأخيرة الأدوات الزجاجية[1]، بالإضافة إلى الأقمشة والأغطية القطنية[2]، والأقمشة الحريرية[3]، وأنسجة الكتان، بالإضافة إلى مادة الجوخ أو الملف التي تستقدم لتصنع منها بعض قطع لباس الجند[4].

أيضا من الصادرات البيزية إلى الدولة الزيانية التوابل كالقرنفل والزعفران والزنجبيل والفلفل[5]، والمجوهرات والحلي، والخشب الذي كان يستعمل في صناعة السفن وبعض المعادن كالحديد والقصدير والفولاذ والنحاس[6] الذي كانت يجلب على شكل صفائح وقطع، والأسلحة كالسيوف والرماح والدروع[7]، كما استوردت الدولة الزيانية القمح من جمهورية بيزا وذلك عند الحاجة[8].

3- عراقيل التجارة بين البلدين:

3-1- النزاع السياسي بين بيزا وجنوة:

يعتبر النزاع السياسي الذي كان بين جمهورية بيزا وجمهورية جنوة عاملا من العوامل التى عرقلت سير العلاقات التجارية بين بيزا والدولة الزيانية، حيث أدى هذا النزاع إلى تراجع تجارة بيزا في الحوض الغربي للمتوسط[9]، ولم تستطع الوقوف أمام منافسة مملكة أراغون[10] (Aragon) هذه الأخيرة[11] التي أقامت علاقات

---

[1]- نجية ذباح، المرجع السابق، ص39.

[2]- لطيفة بشاري، العلاقات التجارية للمغرب الأوسط ، ص226.

[3]- إدريس بن مصطفى، العلاقات السياسية والاقتصادية للمغرب الأوسط، ص93.

[4]- إدريس بن مصطفى، الدور التجاري لتلمسان، ص63.

[5]- خديجة بورملة، التجارة الخارجية، ص154.

[6]- الهدون حامدي، المرجع السابق، ص355-356.

[7]- نجية ذباح، المرجع السابق، ص42.

[8]- الهدون حامدي، المرجع السابق، ص357.

[9]- إدريس بن مصطفى، الدور التجاري لتلمسان، ص62.

[10]- تقع أراغون (Aragon) أو ريداغون (Redagon) في أقصى الشمال الشرقي لشبه الجزيرة الأيبيرية، وأراغون في الأصل اسم نهر ينحدر من جبال البرانس، ويصب في نهر إبره (Ibre) فسميت المناطق المحاذية لهذا النهر بأراغون، وهي تمتد من جبال البرانس شمالا إلى جبال كونكة (Cuenca) جنوبا، ومن بلنسية شرقا إلى نفار غربا. (انظر: خلف الله وجدي، توسعات مملكة أراغون في البحر المتوسط من قيام المملكة حتى نهاية عهد خايمي الثاني (1035-1327م/426-727هـ)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر (2) أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2018م، ص19-20).

[11]- لطيفة بشاري، العلاقات التجارية للمغرب الأوسط، ص126.

طيبة مع السلاطين الزيانيين الذين فضلوا التعامل معها تجاريا على حساب الجمهوريات الإيطالية بما في ذلك جمهورية بيزا[1].

3-2- الحروب والمشاكل السياسية:

شهدت الدولة الزيانية العديد من الحروب والفتن التي أثرت على الجانب التجاري بما تحمله من أضرار على المحاصيل الزراعية، وأيضا عدم الاستقرار السياسي للدولة الزيانية عرقل سير العلاقات التجارية بين هذه الأخيرة وجمهورية بيزا.

فقد كانت تنشب بين الحين والآخر حروب بين الدولة الزيانية وجاريتها المرينية والحفصية خاصة وأن هؤلاء كانوا يطمعون إلى بسط نفوذهم على بلاد المغرب كله، وكان ذلك من واضح من خلال الهجومات المتكررة لأبي يعقوب يوسف المريني[2]، على مدينة تلمسان في نهاية القرن 7هـ/13م[3]، حيث حاصرها لمدة 9سنوات، وأدى هذا إلى تضرر سكان مدينة تلمسان، وقد تضاعفت أطماع بني مرين على عاصمة بني زيان وتواصلت الحصارات وواجهوا حروب متتالية مع المرنيين والذين تمكنوا من الإستلاء على مدينة تلمسان نحو 10 مرات[4].

أما من الناحية الشرقية فقد عرفت الدولة الزيانية صراعاتها مع الدولة الحفصية فقد شن أبو زكرياء الحفصي حملة عسكرية على تلمسان سنة 639-640هـ/1242-1243م[5]، ولم تعرف هذه الناحية الهدوء في أغلب مراحل تاريخ الدولتين، فقد أهلكت هذه الحروب أهل تلمسان[6].

---

[1]- إدريس بن مصطفى، الدور التجاري لتلمسان، ص62.

[2]- هو عبد الله بن يعقوب بن عبد الحق، لقبه الناصر لدين الله، ولد في ربيع الأول من سنة 638هـ/1241هـ، بويع بخلافة بالجزيرة الخضراء في الأندلس بعد يوم من وفاة والده وكان ذلك في شهر صفر من سنة 685هـ/1286م، وقتل بتلمسان يوم الأربعاء السابع من ذي القعدة سنة 706هـ/1307م، ونقل منها إلى سلا، وكان عمره 66سنة، دام حكمه 21 سنة وتسعة أشهر ونصف شهر. (انظر: مؤلف مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، حققه سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد، دار البيضاء، 1979م، ص177 ؛ ابن أبي زرع، الأنيس المطرب بروض القرطاس، ص374 ؛ ابن الأحمر: روضة النسرين في دولة بني مرين، المطبعة الملكية، الرباط، 1962م، ص21).

[3]- مُحَمَّد الصالح قسومة وياسين أعجال، المغرب الأوسط في ظل الحروب والصراعات مابين القرنيين السابع والعاشر هجريين 07-10هـ/13-16م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب الوسيط والحديث، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 2017م، ص35-36.

[4]- عبد العزيز فيلالي، بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط، دار الهدى، الجزائر، 2014م، ص129-130.

[5]- لخضر مشرف، المرجع السابق، ص58.

[6]- عبد العزيز فيلالي، بحوث في تاريخ المغرب الأوسط، ص131.

وبعد أن تخلصت الدولة الزيانية من التبعية المرينية سنة 814هـ/1412م، عادت الحملات العسكرية الحفصية على تلمسان مرة أخرى وكانت أول حملة في عهد السلطان أبي فارس عبد العزيز الحفصي سنة 827هـ/1442م[1].

3-3- المجاعات والأوبئة:

لقد عرف المغرب الأوسط خلال العهد الزياني العديد من المجاعات التي أثرت بشكل مباشر على الوضع الاقتصادي بما في ذلك التجاري، ومن بينها نذكر تلك التي حدثت بتلمسان ما بين سنة 698-706هـ/1299-1306م، بسبب الحصار الطويل الذي فرضه السلطان أبو يعقوب يوسف المريني عليها، فارتفعت أسعار المواد الغذائية والحبوب والخضر والفواكه، واستهلك الناس أموالهم ومدخراتهم، وضاقت أحوالهم فكان الهالك بالجوع أكثر من الهالك بالقتل[2].

كذلك في سنة 776هـ/1373م، حدثت المجاعة العظمى التي عرفتها بلاد المغرب عامة وتلمسان على وجه الخصوص، ويعود سبب هذه المجاعة إلى الإعصار الشديد الذي ضرب بلاد المغرب الأوسط[3].

بالإضافة إلى المجاعات عرفت الدولة الزيانية انتشار الأوبئة والطواعين التي أثرت هي الأخرى على واقع التجارة لهذه الدولة، فقد انتشر مابين سنتي 749-753هـ/1348-1353م[4]، وباء الطاعون الأسود أو الجارف[5] في عهد السلطان أبي سعيد عثمان الزياني[6]، حيث قضى هذا الوباء على خلق كثير من الناس في المغرب الأوسط، وكانت عاصمة الدولة الزيانية أشد تضررا[7]، وقد منعت هذه الأوبئة تجار الزيانيين من التعامل التجاري مع تجار النصارى ومنهم البيزيين خوفا من انتشار العدوى[8].

---

[1]- لخضر مشرف، المرجع السابق، ص58.

[2]- خالد بلعربي، المجاعات والأوبئة بتلمسان في العهد الزياني (698-745هـ/1299-1442م)، دورية كان التاريخية، العدد4، 2009م، ص22.

[3]- عبد العزيز فيلالي، بحوث في تاريخ المغرب الأوسط، ص127-128.

[4]- عبد الكريم بصديق، البيوع والمعاملات التجارية في المغرب الأوسط وأثرها على المجتمع مابين القرنيين (6-9هـ/12-15م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الوسيط الإسلامي، جامعة وهران1 (أحمد بن بلة)، 2018م، ص468.

[5]- ابن مرزوق (أبي عبد الله): المناقب المرزوقية، دراسة وتحقيق سلوى الزاهري، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2008م، ص187.

[6]- هو عثمان بن عبد الرحمن بن يحي بن يغمراسن بن زيان من حكام الدولة الزيانية، ولد سنة 703هـ/1303م، وبويع بالحكم بتلمسان في جمادى الآخرة سنة 749هـ/1349م، وقتل ذبحا في سنة 753هـ/1353م، وكان له 50 عاما، دامت دولته 3 أعوام. (انظر: ابن الأحمر، تاريخ الدولة الزيانية، ص74).

[7]- خالد بلعربي، المجاعات والأوبئة، ص117.

[8]- عبد الكريم بصديق، المرجع السابق، ص470.

ثانيا: الدولة المرينية:

1- العلاقات التجارية بين جمهورية بيزا والدولة المرينية من خلال المعاهدات التجارية:

حرصت جمهورية بيزا على ربط علاقات تجارية مع الدولة المرينية[1]، خاصة في عهد السلطان أبي عنان فارس[2]، حيث أرسلت هذه الجمهورية بسفيرها الذي يدعى بيدرو دي باربا[3] (Pietro De Barba)، من أجل عقد معاهدة سل وتجارة بين الطرفين، وكان ذلك بتاريخ 9 أبريل 1358م/28 ربيع الثاني 759هـ[4]، وقد احتوت هذه المعاهدة على 15 فصلا يتعلق كلها بتنظيم العلاقات التجارية بين البلدين[5]، وحددت مدة المعاهدة بـ 10 سنوات[6].

وتعتبر هذه المعاهدة من أهم المعاهدات التجارية الموقعة بين جمهورية بيزا وحكام بلاد المغرب، فقد فصلت هذه المعاهدة في النزاع الذي يحدث بين تجار بيزا وتجار الدولة المرينية "...مما طلبوه أنه متى حدث شر أو نزاع بين أحد من تجار بيجة – بيزة – وبين مسلم فيعاقب الظالم ويبقى الصلح ثابتا لا يتغير له حكم "، أيضا اذا توفى أحد تجار بيزا في الأراضي المرينية فتحفظ أمواله وترد إلى وطنه "...أن كل تاجر يموت في بلاد حرسها الله تعالى من تجارهم ولا يترك وارثا ولا يكون في البلد الذي يموت فيه تاجر غيره ولا قنصل فيقيد ماله بالشهادة ويبقى مودعا بخلال ما ينفذ من بيجة من يقبضه"، كذلك حددت هذه المعاهدة الضرائب الجمركية المفروضة على السلع المتاجر بها "إن ساق أحد منهم تجارة برسم الباب العلي أسماه الله تعالى فلا يكون لأحد سبيل إلى حلها ولا نظرها حتى تبلغ الباب العلي أسماه الله تعالى فإن اشتريت منه بالباب العلي فلا يغرم عليها شيء وإن لم تشتر فيغرم عليها المغرم المعتاد "، كما نظمت أيضا إقامة الجالية البيزية بالمغرب " حيثما حلوا من بلادنا حاطها الله تعالى فيسكنون في فندق خاص بهم أو دار إن لم يكن بالبلد فندق منحازين دون غيرهم "[7].

---

[1]- محمد عبد الكريم شكيران، العلاقات الدبلوماسية لدولة بني مرين 668-869هـ/1269-1465م، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في الآداب (تاريخ إسلامي)، جامعة عين شمس، بغداد، 2013م، ص94.

[2]- هو السلطان أبي عنان فارس بن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق، لقبه المتوكل على الله، أمه أم ولد رومية اسمها شمس الضحى، ولد في 12 ربيع الأول سنة 729هـ/ 1329م، بالمدينة البيضاء، وبويع في تلمسان في حياة أبيه يوم الثلاثاء سنة 749هـ/1349م، ومات مقتولا خنقه وزيره الحسن بن عمر يوم السبت 28 ذي الحجة سنة 759هـ/1358م، كانت دولته 9 أعوام و9 أشهر. (انظر: ابن الأحمر: روضة النسرين ، ص27).

[3]- أمال سالم عطية، المرجع السابق، ص183.

[4]- عبد الهادي التازي، المرجع السابق، ج2، ص230.

[5]- محمد عبد الكريم شكيران، المرجع السابق، ص94.

[6]- أمال سالم عطية، المرجع السابق، ص183.

[7]- للاطلاع على بنود المعاهدة انظر الملحق رقم03، ص81-83.

استمرت العلاقات التجارية بين الدولة المرينية وجمهورية بيزا قائما على أسس التعاون سواء في المجال الاقتصادي أو في الميدان البحري، إلى أن سقطت بيزا في يد فلورنسا[1].

2- طبيعة المبادلات التجارية:

2-1- الصادرات:

ساعدت جملة من العوامل ومنها التربة الخصبة ووفرة المياه والمناخ الملائم للدولة المرينية على التنوع في الإنتاج الزراعي والصناعي، وهو ما جعل جمهورية بيزا تفكر في إقامة علاقات تجارية مع الدولة المرينية، وقد عرفت السلع المتبادلة بين البلدين تنوعا، ومن هذه السلع نذكر:

- الحبوب:

صدرت الدولة المرينية الحبوب إلى جمهورية بيزا، حيث انتشرت زراعة الحبوب خاصة القمح والشعير في مناطق واسعة من المغرب الأقصى، ومنها مدينة فاس التي انتشرت بها الحنطة بكثرة، حيث يقول الحميري في هذا الصدد: " ونعمها كثيرة، والحنطة بها رخيصة "[2]، كذلك مدينة طنجة انتشرت فيها زراعة القمح[3]، ومدينة أصيلا تنتج هي الأخرى الكثير من الحبوب وهذا يؤكده حسن الوزان بقوله: " تنتج ناحية أصيلا كثيرا من الحبوب "[4]، ومدينة البصرة[5] التي كانت فيها حقول ممتازة لزراعة القمح[6]، الإضافة إلى تييوت[7] التي تنتج كمية عظيمة من

[1]- عبد الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم (عهد بني مرين والوطاسيين)، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، د.س.ط، ج7، ص179.

[2]- الحميري، المصدر السابق، ص434.

[3]- روان باللموشي، المرجع السابق، ص37.

[4]- حسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص312.

[5]- مدينة بالمغرب الأقصى، بينها وبين فاس عشرين ميلا، أسسها محمد بن إدريس باني فاس، وسميت بالبصرة تذكيرا ببصرة بلاد العرب، وهي مدينة كبيرة على ربوة مشرفة على بسائط ونظر واسع، كثيرة الزرع والضرع ليس بتلك النواحي أوسع مرعى منها، وبكثرة ألبانها كانت تعرف ببصرة الألبان، وكانت تعرف بالحمراء أيضا لحمرة تربتها، وكان عليها سور مبني بالحجارة والطوب يحمر من بعيد، والبصرة كثيرة المساجد والسكان. (انظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص430 ؛ مؤلف مجهول، الاستبصار، ص189 ؛ حسن الوزان، المصدر السابق، ج1، 310- 311 ؛ الحميري، المصدر السابق، ص108).

[6]- حسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص311.

[7]- مدينة قديمة بالسوس، أسسها الأفارقة في سهل بديع، وهي مقسمة إلى ثلاثة أقسام كل قسم يبعد عن الآخر بنحو ميل ويكون مجموعها شكلا مثلثا، ويمر بالقرب منها نهر السوس، وفيها كمية عظيمة من التمر. (انظر: حسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص115).

القمح والشعير[1]، وأيضا انتشرت زراعة القمح في في مدينة أزمور[2] " تنتج هذه المدينة أي باديتها كثيرا من القمح"[3]، و إقليم تامسنا[4].

- السكر:

صدرت الدولة المرينية لجمهورية بيزا السكر الذي كانت تنتجه بلاد السوس الأقصى بكميات كبيرة، حيث يذكر ابن الوردي في هذا الصدد: " ويحمل من بلاد السوس من السكر ما يعم جميع الأرض "[5]، ويؤكد هذا الزهري قائلا: " ومن هذه البلاد يجلب السكر السوسي إلى إفريقية والمغرب والأندلس وبلاد الروم والإفرنج "[6]، خاصة مدينة ايجلي[7] "وقصب السكر بها كثير "[8]، ومدينة تييوت " وينبت فيها أيضا قصب السكر بكثرة"[9].

كما انتشرت زراعة قصب السكر أيضا في ناحية سبتة وهو بها ثلاثة أنواع[10]، وفي كل من مدينة سلا[11] ومراكش في وادي نفيس[12]، وفي مدينة أغمات[13] كان ينتشر قصب السكر بكثرة[14].

---

[1]- حسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص115

[2]- مدينة قديمة في بلاد المغرب الأقصى، أسسها الأفارقة على شاطئ المحيط عند مصب نهر أم الربيع الذي كان يسمى كوفة في القديم، تقع أزمور في سهل رملي. (انظر: الحميري، المصدر السابق، ص5 ؛ مارمول كربخال، المصدر السابق، ج2، ص87).

[3]- حسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص157.

[4]- عبد الحميد هلال عبد الحميد، الزراعة في المغرب الأقصى في عصري الموحدين وبني مرين (524-956هـ/1130-1549م)، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الآداب (تخصص تاريخ الإسلامي)، جامعة الفيوم، 2008م، ص72.

[5]- ابن الوردي، المصدر السابق، ص52.

[6]- الزهري، المصدر السابق، ص117.

[7]- هي قاعدة بلاد السوس الأقصى، وهي مدينة كبيرة قديمة في سهل من الأرض على نهر ، وهي كثيرة البساتين والتمر وجميع الفواكه، ويعمل بها النحاس المسبوك ويتجهز بيه إلى بلاد السودان. (انظر:الحميري، المصدر السابق، ص71).

[8]- نفسه.

[9]- حسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص115.

[10]- محمد الشريف، المرجع السابق، ص33.

[11]- عبد الحميد هلال عبد الحميد، المرجع السابق، ص84.

[12]- محمد المنوني، ورقات عن حضارة المرنيين، ط3، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 2000م، ص148-149.

[13]- أغمات مدينة واقعة على بعد نحو أربعة وعشرين ميلا من مراكش، مبنية على منحدر جبل من جبال الأطلس، وي بقرب وادي درعة، بينها وبين نفيس مرحلة، كانت أيام الموحدين متحضرة جدا وتدعى مراكش الثانية، وهي محاطة بالبساتين. (انظر: حسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص135-136 ؛ الحميري، المصدر السابق، ص46).

[14]- محمد عيسى الحريري، تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني (610هـ/1213م)-(869هـ/1465م)، ط2، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1987م، ص289.

– سمك التونة:

ومن الصادرات المرينية لبيزا أيضا سمك التونة[1]، الذي كان يصدر من مدينة سبتة[2]، حيث يقول السبتي في هذا الصدد: " وبمدينة سبتة مصايد للحوت، ولا يعادلها بلد في إصابة الحوت وجلبه، ويصاد بها من السمك نحو من مئة نوع، ويصاد بها السمك المسمى التن الكبير الكثير "[3]، ويؤكد هذا الحميري قائلا: " ويصاد بها التن زرقاً بالرماح وفي أسنتها أجنحة تثبت في الحوت ولا تخرج "[4].

– الصوف والجلود:

اهتم سكان المغرب الأقصى بتربية المواشي، وهو ما جعل هذه المنطقة تحوي ثروة كبيرة من الصوف، والتي لعبت دورا هاما في التجارة الخارجية للدولة المرينية، حيث كانت الصوف من أهم صادرات المرينية لبيزا، كما كانت جلود الأبقار والماعز والخرفان والخيول والجمال تصدر بكميات كبيرة إلى بيزا[5].

– القطن:

كما صدرت الدولة المرينية أيضا القطن إلى جمهورية بيزا[6]، حيث انتشرت زراعته في عدة مناطق من المغرب الأقصى ومنها مدينة سلا حيث يقول مارمول كربخال في هذا الصدد: " تحرث بعض الأراضي في ضواحي سلا. وأما الباقي فهو رمل يزرع فيه القطن ويجتنى"[7] وأكد هذا ابن الخطيب بقوله: " معدن القطن "[8]، ومدينة فاس انتشرت فيها زراعة القطن، بالإضافة إلى سجلماسة التي عرفت بزراعة القطن على مساحات كبيرة من أراضيها[9] وهذا يؤكده الحميري بقوله: " وعندهم غلات القطن"[10]، وأيضا مدينة البصرة التي تكثر بها زراعة القطن[11].

[1]– مجدي يسن عبد العال عبد الله السلام، المرجع السابق، ص222

[2]– محمد الشريف، المرجع السابق، ص37.

[3]– السبتي، المصدر السابق، ص64.

[4]– الحميري، المصدر السابق، ص303.

[5]– محمد بن ساعو، المرجع السابق، ص157.

[6]– كريم عاتي الخزاعي، المرجع السابق، ص119.

[7]– مارمول كربخال، المصدر السابق، ج2، ص135.

[8]– ابن الخطيب: معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تحقيق ودراسة محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، 2022م، ص152.

[9]– محمود هدية، المرجع السابق، ص35.

[10]– الحميري، المصدر السابق، ص305.

[11]– محمود هدية، المرجع السابق، ص35.

– الكتان:

صدرت الدولة المرينية أيضا إلى جمهورية بيزا الكتان[1]، الذي انتشرت زراعته في كل من مدينة سلا[2]، ومدينة البصرة التي عرفت " ببصرة الكتان " وهذا لوفرته فيها[3].

– النيلة:

يدخل نبات النيلة ضمن صادرات بني مرين إلى جمهورية بيزا، حيث كان يزرع بمدينة سبتة[4]، وأيضا بلاد السوس ويذكر مارمول كربخال في هذا الصدد: " تستخرج من سوس النيلة الجيدة "[5].

– المرجان:

ومن الصادرات المرينية إلى بيزا أيضا المرجان الذي كان يصدر من سبتة، حيث كان مرجان هذه المدينة يتميز بنوعيته الرفيعة[6]، وقد أشار الحميري إلى جودة مرجان المدينة بقوله: ويصاد بها أيضا شجر المرجان الذي لا يعدله مرجان "[7]، وهذا ما يؤكده السبتي بقولة: " ويصاد في مدينة سبتة شجر المرجان الذي لا يعد له صنف من صنوف المرجان المستخرج بجميع أقطار البحار، وبمدينة سبتة سوق لتفصيله ودكه وصنعه خرزا وثقبه وتنظيمه، ومنها يتجهز به إلى سائر البلاد "[8].

– الذهب:

كما صدرت الدولة المرينية أيضا الذهب الذي كان يجلبه التجار المرينيون من بلاد السودان إلى مختلف الأقطار الأوروبية ومنها جمهورية بيزا[9].

---

[1]– مجدي يسن عبد العال عبد الله السلام، المرجع السابق، ص221.

[2]– ابن الخطيب، معيار الاختيار، ص152.

[3]– الحميري، المصدر السابق، ص108.

[4]– كريم عاتي الخزاعي، المرجع السابق، ص119.

[5]– مارمول كربخال، المصدر السابق، ج2، ص28.

[6]– محمد بن ساعو، المرجع السابق، ص155.

[7]– الحميري، المصدر السابق، ص303.

[8]– السبتي، المصدر السابق، ص64.

[9]– مجدي يسن عبد العال عبد الله السلام، المرجع السابق، ص217.

– العبيد:

صدرت أيضا الدولة المرينية العبيد الزنوج الذين كان يجلبهم التجار المرنيين من السودان الغربي عبر قوافل إلى جمهورية بيزا[1].

ومن الصادرات المرينية أيضا إلى جمهورية بيزا الشمع[2] والعسل[3] والزيت[4]، والتمر السوسي،[5] والخرفان والخيل[6]، والعباءات المغربية " البرانس السوداء "، والزرابي والأحزمة المزخرفة والمنسوجات الصوفية[7].

2–2– الواردات:

صدرت جمهورية بيزا إلى الدولة المرينية الرخام الذي يستوردونه مقطوعا ومصقولا[8]، والأسلحة كالسيوف، بالإضافة إلى القرنفل والزعفران، والقمح الذي استوردته الدولة المرينية عند الحاجة، والأحجار الكريمة، والمجوهرات والحلي والمشغولات الذهبية الرائعة إلى حكام وسلاطين الدولة المرينية والروائح والعطور، كما صدرت أيضا جمهورية بيزا إلى الدولة المرينية المنسوجات المصنعة والأقمشة الصوفية والأقمشة الرفيعة، وخيوط الغزل والكتان و والقطن والحرير، بالإضافة إلى النحاس[9].

3– عراقيل التجارة بين البلدين:

3–1– الضرائب الجمركية:

شكلت الضرائب التي كانت تفرضها الدولة المرينية على تجار بيزا عائقا أمام سير العلاقات التجارية بين البلدين، وكانت تقدر الضريبة المفروضة في العموم بـ 10% من قيمة البضائع المستوردة[10]، وكان مشرف الجمرك الذي يجمع الرسوم التجارية ويضعها في خزينة الدولة[11].

[1]– مجدي يسن عبد العال عبد الله السلام، المرجع السابق، ص220.
[2]– محمد المنوني، المرجع السابق، ص145.
[3]– مجدي يسن عبد العال عبد الله السلام، المرجع السابق، ص217.
[4]– محمد بن ساعو، المرجع السابق، ص159.
[5]– مجدي يسن عبد العال عبد الله السلام، المرجع السابق، ص222.
[6]– محمد المنوني، المرجع السابق، ص145.
[7]– مجدي يسن عبد العال عبد الله السلام، المرجع السابق، ص220– 222.
[8]– كريم عاتي الخزاعي، المرجع السابق، ص120–121.
[9]– مجدي يسن عبد العال عبد الله السلام، المرجع السابق، ص223–226.
[10]– محمد بن ساعو، المرجع السابق، ص73.
[11]– مجدي يسن عبد العال عبد الله السلام، المرجع السابق، ص164.

بالإضافة إلى الضريبة المعهودة، كانت هناك بعض الضرائب والحقوق الإضافية قد تصل إلى 17 أو 18 في المائة من قيمة البضائع في الدولة المرينية، وكانت هذه الحقوق تتعلق بوصول أو رحيل السفينة وحفظ وزنها وسلعها، ففي أنفا[1] كانت تفرض تسعة دراهم ذهبية على كل مائة وحدة من جلود البقر المصدرة[2].

وكنتيجة لهذا طالب التجار البيزيين الدولة المرينية بتخفيض الرسوم الجبائية المفروضة على حركة السلع[3]، وهذا ما نلمسه في المعاهدة الموقعة بين جمهورية بيزا والسلطان المريني أبي عنان فارس سنة 1358م/759هـ، حيث كان من بنودها أن يدفع التجار العشر على سلعهم من غير زيادة، وأيضا اذا جاء أحد من تجار بيزا بتجارة للسلطان فلا يعترضه أحد من الطرفين، ويعفى من الضرائب[4].

3-2- العوامل الطبيعية:

لقد أثرت العوامل الطبيعية على التجارة الخارجية للدولة المرينية، ومن هذه العوامل نذكر الرياح القوية التي أثرت على المحاصيل الزراعية، ففي 16 ذي القعدة عام 722هـ/1322م، هبت ريح شديدة بمدينة مكناسة وفاس والرباط وتازة[5] وأحوازها واستمر هبوبها يومين بليلتهما، حيث قلعت الأشجار ومنعت الأسفار وأتلفت من زيتون مكناسة شيئا كثيرا، حدث في 13 رمضان سنة 724هـ/1324م، حيث حدثت رياح قوية وإعصار عظيم هلك فيه بشر كثير وأتلفت المحاصيل الزراعية[6].

إضافة إلى ما سبق تعرضت الدولة المرينية إلى عدة مجاعات أدت إلى الغلاء والقحط وأثرت على التجارة الخارجية للدولة المرينية، ففي سنة 679هـ/1280م، عرفت بلاد المغرب كلها الجراد الذي أكل الشجر والزرع ولم يترك خضراء على وجه الأرض[7]، ووصل القمح فيها عشرة دراهم للصاع، وأيضا في سنة 693هـ/1293م، كانت المجاعة الشديدة بالمغرب، هلك فيها خلق كثير، وبلغ القمح فيها عشرة دراهم للمد والدقيق ست أواقي بدرهم ، كما حدثت سنة 724هـ/ 1324م، مجاعة بالمغرب وارتفعت الأسعار في جميع البلاد فبلغ المد من القمح بفاس خمسة درهما[8].

---

[1]- مدينة عظيمة أسسها الرومان في شاطئ البحر المحيط على بعد 60 ميلا شمال الأطلس، ونحو 60 ميلا شرق أزمور، وكانت هذه المدينة في غاية الحضارة والازدهار، أرضها خصبة تصلح لجميع أنواع الحبوب، وتمثل في الواقع أجمل منظر في افريقيا، تعرف حاليا بالدار البيضاء Casablanca. (انظر: حسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص196-197).

[2]- محمد بن ساعو، المرجع السابق، ص74.

[3]- نفسه.

[4]- انظر الملحق رقم03، ص82.

[5]- روان باللموشي، المرجع السابق، ص41.

[6]- ابن أبي زرع، الأنيس المطرب بروض القرطاس، ص413.

[7]- الناصري (أبو العباس أحمد بن خالد): الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954م، ص89.

[8]- ابن أبي زرع، الأنيس المطرب بروض القرطاس، ص407-409.

وفي الأخير نستنتج أن العلاقات التجارية بين جمهورية بيزا ودولتي الزيانيين والمرنيين كانت تسير وفق معاهدات واتفاقيات تجارية من شأنها تسهيل عملية التبادل التجاري بين الطرفين، فبالنسبة للدولة الزيانية بالرغم من عدم العثور على معاهدات تجارية موقعة بينها وبين جمهورية بيزا، إلا أن هذا لا يعني عدم وجود معاهدات تجارية لأنه من غير المعقول أن يتواجد التجار البيزيين في الأراضي الزيانية دون وجود معاهدات تجارية تحميهم .

وفيها يخص الدولة المرينية فقد وثقت هي الأخرى علاقاتها التجارية مع جمهورية بيزا من خلال المعاهدة التجارية الموقعة بين البلدين في عهد السلطان أبي عنان فارس المريني، حيث منحت هذه المعاهدة حرية المتاجرة لتجار بيزا في الأراضي المرينية وقدمت تسهيلات لهم فيما يتعلق بالضرائب الجمركية، وحددت السلع المتبادلة بين البلدين.

الخاتمة

وبعد دراستنا لموضوع " العلاقات التجارية بين جمهورية بيزا ودول المغرب الإسلامي خلال القرن (12-15م/6-9هـ) "، خرجنا بمجموعة من النتائج التي اسخلصناها من خلال ما قدمناه من مباحث ومن هذه النتائج نذكر:

اكتسبت جمهورية بيزا قوتها وصدارتها من موقعها الجغرافي الممتاز، حيث جعلها من أهم الموانئ البحرية في البحر المتوسط، كما كانت تمثل حلقة وصل بين الشرق والغرب.

ظهرت بيزا كمدينة مستقلة خلال القرن الحادي عشر ميلادي بعد التطورات السياسية والاقتصادية التي عرفها شمال إيطاليا في تلك الفترة، حيث أصبحت تشكل قومون سياسي مستقل يحكمها القناصل الذين ينتخبهم الشعب البيزي، وساهمت بشكل فعلي في الحروب الصليبية.

كما نستنتج أيضا أن جمهورية بيزا امتلكت أسطولا تجاريا ضخما كان من أهم مقوماتها التجارية، وساعدها في أن تشق طريقها في المتوسط بعد صراع مع المسلمين، وأصبحت من أقوى الجمهوريات الإيطالية، وساهمت بشكل كبير في إنعاش التجارة في الحوض الغربي للمتوسط.

اكتسبت جمهورية بيزا البحارة المتمرسين والتجار الأكفاء النشيطين الذين كانوا على اتصال دائم مع تجار بلاد المغرب، وساهموا بشكل كبير في ربط علاقات تجارية بين جمهورية بيزا ودول المغرب الإسلامي في الفترة الممتدة من القرن 12-15م/6-9هـ.

بالإضافة إلى هذا نستنتج أيضا أن توفر بلاد المغرب على العديد من المراكز البحرية ساعد في تنشيط العلاقات التجارية بين الطرفين، حيث كانت تمثل منافذ تجارية قصدها التجار الأجانب من كل الأقطار ومنهم البيزيين، خاصة وأن ازدهار التجارة ونجاحها يتطلب توفر الموانئ التي تساهم بشكل كبير في عملية المبادلات التجارية، أيضا كانت توجد ببلاد المغرب العديد من الأسواق والقيساريات التي كان لها دور في تنشيط العلاقات التجارية بين جمهورية بيزا ودول المغرب، كونها المكان الذي تتم فيه عملية تبادل السلع بين الطرفين.

كما نستنتج كذلك أن العلاقات التجارية بين جمهورية بيزا ودول المغرب الإسلامي كانت تسير بصورة رسمية، وتتحكم فيها مجموعة من المعاهدات والاتفاقيات التجارية سواء في عهد الموحدين أو في عهد الحفصيين والزيانين والمرنيين.

نصت المعاهدات التجارية التي تم توقيعها بين سفراء جمهورية بيزا وحكام بلاد المغرب على مجموعة من القوانين كان الهدف منها تنظيم سير التجارة، وبفضلها أصبح لتجار هذه الجمهورية ضمانات وحقوق في ممارسة العمل التجاري ببلاد المغرب بكل بحرية، وأمنهم مضمون في البر والبحر.

كما نصت هذه المعاهدات أيضا على إنشاء الفنادق، وتعيين القناصل وتحديد مهامهم، كما حددت أيضا قيمة الضرائب الجمركية المفروضة على السلع، وبينت طبيعة المبادلات التجارية بين الطرفين.

تميزت صادرات بلاد المغرب إلى جمهورية بيزا بالتنوع، واشتملت على سلع ذات صبغة فلاحية وحيوانية بإضافة إلى سلع أخرى صناعية، وهذا راجع إلى النماء والرخاء الاقتصادي الذي عرفته دول المغرب الإسلامي.

أيضا عرفت صادرات جمهورية بيزا إلى دول المغرب الإسلامي تنوعا، واشتملت حتى على السلع التي كانت الكنيسة تحرم المتاجرة بها.

وبرزت مراكز تجارية هامة في بلاد المغرب مثل تونس، بجاية، تلمسان، سبتة، والتي ساهمت مساهمة فعالة في تدعيم الحركة التجارية من خلال عملية استيراد وتصدير السلع بين جمهورية بيزا ودول المغرب الإسلامي، كما لعبت هذه المراكز دور الوسيط التجاري بين بلاد السودان وجمهورية بيزا، وهذا من خلال تصدير السلع السودانية خاصة الذهب إلى جمهورية بيزا.

ونستنتج أيضا أنه رغم الاختلاف الديني بين جمهورية بيزا ودول المغرب الإسلامي، إلا أن هذا لم يمنع من إقامة علاقات تجارية بين الطرفين.

وفي الأخير نستنتج أن العلاقات التجارية بين جمهورية بيزا ودول المغرب الإسلامي واجهتها العديد من العراقيل والتي تمثلت في ظاهرة القرصنة وأيضا ارتفاع قيمة الضرائب الجمركية المفروضة على السلع والتي أهلكت كاهل التجار البيزيين، بالإضافة إلى الحروب والمشاكل السياسية، كما أن الكوارث الطبيعية والمجاعات والأوبئة هي الأخرى كان لها الدور في عرقلت التبادل التجاري بين الطرفين، لكن رغم وجود هذه العراقيل إلا أنها لم تستطع إنهاء هذه العلاقات التي بقيت مستمرة ومزدهرة.

الملاحق

الملحق رقم (01)

رسالة من حكومة بيشة – بيزا – إلى أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن باحترام العهود بين الطرفين

مؤرخة بفاتح يوليوز 1182م/578هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ والحمد لله حق حمده، إلى أمير المؤمنين إمام الموحدين أبي يعقوب يوسف بن أمير المؤمنين، أيد الله أمرهم و أعز نصرهم، معظمون مقامه وملتزمون اعطايه أُبَلْدُهْ مطران بيشة وكرسقة وسردانية وقناصلتها وقمامستها وأهل العقد والحل فيها، سلام كريم حفيل على الحضرة المكرمة ورحمة الله تعالى وبركاته،

وبعد حمد الله على العلم والإيمان به أنه الحكيم العليم، الأول القديم، الذي لا تدركه الأبصار، ولا تحيط به الأقدار، ولا تقف على كنه عظمته الأخطار، الموجود بكل مكان، الخارج عن كل زمان، كان بلا ابتداء، الدائم بلا فناء، نحمده جل وتعالى ونسأله بعزته وعظمة قدرته أن يديم العزة إلى أمير المؤمنين موفور الجملة، متواصل النعمة، منصور الرايات منجح الطلبات، ملأ الله أيامه سعدا ونجحا، وأوسع جنده نصرا وفتحا، بمنه وطوله، وحوله وقوته،

كتابنا إلى الحضرة المؤيدة – أدام الله عزها وأعز نصرها – من مدينة بيشة حرسها الله، ونحن واقفون على التزام رسوم العهد المكرم وحدوده، والجري على مراسمه المتعارفة في إطلاقه وتقيده، ومثل ذلك عهدنا عن الأمر العزيز في هذه المدة السالفة عهد شديد الأحوال، بعيد فيما علمنا عن الوهن والاختلال، حافظ عهدته لما يحفظه العهد المؤكد من النفوس والأموال، والآن وصلنا – أيد الله أمركم وأعز نصركم – على ألسنة تجارنا الواردين من بجاية – عمرها الله – أن أبا عمرو بن علي بن حسون متولي إشرافنا فيها أنهى إليهم، وأنفذ أمرهم إليهم أن لا يبيعوا ولا يشتروا من أمتعتهم وأنواع سلعهم التي كانت عادتهم شراءه، والتصرف به إلا أن يجلب كل واحد منهم ممن تبلغ بضاعته خمسمائة دينار درعا كبيرا جيدا وهذا الأمر ليس يقتضيه العهد المحكم، ولا الأمر النافذ الملتزم الذي لا نقض لعهده ولا حل لعقده، فهو عندنا وعندهم عهد ملتزم مؤكد، ورسم مكتوب مبرم مجدد بالأمن والأمان، لا نائبة تنوبهم ولا ضريبة تلتزمهم سوى العشر المعتاد أخذه منهم.

فرغبنا إلى الحضرة المكرمة – أيد الله نصرها – أن ينفذ أمرها العالي إلى العمال والمتصرفين في أنظارها أن يحملوا تجارنا ومسافرينا على ما جرت به عادتهم في ما تقدم من الإقبال والايراد، ولا يطلبون منهم خلاف ما عاينوه من المألوف منه والمعتاد، ولا يهو بهم فزعا، ولا يندهونهم بأذية برا وبحرا، والله بعزته يبقى ما بيننا على ما

يرضاه موصولا، ولا يجعل للغير عليه سبيلا، بمنه ويمنه وحوله وقوته، وسلام الله الأعظم الأكرم على حضرة سيدنا الأعظم ورحمة الله تعالى وبركاته، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وكتب في أول شهر يوليوه سنة ألف ومائة واثني وثمانين لالتحام المسيح السيد.

(أ)مير المؤمنين وإمام الموحدين

(أ)يد الله أمره وأعز نصره[1].

[1]- أحمد عزاوي، رسائل موحدية، ص162-166.

الملحق رقم (02)

نص معاهدة السلام والتجارة بين الحفصيين (الخليفة أبي يحي زكريا اللحياني) وبيزا مؤرخة في سنة 713هـ/14 سبتمبر 1313م

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صلى الله على سيدنا مُحَمَّد النبي الكريم

وعلى آله وصحبه وسلم أفضل التسليم

هذا كتاب صلح مبارك انعقد عن اذن سيدنا ومولانا الخليفة الامام القائم بأمر الله المنصور بفضل الله أمير المؤمنين أبو يحي زكرياء بن مولانا الأمير أبي العباس ابن الامرا الراشدين أيدهم الله بنصره وأمدهم بمعونته وخلد ملكهم وأبقى لكافة المسلمين بركتهم مع جِوَان فجُول والرَنير دِلبانيه الرسولين الوافدين على الحضرة العلية أعلى الله منارها وجدد أنوارها تونس حرسها الله من قبل طيش دقمط دكُولي النايب عن فُدّريك قمط دمنط فاترة فكار كُمون بيش – بيزة – وأشياخها وكمونها وذوي الرأي منها ومن له النظر في مصالحها وكافة أمرها مُنْهِيَيْن إلى الحضرة العلية أعلى الله أمرها وأجزل نصرها رغبة مرسليهما في عقد صلح لأهل بيش وما إليها لتجري بمصلحة ذلك أحوالهم وتنبسط بالاسعاف به آمالهم فأسعفتهم الحضرة العلية بمطلوبهم وكتبوا لهم ﷺ هذا الصلح كتب الله لهم النصر والتمكين والفتح المبين لمدة عشرة أعوام شمسية متوالية أولها منتصف شهر شتنبر الكاين في شهر جمادى الأولى من عام ثلاثة عشر وسبعماية على شروط يأتي ذكرها وهي:

أن يكون جميع من يصل من تجار البيشانيين وأتباعهم إلى الحضرة العلية مهّدها الله وإلى جميع بلادها الداخلين تحت طاعتها وما سيفتح بعد إن شاء الله تعالى آمنين في أنفسهم وأموالهم وحدّ بلادهم المصالح عليها من بلد في البحر الكبير يسمى القرب إلى بلد يسمى حفظ باكّ ولهم من جزر البحر سردانية وحصنها قشتيل دقاشترُ وجزيرة قرصقة وبينوزة وآلبة وكبرارة وكركونة وجِلْيُ ومُنت أكْرِشْت

وعلى أن لا يصل إلى بلادهم الساحلية ولا إلى جزرهم المذكورة جفن حربي لضررهم من الحضرة العلية مدة هذا الصلح المذكور

وعلى أن يكون لهم في كل بلد من البلاد الساحلية من البلاد الإفريقية وما إليها المعلومة بنزولهم فيها للتجارة في دواوينها فندق يختصون به لتجارتهم لا يشاركهم في سكناه غيرهم من النصارى ويمكنوا في كل فندق من الكنيسة

التي فيه ومن مَدّفن لموتاهم ومن فُرن يختصون به على جري العادة المتقدمة وأن لهم دخول حمام يختصون به يوما في الجمعة

وأن يوخذ منهم فيها يبيعونه من السلع العُشر بكماله عند سفر من أراد السفر منهم ومن لم يسافر منهم وأطال الإقامة أخذ منه العشر عند انقضا ثلاثة أعوام من حين وصوله فُعِل ذلك لهم إجابةً لرغبتهم

ولا يوخذ منهم في جميع ما يشترونه بحضرة تونس ثمانية درهم المايةَ دينار وان يوخذ منهم من الذهب والفضة المسكوكين نصف العشر عند وصوله وما يجلبونه من ذلك غير مسكوك يدفعون منه نصف العشر إذا باعوه وإذا لم يبيعوه يكون لهم أن يردّوه من غير أن يوخذ منهم شيء إذا تحقق ذلك وأن ما يجلبونه من الدنانير والدراهم من ضرب النصارى يجرون فيه على العوايد المتقدمة

وأنه متى عطب لتجارتهم مركب في ساحل من السواحل الإفريقية وما إليها فعلى من قَرُب منه من سُكّان البلاد المذكورة حراستهم بغير إجارة حتى يُخَلّصه أصحابه ولا يودّون في حمل سلعهم إلا ما جرت به العادة

وأنهم لا يضمنون شيئا كان بينهم وبين النصارى أعدايهم في مرسى الحضرة العلية ولا يضمن لهم شيء مما كان بين أعدايهم معهم

وأنه متى كان خصام بين مسلم ونصراني أو بين نصرانيين أجريا فيه على الحق

وان يُجروا في إجارة الوزّان الذي يزن لهم سلعهم على المعتاد

وان يكونوا حيث ما حلّوا من السواحل الإفريقية وما إليها على الاختيار في الإقامة لقضاء مآربهم ولا يمنعوا من اشتراء ما يحتاجون إليه من زاد ومرفق

وان يكونوا في سلعهم التي يصلون بها على اختيارهم في إنزالها أو ردّها وأن لا يُحدث عليهم المشغلون بالدواوين وغيرها في جميع البلاد المذكورة ولا التراجمة ولا أصحاب القوارب حادثا سوا ما جرت به العادة

وان يكون كل تاجر منهم غير ممنوع من السفر عند تخلصه في الحضرة العلية مهدها الله وفي ساير بلادها

وان يكون من يصل معهم من غيرهم في مراكبهم من التجار له ما لهم وعليه ما عليهم

وان لا يمنع تجارهم من البيع في الحَلّقة متى طلبوا ذلك على المعتاد

وأن سلعهم التي يصلون بها إلى رأس السلسلة ولا يمكنهم رفعها في الفور إلى فندقهم متى ثبت ضياع شيء منها فعلى حراس الموضع المذكور غرمه لهم وأنهم متى طلبوا المحاسبة بالدواوين وفَّرها الله مُكِّنوا منها ولا يوخذ إلا ما جرت به العادة

وإذا حاسب بيشاني بالديوان ودفع ما وجب عليه وأخذ براءة التسريح بالشهادة فلا يُعقَّل ولا يُشغَّب عن سفره ولا يطلب بإعادة ذلك الحساب إلا أن يظهر ما يوجب ذلك بحق بيّن ولا يوخذ منهم إلا ما جرت به العادة

وأن يكون لهم ببونة حرسها الله فندق يختصون بنزولهم فيه لا يشاركهم فيه غيرهم من النصارى وأن يجروا فيه على عوايدهم في حضرة تونس حرسها الله وكذلك في قابس وصفاقس وطرابلس

وأن لا يوخذ منهم فيما يبيعونه من المراكب عشر إلا فيما يبيعونه ممن لا صلح له

وان كل سلعة يودّون عشرها ثم تصرف عليهم فيحتملونه إلى بلد غير البلد الذي عُشِرت فيه لا يكون عليهم فيها عشر إذا صحّ ذلك

وكذلك إذا أخذ منهم من الذهب والفضة نصف العشر أو أرادوا أن يشتروا بثمن السلعة التي دفعوا عشرها أو بما دفعوا فيه نصف العشر فلا يلزمهم شيء في جميع ذلك لا في الحضرة العلية ولا في غيرها من بلادها إذا صحّ ذلك

وان لا يوخذ من أصحاب المراكب نصف العشر الواجب عليهم فيما يشترونه بأكرية مراكبهم

وأنه متى احتيج إلى مركب من مراكبهم لحمل عشر أو غيره أن يؤخذ من كل ثلاثة مراكب مركب بالكراء يعّينه قنصلهم

وأنه متى عشّر أحد منهم على عِدد ولم يشتر به شيئا ثم أراد تركه عند أحد من قبيلة فلا يمنع من ذلك إذا ثبت أنه لم يتصرف في شيء منه

وان ما يبيعونه في الحلقة بالشهادة ضمان ثمنه إن غَّر على الديوان وما يبيعونه على أيدي التراجمة بالشهادة فضمانه إن غر على التراجمة

وإذا باع بيشاني سلعة أو اشتراها من احد من المشتغلين أو التزم شراء سلعة من سلع بلاد الحضرة العلية وكتب له في ذلك عقد مشهود فلا يفسخ عليه إلا إن ثبت دُلسه أو ريبة أو غش

وإن فر بيشاني أو غرّ برهن أو حق للجانب الكريم أو لأحد من المسلمين فلا يطلب قنصل البيشانيين ولا تجارهم بذلك إن لم يكونوا ضامنين له ولا يطلب بذلك إلا الجاني بنفسه

وإذا باع بيشاني كتانا أو قطنا أو غير ذلك من السلع الموزونة فلا يودي في ذلك رطلا ولا طعما للديوان ولا للتراجمة

وإذا صرف بيشاني سلعة على نفسه في الديوان فلا يؤدي عليها إلا ترجمة واحدة

وإذا وصل بيشاني بسلعة تصلح للجانب الكريم وترفع فلا تُمسك إلا عشرة أيام ويكون دفع ثمنها في الأمد المذكور أو ترد على صاحبها

وأن يكون لقناصلهم يوم في الشهر يصلون فيه إلى المقام الأعلى أدام الله رفعته وأن يكون أيضا لقناصلتهم اجتماع مع مشتغل كل بلد ينزلون فيه يوما في الشهر

وأنه متى خرج أحد من عمالة البيشانيين أو جزائرهم المذكورة وأضر بأحد من أهل البلاد الإفريقية أو من انضاف إليها فعلى حاكمهم وأشياخهم وقناصلتهم الإنصاف من ذلك وأخذ الجانين وقتلهم والتمكين من أموالهم

وعلى أنهم لا يشترون ممن يقطع على المسلمين شيئا من سلع المسلمين ولا من أسراهم ومتى وجد بأيديهم شيء من سلع المسلمين التي أخذت لهم وأسراهم أخذ ذلك منهم بغير عوض

وأنهم متى طرأ بينهم خصام فلا تحكم بينهم إلا قناصلتهم

وأنه لا يوخذ منهم في جميع محاولتهم في الديوان إلا ما جرت به العادة

وأن تكتب من هذا الكتاب نسخة لكل بلد من بلاد الحضرة العلية الذي يتجرون فيه

ولا يمنع تجارهم من إشتراء السلع ممن يريدون الإشتراء منه

وأن لا يمنع بيشاني من إشتراء سلعة بسبب جنوي أو غيره من النصارى

وأنه إذا اشترى أحد منهم سلعة من السلع المحاوّلات لا يفسخها أحد عليه لا المشتغل الذي باعها ولا الذي يأتي بعده إذا لم يكن في البيع ريبة ولا دلسة ولم يكتم من الثمن المكور شيئا

وأن جميع ما يشترى بالشهادة بالديوان للجانب العلي خلده الله ويكون بيد البايع عقد بالشهادة بذلك يكون الثمن لازما للديوان من غير أن يُطلب البايع بزيادة بيان

وإذا كان لأحد منهم الحق في الديوان وعليه حق فيه وبيده بذلك تنفيذ حوسب مما له بما عليه

وكذلك إذا ترتب على أحد منهم حق في موضع من مواضع المحاولات المباركة وترتب له حق في الموضع المذكور وكان بيده بذلك تنفيذ اقتطع ما له مما عليه

وأن يُحملوا في جميع أمورهم على البر والإكرام كغيرهم من النصارى المصطلح معهم

وعلى أن يكون كل من دخل من المسلمين الذين تحت طاعة الحضرة العلية بلدا من بلاد البيشانيين أو جزرهم أو مرسى من مراسيهم هو آمن بأمان الله تعالى في نفسه وماله

فشهد على إشهاد الرسولين المذكورين جوان فَجُول والرنير دلبانيه المذكورين في عقدها هذا الصلح عن مرسليهما المذكورين وهما بحال الصحة والتطوع والجواز بترجمة من جرت عادته بذلك من المسلمين وحضر لعقد هذا الصلح من تجار البيشانيين القنصل كان بنجال بركان وجوان كرايه ولام اسكر سلب لطار وكلوش دلنيال وجيك اليَاط وجان بنكنت وجُول جنكين وبان سَنتِلت وعلى إشهاد من تنفذ الأوامر العلية الآن على يديه بالباب الكريم أسماه الله وأسعده وحفظه باقتضا ذلك وذلك بتاريخ الحادي والعشرين من جمادي الأولى من عام ثلاثة عشر وسبعماية وهو الموافق لليوم الرابع عشر من شهر شتنبر

ويذكر ذلك في آحرسه ... جمدى ... الحق عففي ؟ وأحمد بن اسمعيل بن أحمد الرّبعي[1].

[1]- Di Michele Amari, I Diplomi Arabi R .Archivio Fiorentino, Dalla Tipografia Di Felice Le Monnier, Firenze, 1862, P. 86-97.

الملحق رقم (03)

نص معاهدة السلم والتجارة بين الدولة المرينية (السلطان أبي عنان فارس) وجمهورية بيزا

مؤرخة بـتاريخ 28 ربيع الثاني عام 759هـ/9 أبريل عام 1358م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وصلى الله على سيدنا ومولانا مُحَمَّد رسوله الكريم

وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

يعلم من يقف على هذا الكتاب من أشياخ كمون بيجة – بيزة – وغيرهم من جميع الناس أننا السلطان عبد الله المتوكل على الله فارس أمير المؤمنين المجاهد في سبيل رب العالمين ابن مولانا أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين أبي الحسن ابن مولانا أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين أبي سعيد ابن مولانا أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين أبي يوسف بن عبد الحق سلطان فاس ومكناسة وسلا ومراكش وبلاد السوس وسجلماسة وبلاد القبلة وتازة وتلمسان والجزائر وبجاية وقسنطينة وبلد العناب وبسكرة وبلاد الزاب وبلاد إفريقية وقابس وبلاد الجريد وطرابلس وطنجة وسبتة وجبل الفتح ورندة وكا إلى ذلك من البلاد الغربية والشرقية والأندلسية وصل الله علاءه ونصر لواءه.

لما وصلنا النصراني البيجاني بطره من باربه رسولا عن أشياخ كمون بيجة بعقد مفوض له فيه أن ينوب عنهم في طلب الصلح والرغبة في المهادنة أسعفنا رغبتهم في ذلك وأنعمنا به ليكون كل من تردد إلى بلادنا حاطها الله تعالى منهم سالمين مطمئنين في نفوسهم وأموالهم وجميع أحوالهم في البر والبحر وفي أي الأجفان كانوا من سفري أو غزوي وعقدنا لهم بذلك على الشروط التي تذكر بعد..

فمنها وهو الفصل الأول مما طلبوه أنه متى حدث شر أو نزاع بين أحد من بيجة وبين مسلم فيعاقب الظالم ويبقى الصلح ثابتا لا يتغير له حكم، فعملنا لهم ذلك..

ومنها وهو الفصل الثاني مما طلبوه أنه إذا دعى مسلم بدعوى على نصراني منهم فإن انسجن النصراني فننظر نحن في أمره، فعملنا لهم ذلك..

ومنها وهو الفصل الثالث مما طلبوه أنه إذا أذنب تاجر من تجارهم ذنبا واستوجب العقوبة فيعاقب في نفسه ولا يعاقب في ماله فإن مات التاجر فلا يتعرض لماله الذي يكون بيده، فعملنا لهم ذلك.

ومنها وهو الفصل الرابع مما طلبوه أن كل تاجر يموت في بلادنا حرسها الله تعالى من تجارهم ولا يترك وارثا ولا يكون في البلد الذي يموت فيه تاجر غيره ولا قنصل فيقيد ماله بالشهادة ويبقى مودعا بخلال ما ينفذ من بيجة من يقبضه، فعملنا لهم ذلك.

ومنها وهو الفصل السادس مما طلبوه أنه متى انكسر جفن من أجفان البيجانيين بمرسى من مراسي بلادنا أو بساحل من سواحله فيباح التصرف لأهل الجفن المذكور فيما يكون فيه من المال والع(دة) ذلك بما يظهر لهم من بيع أو رد إلى بلادهم ولا يغرمون على ذلك شيئا، فعملنا لهم ذلك وشرطنا عليهم مثله أن اتفق أن يكون ذلك.

ومنها وهو الفصل الثامن مما طلبوه أنه إن ساق أحد منهم تجارة برسم الباب العلي أسماه الله تعالى فلا يكون لأ(حد) سبيل إلى حلها ولا نظرها حتى تبلغ الباب العلي أسماه الله تعالى فإن اشتريت منه بالباب العالي فلا يغرم عليها شيئا وإن لم تشتر فيغرم عليها المغرم المعتاد، فعملنا لهم ذلك.

ومنها وهو الفصل التاسع مما طلبوه أنهم حيثما حلوا من بلادنا حاطها الله تعالى فيسكنون في فندق خاص بهم أو دار إن لم يكن بالبلد فندق منحازين دون غيرهم من طوائف الروم فعملنا لهم ذلك.

ومنها وهو الفصل العاشر مما طلبوه أنه إذا أخذ أسير من البيجانيين في بلد من بلادنا فيسرح حسبما اقتضاه الصلح ومهادنة، فعملنا لهم ذلك وسرَّحنا من ببلادنا منهم وشرطنا عليهم مثل ذلك في أسرى المسلمين الذين يتحصلون ببلادهم.

ومنها وهو الفصل الحادي عشر مما طلبوه أنه إن تخاصم تاجر من البيجانيين مع غيره من النصارى فيكون خصامهم عند قنصلهم إلا إن كانت الخصومة شرعية فيكون خصامهم عند قاضي البلد فإن لم يكن في الموضع الذي يحدث فيه ذلك قنصل فيحكم بينهم الوالي أو صاحب القصبة، فعملنا لهم ذلك.

وإن كان الخصام بين مسلم ونصراني منهم فالحكم فيه لحكام المسلمين وقضاتهم.

ومنها وهو الفصل الثاني عشر أنه متى اكترى منهم جفن من جفونهم برسم الوسق إلى الجانب العلي: الزرع أو النخيل أو العدة أو غير ذلك فيعطي صاحب الجفن سلفته على حسب اختياره من غير إكراه على الكراء ولا على السلفة، فعملنا لهم ذلك.

ومنها وهو الفصل الثالث عشر أنه متى قصد جفن كبير أو صغير من أجفانهم مرسى من مراسي بلادنا أمام عدو يطرده أو مخافة من هول البحر فإن الجهة التي يلجأ إليها يعينهم أهلها بالعشاريات والقوارب ليفرغوا كلما يكون عندهم على حسب اختيارهم، فعملنا لهم ذلك وشرطنا عليهم مثله إن أمكن وقوعه.

ومنها وهو الفصل الرابع عشر مما طلبوه أنه متى توفي في بلادنا تاجر منهم فلا يؤخذ من تركته مغرم، فعملنا لهم ذلك إلا أن تكون التركة سلعا أرادوا بيعها فيغرمون عليها مغرم البيع على العادة.

ومنها وهو الفصل الآخر من الفصول التي ذكروها أنهم التزموا أن يكون العمل مع تجار المسلمين وغيرهم من المسافرين إلى بيجة وغيرها من بلاد البيجانيين بمثل الشروط المذكورة سواء في جميع ما ذكر وفسر، فوقنا على ذلك وشرطنا عليهم حسبما التزموه وشرطنا عليهم أن يكون عشرهم ومخزنهم على نحو ما يعطيه النصارى القطلانيون في بلادنا حرسها الله تعالى سواء من غير زيادة ولا نقص، وشرطنا أيضا عليهم عادة أجفان النصارى التي تصل إلى بلادنا حاطها الله تعالى وهي أن يعطي كل جفن سر ياقا أو مخطافا من الحديد في كل مرة يصل بالتجارة إلى بلادنا حرسها الله، وشرطنا عليهم أيضا أنه إن وقعت من واحد منهم خيانة للمسلمين أو غدر في نفس أو مال فيثقف جميع من يكون ببلادنا حرسها الله تعالى من تجارهم ويكونون محوطين محفوظين في نفوسهم وأموالهم إلى أن يقع الخلاص في ذلك ويحصل الإنصاف منهم.

ولما كمل بيان ما تقدم من الشروط المذكورة ووقفنا على عقد التوكيل الذي وصل به النصراني بيطرة من باربه المذكور عن أشياخ كمون بيجة المذكورين أكملنا لهم عقد الصلح والمهادنة التي يرتفع بها الضرر من البيجانيين وتتصل بهه العافية إن شاء الله بين المسلمين من أهل بلادنا الشرقية والغربية والأندلسية حاطها الله تعالى وبين النصارى البيجانيين جميعا في كل طريق ومسلك وبلد بحول الله تعالى وذلك لمدة عشرة أعوام كاملة من تاريخ هذا الكتاب وصححنا لهم ذلك وأتممناه ولأن يكون ذلك صحيحا ختمنا عليه بخاتمنا عنا وكتبنا عليه علامتنا التي هي بخط يدنا في يوم الأحد الثامن والعشرين من ربيع الآخر بموافقة السابع من شهر أبريل من عام تسعة وسبعمائة لهجرة نبينا وسيدنا ومولانا مُحَمَّد ﷺ، وشرف وكرم فيه مصلح المهادنة ومتحكم بينهم وملحق أن يكون ذلك صحيح منه[1].

[1]- عبد الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي، ص175-178.

الخرائط

الخريطة رقم 01

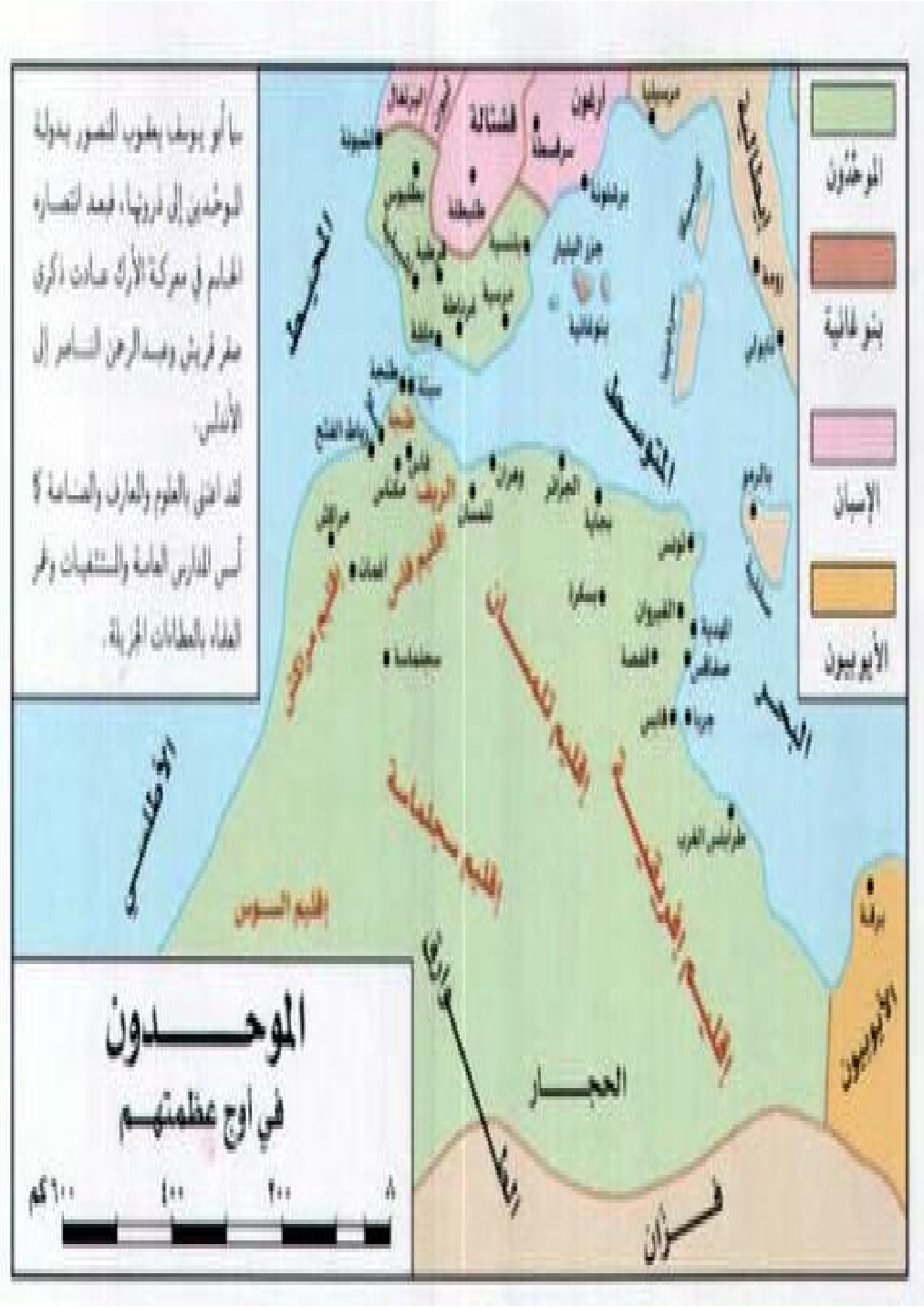
جمهورية بيزة – بيشة –



حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1987م، ص163.

الخريطة رقم 02

الموحدون في أوج عظمتهم



شوقي أبو خليل، أطلس التاريخ العربي الإسلامي، دار الفكر ، دمشق، 1984م، ص79.

الخريطة رقم 03

المغرب الإسلامي في عهد بني حفص وبني زيان وبني مرين



شوقي أبو خليل، المرجع السابق، ص84.

قائمة المصادر

والمراجع

أولا: المصادر العربية والمعربة

1 – ابن الأحمر (أبو الوليد إسماعيل النصري) ت 807هـ/1408م

– تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تحقيق هاني سلامة، مكتبة الثقافة الإسلامية، بور سعيد، 2001م.

– روضة النسرين في دولة بني مرين، المطبعة الملكية، الرباط، 1962م.

2 – اينهارد

– سيرة شارلمان، ترجمه وقدم له وعلق عليه عادل زيتون، دار حسان، دمشق، 1989م.

3 – الإدريسي (الشريف أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد العزيز) ت 548هـ/1154م

– نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، المكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م.

4 – البكري (عبد الله بن عبد العزيز) ت 487هـ/1094م

– المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، دون سنة طبع.

5 – بنيامين التطيلي (بنيامين بن يونة التطيلي النباري الأندلسي)

– رحلة بنيامين التطيلي 561-569هـ/1165-1173م، ترجمة عزرا حداد، دراسة وتقديم عبد الرحمن عبد الله الشيخ، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2002م.

6 – التجاني (أبو مُحَمَّد عبد الله بن أحمد) ت 708هـ/1309م

– رحلة التجاني، تقديم حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، تونس، 1981م.

7 – التنسي (مُحَمَّد بن عبد الله) ت 899هـ/1494م

– تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، حققه وعلق عليه مُحَمَّد آغا بوعياد، موفم للنشر، الجزائر، 2011م.

8 – الحميري (مُحَمَّد عبد المنعم) توفي أواخر القرن 9هـ/15م

– الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، الطبعة الثانية، مكتبة لبنان، 1984م.

9 – ابن الخطيب (لسان الدين أبو عبد الله مُحَمَّد) ت 776هـ/1374م

– ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب، حقق نصه ووضع مقدمته وحواشيه مُحَمَّد عبد الله عنان، مكتبة الخنائجي، القاهرة، 1981م، الجزء الثاني.

– معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تحقيق ودراسة مُحَمَّد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، 2002م.

10 – ابن خلدون (عبد الرحمن بن مُحَمَّد) ت 808هـ/1405م

– تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000م، الجزء السادس والسابع.

11 – ابن خلدون (أبو زكريا يحي بن مُحَمَّد) ت 780هـ/1378م

– بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ، مطبعة بيير فونطانا، الجزائر، 1903م، الجزء الأول.

12 – ابن أبي زرع (أبو الحسن عبد الله الفاسي) ت 726هـ/1325م

– الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، صور للطباعة، الرباط، 1972م.

– الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور، الرباط، 1972م.

13 – الزركشي (أبو عبد الله مُحَمَّد بن إبراهيم) عاش في القرن 9هـ/15م

– تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق وتعليق مُحَمَّد ماضود، الطبعة الثانية، المكتبة العتيقة، تونس، 1966م.

14 – الزهري (أبي عبد الله مُحَمَّد بن أبي بكر) توفي أواسط القرن 6هـ/12م

–كتاب الجغرافية وما ذكرته الحكماء فيها من العمارة وما في كل جزء من الغرائب والعجائب تحتوي على الأقاليم السبعة وما في الأرض من الأميال والفراسخ وبالله التوفيق ومنه الهداية إلى سواء الطريق ، تحقيق مُحَمَّد صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، دون سنة طبع.

15 – السبتي (مُحَمَّد بن القاسم الأنصاري) عاش في القرن 9هـ/15م

– اختصار الأخبار عمن كان بثغر سبتة من سني الآثار، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، الطبعة الثانية، دون دار طبع، الرباط، 1983م.

16 – ابن سعيد المغربي (أبو الحسن علي بن موسى) ت 685هـ/1286م

–كتاب الجغرافيا، حققه ووضع مقدمته وعلق عليه إسماعيل العربي، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، 1970م.

– كتاب بسط الأرض في الطول والعرض، تحقيق خوان قرنيط خينيس، مطبعة كريماديس، تيطوان، 1958م.

17 – ابن الشماع (أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد) ت 833هـ/1430م

– الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق الطاهر بن مُحَمَّد المعموري، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984م.

18 – ابن الصباح (الحاج عبد الله الأندلسي) عاش في القرن 9هـ/15م

– نسبة الأخبار وتذكرة الأخيار (رحلة حجازية)، تحقيق جمعة شيخة، المطبعة المغاربية، تونس، 2012م.

19– طافور

– رحلة طافور في عالم القرن الخامس عشر الميلادي، ترجمة وتقديم حسن حبشي، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، 2002م.

20 – العبدري (مُحَمَّد أبو عبد الله الحاجي) ت 720هـ/1320م

– الرحلة المغربية، تقديم سعد بوفلاقة، مؤسسة بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 2007م.

21 – ابن عذاري (أحمد بن مُحَمَّد المراكشي) كان حيا عام 712هـ/1312م

– البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب قسم الموحدين، تحقيق مُحَمَّد إبراهيم الكتاني وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985م.

22 – أبو الفداء (عماد الدين إسماعيل بن مُحَمَّد) ت 732هـ/1331م

– تقويم البلدان، اعتنى بتصحيحه وطبعه رينود والبارون ماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس، 1830م.

23 – القلقشندي (أبي العباس أحمد) ت 821هـ/1418م

– صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1915م، الجزء الخامس.

24 – ابن القنفذ (أبو العباس أحمد بن الحسن) ت 810هـ/1408م

– الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تحقيق مُحَمَّد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1968م.

25 – كاربخال (مارمول) عاش في القرن 10هـ/16م

– إفريقيا، ترجمة مُحَمَّد حجي، دار المعرفة، الرباط، 1984م.

26 – ليو الإفريقي (الحسن بن مُحَمَّد الوزان الفاسي) ت 957هـ/1550م

– وصف إفريقيا، ترجمة مُحَمَّد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م.

27 – المراكشي (عبد الواحد بن علي) ت 669هـ/1270م

– المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق مُحَمَّد سعيد العريان، القاهرة، 1963م.

28 – ابن مرزوق (أبي عبد الله) ت 781هـ/1380م

– المناقب المرزوقية، دراسة وتحقيق سلوى الزاهري، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2008م.

29 – مؤلف مجهول، عاش في القرن 6هـ/12م

– الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، 1986م.

30 – مؤلف مجهول، عاش في القرن 8هـ/14م

– الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، حققه سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد، الدار البيضاء، 1979م.

31 – المكناسي (أبو عبد الله بن أحمد) ت 919هـ/1513م

– الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون، دراسة وتحقيق عطا أبو رية وسلطان بن مليح الأسمري، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، 2007م.

32 – الناصري (أبو العباس أحمد بن خالد) ت 1297هـ/1897م

– الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954م.

33– هوميروس

– الأوديسة، ترجمة دريني خشبة، دار التنوير، لبنان، 2013م.

34– ابن الوردي (سراج الدين) ت861هـ/1457م

– خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تحقيق أنور محمود الزناتي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2008م.

35 – ياقوت الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله) ت 626هـ/1228م

– معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977م.

36– اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب)

– البلدان، وضع حواشيه مُحَمَّد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، دون سنة طبع.

ثانيا: المراجع

أ: المراجع العربية والمعربة

1 – أحمد موسى (عز الدين)

– النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، دار الشروق، بيروت، 1983م.

2 – أشباخ (يوسف)

– تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمه ووضع حواشيه مُحَمَّد عبد الله عنان، الطبعة الثانية، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1996م، الجزء الثاني.

3 – ارشيبالد (ر. لويس)

– القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط (500–1100م)، ترجمة أحمد مُحَمَّد عيسى، مراجعة وتقديم مُحَمَّد شفيق غربال، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1960م.

4 – باشا (أحمد مفيد صالح)

– تاريخ البحر وملاحه، دار طلاس، دمشق، 1990م، المجلد الأول.

5 – برنشفيك (روبار)

– تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13إلى نهاية القرن 15م، نقله إلى العربية حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م.

6 – بشاري (لطيفة)

– العلاقات التجارية للمغرب الأوسط في عهد إمارة بني عبد الواد من القرن السابع إلى القرن العاشر الهجريين (13-16م)، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2011م.

7– بلوط (عمر)

– فنادق مدينة تلمسان الزيانية، مؤسسة الضحى، الجزائر، 2011م.

8 – بوعزيز (يحي)

– مدينة وهران عبر التاريخ، طبعة خاصة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

9 – بيشوب (موريس)

– تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ترجمة علي السيد علي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005م.

10– التازي (عبد الهادي)

– عبد الهادي التازي، الوسيط في التاريخ الدولي للمغرب، دار نشر المعرفة، الرباط، 2001م.

– التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم (عهد بني مرين والوطاسيين)، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، دون سنة طبع، الجزء السابع.

11– جوليان (شارل أندري)

– تاريخ إفريقيا الشمالية تونس– الجزائر– المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830م، تعريب مُحَّد مزالي والبشير بن سلامة، دار التونسية للنشر، تونس، 1983م ، الجزء الثاني.

12– الجيلالي (عبد الرحمن)

– تاريخ الجزائر العام،الطبعة الثانية دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965م، الجزء الثاني.

13- حافظ (أحمد غانم)

- الامبراطورية الرومانية من النشأة إلى الانهيار، تقديم حسين أحمد الشيخ، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2007م.

14- الحريري (مُحَمَّد عيسى)

- تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني (610هـ/1213م)-(869هـ/1465م)، الطبعة الثانية، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1987م.

15- حساني (مختار)

– تاريخ الدولة الزيانية الأحوال الاقتصادية والثقافية، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009م، الجزء الثاني.

16- حسن (مُحَمَّد ابراهيم)

- دراسات في جغرافية أوروبا وحوض البحر المتوسط، مكتبة الاسكندرية، الاسكندرية، 1999م.

17- حسن (علي حسن)

- الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس "عصر المرابطين والموحدين"، مكتبة الخانجي، مصر، 1980م.

18- عبد الحليم عبد المعز (سمر)

- تجارة الدولة المرينية (668-867هـ/1269-1472م)، دون دار طبع، الإسكندرية، 2019م.

19- حمود (سوزي)

- الأندلس في العصر الذهبي منذ حملة طارق بن زياد إلى وفاة عبد الرحمن الثالث « الناصر لدين الله » (91-350هـ/710-961م)، دار النهضة العربية، بيروت، 2009م.

20- أبو خليل (شوقي)

- أطلس التاريخ العربي الإسلامي، دار الفكر ، دمشق، 1984م.

21 - دومينيك (فاليرين)

– بجاية ميناء مغاربي (1067- 1510)، ترجمة علاوة عمارة، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، دون سنة طبع.

22 – ديفز (هـ.و)

– أوروبا في العصور الوسطى، ترجمة عبد الحميد حمدي محمود، مساء المعارف، الإسكندرية، 1958م.

23 – ديل (شارل)

– جمهورية أرستقراطية، تعريب أحمد عزت عبد الكريم وتوفيق اسكندر، جمعية التاريخ الحديث، القاهرة، 1948م.

24 – أبو رميلة (هشام)

– علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس، دار الفرقان، الأردن، 1984م.

25 – عبد الرزاق (هالة)

– أسواق فاس العصر المريني (646-869هـ/1248-1463م)، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، 2013م.

26– الزركلي (خير الدين)

– الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، الطبعة الخامسة عشر، دار الميلايين، بيروت، 2002م.

27– زيتون (عادل)

– العلاقات السياسية والكنسية بين الشرق البيزنطي والغرب اللاتيني في العصور الوسطى، دار دمشق، بور سعيد، 1980م.

– العلاقات الاقتصادية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى « بحث في النشاط التجاري للجمهوريات الإيطالية في الحوض الشرقي للبحر المتوسط ق13-14م » ، دار دمشق، بور سعيد، 1980م.

28– سوادي (عبد مُحَّد) وصالح (عمار الحاج)

– دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي الأحوال الجغرافية، الفتوح الإسلامية، قيام الإمارات والدول، الحضارة الفكرية، الأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية، المكتب الإسلامي، القاهرة، 2004م.

29– سيد صبره (عفاف)

– الإمبراطوريتان البيزنطية والرومانية الغربية زمن شارلمان ، دار النهضة العربية، القاهرة، 1982م.

30- الشريف (مُحَمَّد)

- سبتة الإسلامية دراسات في تاريخها الاقتصادي والاجتماعي (عصر الموحدين والمرينيين)، تقديم مُحَمَّد بن عبود، الطبعة الثانية منشورات جمعية تطاون، الرباط، 2006م.

31- عاتي الخزاعي (كريم)

- أسواق بلاد المغرب من القرن السادس الهجري حتى نهاية القرن التاسع الهجري، الدار العربية للموسوعات، دون بلد طبع، دون سنة طبع.

32- عاشور (سعيد عبد الفتاح)

- تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، بيروت، 1976م.

33- عامر (سامية)

- الصليبيون في شمال إفريقيا حملة لويس التاسع على تونس (1270م) - (668-669هـ)، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، بور سعيد، 2002م.

34- عزاوي (أحمد)

- رسائل موحدية مجموعة جديدة، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقنيطرة سلسلة: نصوص ووثائق رقم2، القنيطرة، 1995م، الجزء الأول.

35- عمران (محمود سعيد)

- معالم تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، بيروت، 1986م.

36- فيشر (هـ.ا.ل)

- تاريخ أوروبا العصور الوسطى، نقله إلى العربية مُحَمَّد مصطفى زيادة والسيد الباز العريني، الطبعة السادسة، دار المعارف، مصر، 1976م.

37- فيلالي (عبد العزيز)

- تلمسان في العهد الزياني، موفم للنشر، الجزائر، 2002م، الجزء الأول.

- بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط، دار الهدى، الجزائر، 2014م.

38- بن قربة (صالح)

- عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1991م.

39- الكناني (مصطفى حسن مُحَمَّد)

- العلاقات بين جنوة والفاطميين في الشرق الأدنى (1095-1171م/488-567هـ)، تقديم جوزيف نسيم يوسف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، 1981م.

40 – لوتورنو (روجيه)

- فاس في عصر بني مرين، ترجمة نقولا زيادة، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، بيروت، 1967م.

41 – لي تورنو (روجي)

- حركة الموحدين في المغرب في القرنيين الثاني عشر والثالث عشر، ترجمة أمين طيبي، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1982م.

42 – مارسيه (جورج)

- بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، ترجمة محمود عبد الصمد هيكل، مراجعة مصطفى أبو ضيف أحمد، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1991م.

43 – مُحَمَّد حسين (حمدي عبد المنعم)

- مدينة سلا في العصر الإسلامي دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993م.

44 – مزاري عبد الصمد (توفيق)

- النشاط البحري بالغرب الإسلامي في عهدي المرابطين والموحدين، منشورات دار الثقافة حسن الحسني، المدية، 2010م.

45 – المطوي (مُحَمَّد العروسي)

- السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986م.

- الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1980م.

46 – ممدوح (حسين)

– الحروب الصليبية في شمال إفريقيا وأثرها الحضاري سنة 688-792هـ/1270-1390م، دار عمار، عمان، 1998م.

47 – مؤنس (حسين)

– معالم تاريخ المغرب والأندلس، الطبعة الخامسة، دار الرشاد، القاهرة، 2000م.

– أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1987م.

48 – منفروني (كامللو)

– إيطاليا في الأحداث البحرية الطرابلسية، ترجمة عمر مُحَّد الباروني، مراجعة صلاح الدين السوري، منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، 1988م.

49 – المنوني (مُحَّد)

– ورقات عن حضارة المرينيين، الطبعة الثالثة، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 2000م.

50 – ناجي (محمود)

– تاريخ طرابلس الغرب، ترجمة عبد السلام أدهم، منشورات الجامعة الليبية، بنغازي، 1970م.

51 – هدية (محمود)

– اقتصاد النسيج في الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، مؤسسة هنداوي سي أي سي، المملكة المتحدة، 2017م.

52 – يوسف (جوزيف نسيم)

– تاريخ العصور الوسطى الأوروبية وحضارتها، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1984م.

ب: المراجع الأجنبية

1 – Amari (Di Michele)

– I Diplomi Arabi R .Archivio Fiorentino, Dalla Tipografia Di Felice Le Monnier, Firenze, 1862.

2 – Heywood (William)

– History Of Pisa Eleventh And Twelfth Centuries, Cambridge At The University Prass, London, 1921.

3 – M. L (De Mas Laterie)

– Traitès De Paix Et De Commerce Et Documents Divers Concernant Les relations Des Chrétiens Avec Las Arabes D'afrique Septentrionale Au Moyen Age, Paris ,1866.

ثالثا: الرسائل الجامعية

1 – بختي (حمزة)

– الأهمية الاقتصادية للمرافئ بالمغرب الأوسط في العهد الزياني (633-962هـ/1235-1555م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، جامعة الدكتور مولاي الطاهر، سعيدة، 2014م.

2 – بصديق (عبد الكريم)

– البيوع والمعاملات التجارية في المغرب الأوسط وأثرها على المجتمع ما بين القرنين 6-9هـ/12-15م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الوسيط الإسلامي، جامعة وهران1(أحمد بن بلة)، 2018م.

3– بكاي (عبد المالك)

– الحياة الريفية في المغرب الأوسط من القرن 7-10هـ/13-16م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ الإسلامي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014م.

4 – باللموشي (روان) وبن ناجي (فاطمة)

– الحياة الاقتصادية في الدولة المرينية 668-898هـ/1236-1514م، مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في التاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 2018م.

5 – بوتشيش (أمنة)

– بجاية من العهد الحمادي إلى الغزو الإسباني دراسة تاريخية وحضارية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم، تخصص تاريخ المغرب الإسلامي الوسيط، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2016م.

6 – بورملة (خديجة)

– التجارة الخارجية للمغرب الأوسط في حوض البحر المتوسط من القرن السادس إلى التاسع الهجري/12-14م، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الوسيط، جامعة وهران 1 (أحمد بن بلة)، 2018م.

7 – بوعامر (مريم)

– الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأدنى ودورها في الازدهار الحضاري مابين القرنين 7-9هـ/13-15م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2010م.

8 – حامدي (الهدون)

– العلاقات الحضارية بين المغرب الأوسط والجمهوريات الإيطالية من القرن 6هـ-12م/10هـ-16م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ل م د في التاريخ ، تخصص تاريخ الحضاري للمغرب الأوسط، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2019م.

9 – دحروج (إلهام حسين)

– مدينة قابس منذ الغزوة الهلالية حتى قيام الدولة الحفصية حوالي 442 - 665هـ/1051-1248م، أطروحة مقدمة للحصول على درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة القاهرة، 2000م.

10 – ذباح (نجية) وبومسلي (فطيمة)

– الموانئ الزيانية ودورها الاقتصادي، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة العص الوسيط، جامعة يحي فارس، المدية، 2016م.

11– ريغي (مروة)

– العلاقات التجارية بين بلاد المغرب والمدن الإيطالية في العهد الموحدي القرن 6-7هـ/12-13م، مذكرة ماستر، تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، جامعة مُحَمَّد خيضر، بسكرة، 2019م.

12– بن سادات (نصر الدين)

– العلاقات السياسية والصلات الاقتصادية بين المغربين الأوسط والأدنى من نهاية القرن الثاني إلى أواسط القرن السادس الهجريين، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2011م.

13 – بن ساعو (مُحَمَّد)

– التجارة والتجار في المغرب الإسلامي القرن 7-10هـ/13-15م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014م.

14- ساعي (سمية)

- نشأة المدن في أوروبا العصور الوسطى وتطور أنظمتها السياسية والاقتصادية إيطاليا أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014م.

15 – سالم عطية (أمال)

- السفارات في المغرب الإسلامي خلال القرنين السابع والثامن الهجريين (ق13-14م)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الوسيط، تخصص الغرب الإسلامي تاريخ وحضارة، جامعة مصطفى اسطنبولي، معسكر، 2016م.

16 – شقدان بسام كامل (عبد الرازق)

- تلمسان في العهد الزياني 633-962هـ/1235-1555م، قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في تاريخ، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2002م.

17 – شكيران (مُحَمَّد عبد الكريم)

- العلاقات الدبلوماسية لدولة بني مرين 668-869هـ/1269-1465م، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في الآداب (تاريخ إسلامي)، جامعة عين شمس، بغداد، 2013م.

18 – ظافر حسيب الكردي (نيفين)

- الأوضاع الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية في الغرب الأوروبي من القرن التاسع حتى القرن الحادي عشر، قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة الإسلامية بغزة، فلسطين، 2011م.

19 – عبد العال عبد الله السلام (مجدي يسن)

- العلاقات التجارية بين دولة بني مرين والجمهوريات الإيطالية (جنوة - بيزا - البندقية) 656-869هـ/1258-1464م، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في الآداب، جامعة الزقازيق، 2005م.

20 – عشي (علي)

- التوجه البحري للمغرب الأوسط وأثره في طرق التجارة والمواصلات (2-10هـ/8-16م)، أطروحة لنيل درجة دكتوراه علوم في التاريخ الوسيط، جامعة باتنة1، 2017م.

21 – غرابي (حدة)

– فن العمارة في المغرب الأوسط في العهد الزياني (633 – 962هـ/ 1235 – 1555م)، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في التاريخ تخصص تاريخ وسيط، جامعة المسيلة، 2014م.

22 – غربي (بغداد)

– العلاقات التجارية للدولة الموحدية، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران 1 (أحمد بن بلة)، 2015م.

23 – قسومة (مُحَمَّد صالح) وأعجال (ياسين)

– المغرب الأوسط في ظل الحروب والصراعات مابين القرنيين السابع والعاشر هجريين 07-10هـ/13-16م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب الوسيط والحديث، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 2017م.

24 – عبد الله حسن (عامر أحمد)

– دولة بني مرين تاريخها وسياستها تجاه مملكة غرناطة الأندلسية والممالك النصرانية في إسبانيا (668-869هـ/1269-1465م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة النجاح، فلسطين، 2003م.

25 – مبطي المسعودي (جميلة)

– المظاهر الحضارية في عصر دولة بني حفص منذ قيامها سنة 621هـ وحتى سنة 893هـ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2000م.

26 – مُحَمَّد عبد الله جبودة (مريم)

– التجارة في بلاد إفريقية وطرابلس الغرب خلال العهدين الموحدي والحفصي (555-980هـ/1160-1572م)، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الآداب شعبة التاريخ الإسلامي، جامعة الزقازيق، 2008م.

27 – مشرف (لخضر)

– الأهمية الإستراتيجية للمغرب الأوسط على العهد الزياني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، جامعة الدكتور مولاي الطاهر، سعيدة، 2015م.

28 – بن مصطفى (إدريس)

– العلاقات السياسية والاقتصادية لدول المغرب الإسلامي مع دول جنوب غرب أوروبا في الفترة (ق7-10هـ/13-16م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2014م.

– العلاقات السياسية والاقتصادية للمغرب الأوسط مع إيطاليا وشبه الجزيرة الإيبيرية في عهد الدولة الزيانية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2007م.

29 – موساوي (زانة)

– الأهمية الاقتصادية للمرافئ في المغرب الأقصى خلال العصر الوسيط، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، جامعة الطاهر مولاي، سعيدة، 2017م.

30 – وجدي (خلف الله)

– توسعات مملكة أراغون في البحر المتوسط من قيام المملكة حتى نهاية عهد خايمي الثاني (1035-1327م/426-727هـ)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر (2) أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2018م.

31– هلال عبد الحميد (عبد الحميد)

– الزراعة في المغرب الأقصى في عصري الموحدين وبني مرين (524-956هـ/1130-1549م)، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الآداب (تخصص تاريخ الإسلامي)، جامعة الفيوم، 2008م.

32 – الهناندة (عدلي مُحَمَّد علي صالح)

– أوضاع الأسطول الإسلامي في المغرب خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين، قدمت الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، جامعة اليرموك، 1998م.

33 – يخلف (أسماء)

– تنظيم ومراقبة مجال الحرف الأسواق داخل مدن المغرب الإسلامي من خلال كتب الفقه والنوازل والحسبة مابين القرن 3هـ/9م إلى 9هـ/15م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2017م.

رابعا: الدوريات والمقالات

1 – بلعربي (خالد)

– الأسواق في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني، دورية كان التاريخية، العدد السادس، 2009م.

– المجاعات والأوبئة بتلمسان في العهد الزياني (698-745هـ/1299-1442م)، دورية كان التاريخية، العدد الرابع، 2009م.

2 – بورملة (خديجة)

– الحياة الاقتصادية في المغرب الأوسط من خلال الكتابات الجغرافية العربية، دورية كان التاريخية، العدد الرابع والثلاثون، 2016م.

3 – جبار (ناصر)

– فنادق التجار المسيحيين في الدولة الحفصية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2010م.

4 – عبد الجبار عبد الحليم (عفاف)

– الحياة السياسية والحضارية للدولة الحفصية في عهد السلطان أبو فارس عبد العزيز (796هـ-837هـ/1393م-1433م)، مجلة كلية الآداب، العدد الخامس والتسعون، الجامعة المستنصرية، دون سنة طبع.

5 – حارث (علي عبد الله)

– الفنادق ودورها في النشاط التجاري لبلاد المغرب خلال العصر الإسلامي، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد الواحد والأربعون، 2021م، المجلد الثاني.

6 – حماد (سعيد جمعة)

– العلاقات الاقتصادية بين تونس والقوى الإيطالية خلال العهد الحفصي 1227م- 1270م، المجلة الليبية العالمية، العدد الخامس عشر، جامعة بنغازي، 2017م.

7 – خالدي (رشيد)

– صناعة النسيج في تلمسان الزيانية (633-962هـ/1236- 1554م) الإنتاج والمبادلات، مجلة الإنسان والمجتمع، العدد الثامن عشر، 2021م، المجلد التاسع.

8 – بن زغادي (مُحَمَّد)

– قراءة في تاريخ مدينة هنين، دورية كان التاريخية، العدد الثامن والعشرون، 2015م.

9– سلفاتوري (بونو)

– العلاقات التجارية بين بلدان المغرب وإيطاليا في العصر والوسيط، ترجمة عمر مُحَمَّد الباروني، مجلة البحوث التاريخية، العدد الثاني، المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، 1986م، المجلد الثامن.

10– شلية (فاطمة الزهراء)

– أسواق مدينة بجاية في العصر الوسيط (460–915هـ/1068– 1510م)، المجلة المغاربية للمخطوطات، العدد الأول، جامعة قسنطينة2، الجزائر، 2020م، المجلد السادس عشر.

11– طوهارة (فؤاد)

– النشاط الاقتصادي في تلمسان خلال العصر الزياني (7–9هـ/13–15م)، مجلة جيل، العدد الثاني، 2014م.

12– غريدة (سعيد مُحَمَّد سعيد)

– المعاملات التجارية في مدينة بيزا الإيطالية خلال القرنيين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين، مجلة العلوم والدراسات الإنسانية، العدد السابع، جامعة بنغازي، ليبيا، 2015م.

13– مسعد (مُحَمَّد عبد الله)

– أسواق المغرب الأقصى عصر دولة الموحدين من سنة (609/541هـ –1212/1145م)، مجلة كلية الآداب، العدد التاسع والعشرون، الإسماعلية، 2012م.

14– بن مصطفى (إدريس)

– الدور التجاري لتلمسان والمغرب الأوسط في أواخر العهد الزياني، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الثالث والستون، 2020م.

15– المنصوري (مُحَمَّد الطاهر)

– دور معاهدات السلم والتجارة في التحكم في المجال التجاري ومراقبة التجار في الحوض الغربي للمتوسط في العصر الوسيط، مجلة عمران للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد السابع، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2014م، المجلد الثاني.

خامسا: الملتقيات والندوات

1 – بشاري (لطيفة)

– النقل البحري في إمارة بني عبد الواد من القرن السابع إلى القرن العاشر الهجريين (13–16م)، أعمال الملتقى الدولي الموانئ الجزائرية عبر العصور "سلما وحربا"، المنعقد يومي 07–08 ديسمبر 2009م، منشورات مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط، جامعة الجزائر(2).

2 – عزاوي (أحمد)

– الأسطول، التجارة، القرصنة فيما بين القرنين 6 و 8هـ (12– 14م)، سلسلة ندوات رقم 07، البحر في تاريخ المغرب، تنسيق رقية بالمقدم، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المحمدية، دون سنة طبع.

3 – علوي (مُحَمَّد لمراني)

– الإطار العام للعلاقات المغربية مع جمهوريات المدن الإيطالية، سلسلة الندوات رقم7، البحر في تاريخ المغرب، تنسيق رقية بلمقدم، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المحمدية، دون سنة طبع.

4 – القرقوطي (معمر الهادي)

– دور ميناء طرابلس الغرب الاستراتيجي في العصر الإسلامي، أعمال الملتقى الدولي الموانئ الجزائرية عبر العصور "سلما وحربا"، المنعقد يومي 07–08 ديسمبر 2009م، منشورات مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط، جامعة الجزائر(2).

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة : 6-1

المبحث الأول: قيام جمهورية بيزا وبداية توسعاتها في الحوض الغربي للمتوسط..... 7

1– الموقع الجغرافي لجمهورية بيزا.....10-8

2 – قيام جمهورية بيزا.....11-10

3 – دخولها عالم البحر المتوسط (بداية توسعها).....14-12

4 – عوامل تنشيط العلاقات التجارية بين جمهورية بيزا ودول المغرب الإسلامي.....31-14

المبحث الثاني: العلاقات التجارية بين جمهورية بيزا ودولتي الموحدين والحفصيين.....32

أولا: الدولة الموحدية

1– العلاقات التجارية بين جمهورية بيزا والدولة الموحدية من خلال المعاهدات والرسائل.....37-33

2– طبيعة المبادلات التجارية.....37

2-1– الصادرات..... 39-37

2-2– الواردات.....39

– عراقيل التجارة بين البلدين.....39

3– 1– القرصنة.....40-39

3– 2– الجباية.....40

ثانيا: الدولة الحفصية

1– العلاقات التجارية بين جمهورية بيزا والدولة الحفصية من خلال المعاهدات التجارية.....44-41

2– طبيعة المبادلات التجارية.....45

2– 1– الصادرات.....47-45

2– 2– الواردات.....47

3– عراقيل التجارة بين البلدين.....47

3- 1- الحروب والمشاكل السياسية.....47-49

3- 2- القرصنة.....49

3- 3- الجباية.....49-50

المبحث الثالث: العلاقات التجارية بين جمهورية بيزا ودولتي الزيانيين والمرنيين.....51

أولا: الدولة الزيانية

1- الحركة التجارية بين جمهورية بيزا والدولة الزيانية..... 52

2- طبيعة المبادلات التجارية.....53

2-1- الصادرات.....53-58

2- 2- الواردات.....59

3- عراقيل التجارة بين البلدين.....59

3-1- النزاع السياسي بين بيزا وجنوة.....59-60

3-2- الحروب والمشاكل السياسية.....60-61

3-3- المجاعات والأوبئة.....61

ثانيا: الدولة المرينية

1- العلاقات التجارية بين جمهورية بيزا والدولة المرينية من خلال المعاهدات التجارية.....62-63

2- طبيعة المبادلات التجارية.....63

2-1- الصادرات.....63-67

2-2- الواردات.....67

3- عراقيل التجارة بين البلدين.....67

3-1- الضرائب الجمركية.....67-68

3-2- العوامل الطبيعية.....68

الخاتمة: 70-72

الملاحق: 73- 83

الخرائط: .....84 -87

قائمة المصادر والمراجع: .....88 -107

فهرس الموضوعات: 108-111